جواهر البخاري

وشرح القسطلاني

٧٠٠ حديث مشروحة

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومدرس بالمدارس الأميرية

دار القلم
Dar Al-Qolam

يطلب من المعهد الإسلامي السلفي

24/06/2021
2P.59.S.00

جواهر البخاري

وشرح القسطلاني

٧٠٠ حديث مشروحة

تأليف

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومدرس بالمدارس الأميرية

يطلب من المعهد الإسلامي السلفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين، وعلى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا؛ واكتبنا من عبيدك السعداء، وتوفنا على كلمتى الايمان والهدى، ربنا لك الحمد على سوابغ آلائك وجزيل نعمائك، ووافر عطائك، ولك الشكر على توفيقك وإحسانك وخيراتك وإفضالك، حمدا وشكرا يبلغان رضاك، ويوجبان مزيدك ويجيران من سخطك وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنجى من النار، ويحشر قائلها مع الأبرار، و أشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، الذى بسقت دوحة رسالته، واستأسدت رياض نبوته، واهتزت لهيبته الأسرة وشرفت بذكره المنابر وضاقت عن وصفه الطروس، ونفذت دون إحصاء فضله المحابر، رسول تقلب فى أعطاف الفضل، وأعجب بالقول الفصل، واختص بجوامع الكلم، وروائع الحكم، وبر شأن بلغاء العرب والعجم، وفتح أبواب العلاء، ومنح أسباب السعود والهدى، وما نطق عن الهوى، وعقد ألوية العلوم، وشهر سيوف العدل، ومهد الدين وأيده، وسدد الملك وشيده. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الإصابة، صلاة تامة زاكية تؤدى بها عنا حقه العظيم، وتقربنا إليه وتوردنا حوضه، ورضي الله عن أئمة الدين؛ وعلماء المسلمين؛ الذين عنوا بنشر العلوم وأقاموا الشرع على أمتن أساس، وأحرزوا دقائقه، وأبرزوا حقائقه، وقنصوا شوارده ونظموا قلائده، وقلدوا أمور السنة؛ فقاموا بواجبها، وحملوا أعباء الشريعة الغراء، فانتشرت بهم فى مشارق الأرض ومغاربها. اللهم ارحمهم وقربنا إليهم واهدنا بهديهم، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب وأفوض أمرى إلى الله، إن الله بصير بالعباد.

﴿وبعد﴾ فطالما اختلج فى صدرى جنى ثمرة من كلام الله سبحانه وتعالى. واقتطاف زهرة من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم وأتفكه بها فى دنياى وتنفعنى فى أخراى: وعمل مذكرة أجعلها عدتى وذخيرتى لمعاشى ومعادى وشذا قلبى ولبى وحبب إلى ذلك ضعف ذاكرتى وخمود قريحتى وكثرة نسيانى وزللى واحتياج أهلى إلى سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفسير كلامه جل شأنه، وقد تجلى ذلك فى زيارة أصحاب أكرموا مثواى؛ وأحسنوا قراى، فتصدرت لوعظهم وإرشادهم، وذكرتهم بأمور دينهم ما أمكن رجاء الثواب من الفتاح العليم، فظهر عجزى، وبان جهلى ورأيتنى فى حاجة كبرى لقراءة أمهات الكتب الضخمة لا المختصرة، وحينئذ انبعث الباعث على الأخذ من روض كتاب البخارى اليانع والاستضاءة بفجره الساطع والتنزه فى صحيحه الجامع، واقتبست من هذه الأنوار، وحملت لأهلى من هذه الأزهار، وجريت شوطا فى ذلك الضمار: ناقلا حديث خير الأخيار، وسيد الأبرار المختار لينتجعوا قطره الصيب، ويتضخوا بطيبه الطيب، وشمرت ذيل العزم عن ثوب الحزم؛ ومررت على هذا الكتاب المستطاب وكلما أمر أزداد نورا على نور، وشفاء لما فى الصدور، وحكما رائعة بليغة فصيحة نافعة؛ فاستعنت بالله وقيدت فى أوراقى بعض فرائده وفوائده، واستخرته سبحانه وتعالى فجمعت هذا المجموع مقتبسا من أنوار الإمام البخارى وملتمسا من فضائل شرح الشيخ القسطلانى حتى جاء

والحمد لله والشكر له، وله الفضل والثناء كتابا وافيا تضمن ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين، من جواهر ألفاظ، وزواهر آداب، وعيون مواعظ ومحاسن إرشاد، بترتيب أنيق وتهذيب رشيق وتذكرة لتلقين؛ ونبراس اليقين وتبصرة العالمين؛ ومعينا للواردين، ومأمنا للخائفين وحجة على العاصين، وبدائع حكم يستضاء بنورها، وجوامع كلم يهتدى ببدورها ونفحات مصطفوية تعطر مسام الأرواح، وواردات أنسية تحيي رميم الأشباح وأقوالا نبوية تشرب فى الكئوس لسلاستها، وتمزج بالنفوس لنفاستها، ونفائس وعرائس تشاكل الدر المنثور، وتستحق أن تكتب بالنور، على وجنات الحور، وشرحا مختصرا تتحرك له الطباع، ومعنى وجيزا تهش له الأسماع وأعذب من الماء الزلال، وألطف من السحر الحلال، لو قرئ على الحجارة لانفجرت، أو الكواكب لانتثرت، وطرائف تسر المحزون، وتزرى بالدر المخزون، ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من أيام الشباب، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما، يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا.

فإليك أيها الأخ الصالح أقدم كتابى، بكل أدب واحترام، فيه الأحاديث الصحيحة المنقولة من مصدرين عالمين: الإمام البخارى والشيخ القسطلانى رضى الله عنهما. فهو حسنة من حسناتها ووردة من وردها، فسرح نظرك فى رياضه، واسق قريحتك من حياضه، وارتع بطبعك فى حدائقه، واقتبس أنوار الحكم من مشارقه، وصنه عن غير طالب، ولا تبذله إلا لخاطب، فهو حديقة تفتحت ورودها، وخريدة توردت خدودها، وغانية لابسة حلل الجمال مائسة فى برود الجلال، واتخذه جليسا لوحدتك، أنيسا لوحشتك، موجبا لسلوتك، صاحبا فى خلوتك، رفيقا فى سفرك نديما فى حضرك: إذ أنه جار بار، وسمير سار وأستاذ خاضع، ومعلم متواضع، ومرشد أمين، وهاد إلى الصراط المستقيم، وموصل إلى النعيم المقيم؛ وقد سميته (جواهر البخارى).

جملة أحاديث مختارة من الكتاب الصحيح - وكلام البخارى كله لآلىء وغرر وجواهر وشموس مشرقة وكواكب سعد وكتابى من روايته.

جازما أن له من اسمه نصيبا راجيا أن لا يخلو بيت كل مسلم من الكنز الثمين، والدرر الغالية، طالبا من فيض القادر، الجزاء الوافر، وأن يختم لنا بالسعادة والرضا، وقد ميزت لفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبطه ثم فصلت عنه الشرح وإيضاح المعنى ورتبته ترتيب البخارى لتسهل مراجعة الأصل بدون ضياع زمن أو حصول سآمة وملل، ووضعت للحديث عددا لمعرفة الباب الموضوع له وهو ما وضعه الإمام البخارى فى روايته لهذا الحديث محافظا على لفظه وما حملنى على ذلك إلا رجاء دعوة صالح مخلص طاهر ينتفع بجواهرى فيعود نفعها على فى قبرى ومعاذ الله أن يكون عملى هذا لطلب مدح أو مال أو شهرة؛ وأسأله وأتضرع إليه بكل ما فى من قوة أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم؛ وسببا للفوز بجنات النعيم إنه غفور رحيم؛ إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو الحكيم العليم. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله.

ومالى فيه سوى أننى ❁ أراه هدى وافق المقصدا

وأرجو الثواب بكتب الصلاة ❁ على السيد المصطفى (أحمدا)

وأرجو من القارئ الرفيق المعذرة ما وجد زلة قدم؛ أو سبق قلم.

وما أبرئ نفسى إننى بشر ❖ أسهو وأخطىء ما لم يحمنى قدر

والله حسبى ونعم الوكيل. وفضله جزيل. ولى نصير وقدير وبإجابة دعائى جدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ولما لاح بدر تمامه وفاح شذاه قلت باسم الله ومصليا على رسوله:

أخا الإيمان أغلى ما بدارى ❖ (جواهر) للنبى من البخارى
نظمت له قلائد من جمان ❖ وهديا كاللآلى فى السوار
يفوق كلامه حلى العذارى ❖ وزاد الحسن فيه على النضار
ودر الشرح قول القسطلانى ❖ بمعنى قد تدفق من بحار
فجاء محمد ربى خير سفر ❖ مصادره خيار من خيار
وأمسى الكوكب الدرى فينا ❖ يضىء سناه إرشادا لسارى
يفيد المسلمين المتقين ❖ ويصبح للهدى أعلى منار
نقلت حديثه نقلا صحيحا ❖ وراعيت الأمانة فى اختيار
وما مثلى يحق له جزاء ❖ على عمل كنقلى واختصارى
فلا شكر ولا فضل لشخصى ❖ وعون الله فى هذا لجارى
وكل الفضل لله القدير ❖ وفضل الأصل محفوظ وجارى
فذكر يا أخا الإسلام ذكر ❖ صديقك كل ليل أو نهار
وقدم خدمة لكلام طه ❖ لينشر بيننا أى انتشار
وعمم نوره فى الناس حتى ❖ تعود حضارة الصحب الكبار
ودونك زهرة الآداب تزهو ❖ حذار من الضياع لها حذار
ونزه قلبك القاسى بروض ❖ يفوح شذاه من خير الثمار
وأدعو الله مغفرة وعفوا ❖ وإحسانا وعيشا فى يسار
ويقبل ما كتبت بحسن قصد ❖ وإخلاص ويرضى عن (عمار)
ويحشر (مصطفى) كرما وفضلا ❖ مع الأبرار فى نزل الحوارى

مصطفى محمد عمارة
المدرس بالمدارس الأميرية

مقدمة الطبعة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا لا يزال دائم الاقتبال، سبحانه بدأنا بجميل عوارفه قبل الضراعة إليه والابتهال وشكرا له تعالى على عظيم فضله. والصلاة والسلام على السيد المصطفى المجتبى من خليقته المهتدى بطريقته سيدنا محمد ابن عبد الله الذى أقام الله به الملة العوجاء وأوضح بهديه الطريقة البلجاء وفتح به آذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا وعلى آله وأصحابه الكرام الأبرار والتابعين الأحرار الأخيار: وبعد فظهر الآن كتاب (جواهر البخارى) فى ثوب قشيب (طبعة سادسة) يسرك منظره. ويشرح صدرك رؤيته. عناية فى تصحيح ودقة فى ضبط، وبداعة فى طبع؛ وجودة فى ورق.

وقد قام بهذه المهمة السامية أخونا المحترم (الحاج مصطفى أفندى محمد) جزاه الله خيرا وأمده الله برعايته ومتعه بصحة كاملة فى نعمة شاملة.

والآن نزف هذه البشرى للمسلمين بتحفة من حكم سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم، ونبذة من سنته الغراء وأحاديث صحيحة مشروحة مضبوطة من كلام خير الخلق الذى وصفه الله بمكارم الأخلاق كما قال جل وعلا (وإنك لعلى خلق عظيم) دائم البشر. سهل الخلق لين الجانب دائم الفكرة. إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما البهاء. حلو المنطق فى كلامه ترتيل. يتكلم بجوامع الكلم: وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) وشجرة أصلها أصيل وفرعها نبيل وحارسها جبريل وغارسها رب جليل محمد مهبط الوحى والتنزيل. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يرضيه وشكرا يستجلب المزيد من فضله ويقتضيه، كما نسألك يا الله أن تنفحنا بنفحات حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وتغرس فى قلوبنا محبته لنعمل بسنته، قال سيدنا حسان رضى الله عنه:

ألم تر أن الله أرسل عبده ✦ ببرهانه والله أعلى وأمجد
وشق له من اسمه ليجله ✦ فذو العرش محمود وهذا محمد
نبى أتانا بعد يأس وفترة ✦ من الدين والأوثان فى الأرض تعبد
فأرسله نورا منيرا وهاديا ✦ يلوح كما لاح الصقيل المهند

وقال جل شأنه:

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ والحمد لله أولا وآخرا، وهو المستعان، وعليه التكلان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

رجب سنة ١٣٥٩ — مصطفى محمد عمارة

أغسطس سنة ١٩٤٠ — المدرس بالمدارس الأميرية

ترجمة الإمام البخارى

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه بن بذذبه الجعفى ولاء، البخارى منشأ، إمام المسلمين، وقدوة الموحدين، وسيد المحدثين المقدم فى قوله وفعله، صاحب الفضل المتواتر والعلم الصحيح الكامل الوافر، قد أشرقت من شرفاته أضواء الهداية اللامعة، وصدح خطيبه على منبر الإرشاد بالحجج القاطعة، وتصدى لإحياء السنة النبوية المصطفوية ما أجمع السلف والخلف على قبوله.

(ولد) رحمه الله تعالى ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة، ونشأ بها يتيما فحفظ القرآن الكريم، وأحاط بعلوم اللغة العربية وهو صبى، وحبب إليه سماع الحديث وهو فى المكتب، فكان أول سماعه سنة خمس ومائتين من علماء بخارى أشهرهم (أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندى) وكان يهابه إذا جلس أمامه لكثرة حفظه وذكائه النادر وبلاغته وقد حفظ عشرات الألوف من الأحاديث وهو فى ريعان شبابه وكان أهل المعرفة يتعادون خلفه فى طلب الحديث فيجلسونه فى بعض الطرق فيجتمع عليه كثير ممن يكتب عنه.

(وحج) هو وأمه وأخوه سنة عشر ومائتين وتخلف لطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أكثر ممالك الشرق من خراسان والجبل والعراق والحجاز ومصر والشام وأخذ عنه علماؤها وأئمتها ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وتفقه على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه.

ولما نضج علمه واجتمع له يقينه شرع فى تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها بعد أن عرف عللها ووجوهها معرفة لم تتم لأحد قبله حتى صار نابغة زمانه ونسيج وحده وفريد عصره والمقدم على جميع علماء الأرض.

واستخرج كتابه الجامع الصحيح من ستمائة ألف حديث فى ست عشرة سنة وكان رحمه الله لا يضع فيه حديثا حتى يغتسل ويصلى ركعتين يستخير الله سبحانه وتعالى فى ذلك العمل وقال إنى جعلته حجة بينى وبين الله قد جمع فيه تسعة آلاف حديث مكرر بعضها بتكرر وجوهها فأجمع علماء السنة على أنه لم يكن فيها أصح منه وتناوله العلماء شرحا وتخريجا واختصارا وترتيبا بأوجه لاتتناهى وكان حثالتهم العبد الفقير الخاضع لجلال الله وعظمته والدليل الحقير المعترف بجهله وعجزه (مصطفى بن محمد عمارة) الذى نقل من هذا الكتاب المستطاب (سبعمائة حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل ٢٠٠٠ أيضا فى كتابه مختار الإمام مسلم) وشرب من هذا البحر الذى على عذوبة مائة ملأ السفائن جواهره وأزهى بالجوار المنشآت من بنات الخاطر زواخره وشم شذا عطره وتغذى بثمره واشتفى منه فى أمور كان منها على غير ثلج فأضاء صبح تحقيقها ببركة البخارى رضى الله عنه الذى أبرز للناس كتابا كان فى المواعظ والآداب أكبر آية وفى جوامع الحكم أبلغ غاية وانفرد بكثرة فرائده وفوائده وزوائد عوائده، وجزم الراوون بعذوبة موارده حتى صار حريا بأن يكتب بسواد المسك على بياض الكافور ويعلق بخيوط النور على نحور الحور ووجوه البدور وبقى طول حياته رضى الله عنه

وفى حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، رواه جمع من الصحابة رضى الله عنهم قال النووى رحمه الله وفى أل تهذيبه، هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وأن الله تعالى يوافق له فى كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع وهذا تصريح بعدالة حامليه فى كل عصر وهكذا وقع ولله الحمد وهو من أعلام النبوة ولا يضركون بعض الفساق يعرف شيئا من علم الحديث فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدل يحملونه لا أن غيرهم لايعرف شيئا منه اهـ على أن مايعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم وقد أشار إلى ذلك الإمام الشافعى رضى الله عنه فى قوله: ولا العلم إلا مع التقى، ولا العقل إلا مع الأدب. وقال ابن القطان: ليس فى الدنيا مستدع إلا وهو يبغض أهل الحديث.

ومن شرف أهل الحديث وما رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة) وقال ابن حبان فى صحيحه فى هذا الحديث بيان صحيح إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم.

وقال أبو اليمن ابن عساكر ليهن أهل الحديث كثرهم الله تعالى هذه البشرى فقد أتم الله تعالى نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى فانهم أولى الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم وأقربهم إن شاء الله تعالى وسيلة يوم القيامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم يخلدون ذكره فى طروسهم ويجددون الصلاة والتسليم عليه فى معظم الأوقات فى مجالس مذاكراتهم وتحديثهم ودروسهم فهم إن شاء الله تعالى الفرقة الناجية.

جعلنا الله سبحانه وتعالى منهم وحشرنا فى زمرتهم، ووفقنا للسداد والرشاد ومن علينا بالجبر والإسعاد، وتقبل عملى وأمده بالإمداد ورضى الله عن الإمام البخارى والشيخ القسطلانى فهما مصدرا عملى هذا وحسنتا كتابى، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

باب بَدْء الوحى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسَلَّم

١- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ(١)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ(٢)، فَيَفْصِمُ(٣) عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ(٤) عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ(٥) لِيَ الْمَلَكُ(٦) رَجُلًا، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ(٧) عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ(٨) عَرَقًا.

٢- وَعَنْهَا أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ(٩)، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ(١٠)،

---

(١) على أى حال ينزل حامل الوحى؟ والوحى أصله الإعلام فى خفاء وقيل الأعلام بسرعة وكل مادللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحى، ومن الوحى الرؤيا والإلهام وفى اصطلاح المتشرعة كلام الله تعالى المنزل على نبى من أنبيائه؛ وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات.

(٢) أى سماع صوت مثل دق الجرس أصعب حالة على نفسى؛ والصلصلة: صوت كل شىء مصوت كصوت السلسلة على الصفوان والجرس ناقوس صغير.

(٣) يقلع وينجلى ما يغشانى من الكرب والشدة.

(٤) حفظت وجمعت.

(٥) يتصور.

(٦) جبريل عليه السلام.

(٧) يقلع: أى يفارقه على أنه يعود والمراد من قطع الوحى مفارقة الملك أو قطع الشدة وإزالة الهموم.

(٨) ليسيل: أى يتصبب عرقا فتنزل قطرات ماء من شدة المعاناة والجبين طرف الجبهة والتفصد السيلان والعرق الرطوبة التى تترشح من مسام البدن قال تعالى ﴿إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾

والفهم من كلام مثل صلصلة الجرس أشكل من كلام الرجل المتكلم على الطريقة المعهودة عند التخاطب ولذا كان أشد (أشده على) أى من كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحى إذ أنه أمر طارئ على الطباع البشرية وإنما كان ذلك كذلك ليبلو صبره فير تاض لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة وكذلك المربون يقسون فى موضع الحاجة.

(٩) ضياؤه.

(١٠) الخلوة.

وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ⁽¹⁾، فَيَتَحَنَّثُ⁽²⁾ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ⁽³⁾ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ⁽⁴⁾ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ⁽⁵⁾ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ⁽⁶⁾ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اِقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ⁽⁷⁾، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اِقْرَأْ، قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي⁽⁸⁾ فَقَالَ: اِقْرَأْ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اِقْرَأْ بِاسْمِ⁽⁹⁾ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ⁽¹⁰⁾. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَرْجُفُ⁽¹¹⁾ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ -أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا- فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي⁽¹²⁾ فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ⁽¹³⁾، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي⁽¹⁴⁾. فَقَالَتْ لَهُ ﷺ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللّٰهِ مَا يُخْزِيكَ⁽¹⁵⁾ اللّٰهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ⁽¹⁶⁾، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ⁽¹⁷⁾، وَتَكْسِبُ⁽¹⁸⁾ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي

(١) جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار المسافر من مكة إلى منى.

(٢) يجتنب الإثم والحوب.

(٣) مع أيامهن كان متعبده قبل البعثة بالشرع السابق قبل بشرع نوح أو إبراهيم أو إسماعيل أو موسى أو عيسى عليهم السلام.

(٤) يشتاق ويرجع.

(٥) يتخذ الزاد للخلوة أو التعبد.

(٦) الوحي.

(٧) بلغ الغط غاية وسعي-بفتح الدال وضمها.

(٨) أطلقني.

(٩) قل: بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ وهذا يدل على أن البسملة مأمور بقراءتها.

(١٠) الزائد الكرم على كل كريم.

(١١) يضطرب ويخفق.

(١٢) غطوني ولفوني.

(١٣) الفزع.

(١٤) من شدة الرعب.

(١٥) يفضحك.

(١٦) القرابة.

(١٧) الذي لا يستقل بأمره.

(١٨) تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.

الضَّيْفَ(١)، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ(٢) الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ(٤) فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ(٥) فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ(٦) الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا(٧) جَذَعًا(٨) يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ(٩) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ(١٠) وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا(١١). ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ(١٢) وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ(١٣).

(١) تكرمه.

(٢) حوادثه.

(٣) ترك عبادة الأوثان.

(٤) الكتابة العبرانية.

(٥) لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦) صاحب السر.

(٧) فى مدة النبوة أو الدعوة.

(٨) حال الشيبة والقوة لأنصرك.

(٩) من مكة.

(١٠) لأن الإخراج عن المألوف موجب لذلك.

(١١) قويا.

(١٢) لم يلبث.

(١٣) احتبس ثلاث سنين.

مغزى حديث الوحى وشرحه

أن النبى صلى الله عليه وسلم محاط بحفظ الله وعنايته موفق ملهم بالحكمة حباه ربه تعالى بالهداية فبدئ كما قال الكرمانى: بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وحب العزلة والتعبد ومواظبة الصبر عليه. وحقيقة الرؤيا الصالحة أن الله تعالى يخلق فى قلب النائم أو فى حواسه الأشياء كما يخلقها فى اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وربما جعل ما رآه علما على أمور أخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فيقع ذلك كما جعل الله سبحانه وتعالى الغيم علامة للمطر اهـ. فأنت ترى رأفة الله سبحانه بحبيبه يقدم له طلائع الرسالة وبشائر الرعاية كما قال العلماء: إنما ابتدئ بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا

تحملها القوى البشرية.

ولقد وفق الله جل جلاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبادته والإخلاص له قيل بشرع سيدنا نوح وقيل سيدنا إبراهيم وقيل سيدنا إسماعيل وقيل سيدنا موسى وقيل سيدنا عيسى حتى جاء أمر الحق لرسوله وضغط عليه وعصره (حتى بلغ منه الجهد) قال الكرمانى والحكمة فى الغط شغله عن الالتفات والمبالغة فى أمره بإحضار قلبه لما يقول له وكرره ثلاثا مبالغة فى التثبت وفيه أنه ينبغى للمعلم أن يحتاط فى تنبيه المتعلم والإحضار بجامع قلبه اهـ وهنا قدوة يتبعها المربى أن يكون حكيما مستعملا الشدة بتؤدة ويراعى ثمرة تعليمه بحسن عنايته.

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما ❁ فليقس أحيانا على من يرحم

ولما أصابه صلى الله عليه وسلم الرعب والفزع تلفف وتدثر كأنه خشي صلى الله عليه وسلم كما قال القاضى عياض أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يطيق حمل أعباء الوحى فتزهق نفسه لشدة ما لقيه أولا عند لقاء الملك اهـ ومن خاف سلم. وشرح صدرى قول النووى رحمه الله (وقلت إلا أن يكون معنى خشيت على نفسى أنه يخبرها بما حصل له أولا من الخوف لا أنه خاف فى حال الإخبار)

ولقد طمأنت السيدة خديجة روعه وأزالت بأسه وخففت من فزعه وأذهبت رعبه شأن الزوجة العاقلة المهذبة المتربية تسرى عن زوجها همومه وتجلب له الأنس والسرور. لماذا؟ لأنها استنتجت من خلاله الحميدة وصفاته السامية وآدابه العالية حسن العاقبة كما قال تعالى ﴿والعاقبة للتقوى﴾: (كلا والله ما يخزيك الله أبدا) كلا؛ قال الكرمانى: معناه الردع والنهى عن ذلك الكلام والمراد هنا التنزيه.

وعدّت رضى الله عنها خمس خصال بها يستقيم الملك ويعم العدل وتنشر راية السعادة ويخفق لواء المحبة.

(١) الإحسان إلى الأقارب بالمال أو بالخدمة أو بالزيارة أو بالسلام.

(٢) إعانة الضعيف ومساعدة العاجز والكل وهو من لا يستقل بأمره قال تعالى ﴿وهو كل على مولاه﴾ وأنت لك يد طولى فى تشييد المشروعات الجليلة وتعضيد الأعمال الخيرية.

(٣) تكسب المعدوم أى تعطى غيرك المال المعدوم وقيل معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب تتمادح بكسب المال لا سيما قريش وكان النبى صلى الله عليه وسلم محفوظا فى تجارته اهـ كرمانى. قال النووى كان يجود به وينفقه فى وجوه المكرمات اهـ وقيل المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج العاجز عن الكسب أى تسعى فى طلب عاجز لتعيشه والكسب هو الاستفادة؛ فكما يرغب غيرك أن تستفيد مالا ترغب أنت أن تستفيد عاجزا تعاونه.

(٤) تكرم الضيف.

(٥) تنصر الحق وأهله وتساهم فى رد المظالم وتصد عاديات الحوادث وتزيل طوارئ الحدثان وتمديد المعونه عند الحادث الجلل وتدفع المصائب عن أربابها أى أنك سبب الفرح ودافع الكرب ومزيل الهموم ومخفف آلام المجروح قال لبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما ❁ فلا الخير محدود ولا الشر لازب

أرأيت فقه هذه السيدة وجزالة رأيها وحصافة عقلها وقوة إيمانها بالله أن تحكم على المتحلى بالمحامد والمحاسن بنصر الله له ورعايته وحفظه وأن خصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء، والمكارم سبب لدفع المكاره قال الكرمانى وقد جمعت رضى الله عنها جميع أنواع أصول المكارم وأمهاتها فيه صلى الله عليه وسلم لأن الإحسان إما إلى الأقارب وإما إلى الأجانب وإما بالمال وإما بالبدن وإما على من يستقل بأمره وإما على غيره. تصور رجلا تحلى بهذه الخلال. فلا يجد من يكرهه، وإن أقاربه يرمقونه بعين الجلالة ويلحظونه بالتجلة والاحترام ويحبه الناس ويرضى عنه الله جل جلاله فيعيش سعيدا قرير العين مثلوج الفؤاد يحوطه الوقار وترفرف عليه شارة الهناءة والعز.

باب التَقْوَى والهُدَى وأركانِ الإسلامِ وأمورِ الدّين

٣- قَالَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ[1] فِي الصَّدْرِ.

ولقد عجمت السيدة خديجة رضى الله عنها عوده فما رأت منه إلا حلوا ولقد صدقت فراستها فى زوجها صلى الله عليه وسلم بما رأته من صدقه وأمانته وحسن معاملته وجميل رأيه وبديع خلاله وحلمه وصبره:

صنائع فاق صانعها ففاقت ❖ وغرس طاب غارسه فطابا

تذهب رضى الله عنها إلى ورقة لأنه اشتهر بالعلم وآمن بسيدنا عيسى عليه السلام وترك عبادة الأوثان فقالت (اسمع من ابن أخيك) قال الكرمانى إنما أطلقت الأخوة لأن الأب الثالث لورقة هو أخو الأب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه ابن أخى جدك على سبيل الإضمار وفى ذكر لفظ الأخ استعطاف أوجعلته عما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا احتراما له على سبيل التجوز اهـ

فانظر إلى هذا التصرف البديع وحسن السياسة والكياسة تطمئن خاطره بالذهاب إلى أهل العلم ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ فبشره صلى الله عليه وسلم بالناموس ويسمى جبريل بذلك كما قال الكرمانى لأن الله تعالى خصه بالغيب والوحى. وقد ذكر ورقة سيدنا موسى تحقيقا للرسالة لأن نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فإن بعض اليهود ينكرون نبوته أو لأن النصارى يتبعون أحكام التوراة ويرجعون إليها والله أعلم اهـ ووعد ورقة اعدته والأخذ بناصره وتشجيعه وأنشد فيه:

فإن يك حقابا خديجة فاعلمى ❖ حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما ❖ من الله وحى يشرح الصدر منزل

لاشك أن ورقة كان مؤمنا بعيسى وقد صدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وتقدير قوله يا محمد ليتنى كنت حيا لأنصرك نصرا قويا بليغا ولم يلبث أن توفى. ونأخذ من هذا الحديث.

(١) الإكثار من العبادة وذكر الله.

(٢) تربية الأبناء ومراعاة الأدب ليتجلدوا ويتصبروا.

(٣) الإكثار من الأعمال الصالحة لتنجى من الضيق صاحبها.

(٤) كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته والعمل بسنته والدفاع عن دينه ﴿وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون﴾.

(١) اضطرب وحدثته نفسه به قال معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة وقال ابن مسعود اليقين الإيمان كله. ومعناه لا يصل الإنسان إلى درجة الإيمان بالله تعالى حتى يترك ما جال بخاطره خشية أن يقع فى ذنب ولن يبلغ المسلم نهاية الخوف من ربه تبارك وتعالى حتى يتجنب كل شىء يقع فى قلبه ولا ينشرح له صدره ولا ينال منه ثوابا فسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب يروى أثرا يدعو إلى توطيد العزيمة على الثقة بالله تعالى وقصر التفكير على طاعته وحسن عبادته حتى ينال درجة المتقين المخلصين الذين قال الله عنهم (أ) ﴿وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ (ب) ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ والمراد بحقيقة التقوى كما قال الكرمانى أى الإيمان لأن المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك وفيه إشعار بأن بعض المؤمنين بلغوا إلى كنه الإيمان وبعضهم لا. فيجوز الزيادة والنقصان. والحيك: أخذ القول فى القلب وقال التيمى حاك فى الصدر ثبت فيه اهـ

٤- عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بُنِيَ الْإِسْلَامُ(١) عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ(٢)، وَالْحَجِّ(٣)، وَصَوْمِ رَمَضَانَ(٤). قَالَ اللهُ تَعَالَى: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ

فهذه حكمة جليلة صادرة عن رجل قال عنه سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن عبد الله رجل صالح) وكان كثير الصدقة فربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفا وقل نظيره فى المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإعراضه عن الدنيا ومقاصدها والتطلع إلى الرياسة أو غيرها وأقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة وكان يقول ما أجدنى آسى على شيء فاتنى من الدنيا إلا أنى لم أقاتل مع على الفئة الباغية وتوفى بمكة بعد الحج سنة ٧٣ بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر ودفن بالمحصب اهـ كرمانى. فعليك أخى بتوجيه النية لله وطرد وساوس الشيطان الخناس والابتعاد عن التفكير فيما يغضب الله والإكثار من التوبة والندم على ما فرط منك وتصغير أعمالك مهما زاد حسنها وأحب فى الله وأبغض فى الله وتحل بصفات الأنبياء صلى الله عليهم وسلم الذين قال الله عنهم ﴿يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ واقتد بالصالحين الذين قال الله عليهم ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ قال النووى ومذهب السلف أن الايمان قول وعمل ونية ويزيد وينقص ومعناه أنه يطلق على التصديق بالقلب وعلى النطق باللسان وعلى الأعمال بالجوارح ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصانها اهـ. وقال ابن بطال مذهب جميع أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص والمعنى الذى يستحق به العبد المدح والموالاة من المؤمنين هو الإتيان بالأمور الثلاثة: التصديق، والإقرار، والعمل ولا خلاف فى أنه لو أقرّ وعمل بلا اعتقاد أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمنا فكذا لو أقرّ أو اعتقد ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمنا بالإطلاق. وعلق على هذا النووى، وأقول لعل مراده كمال الايمان لا أصل الايمان ونفسه وإلا فكل من ترك فرضا مرة لا يكون مؤمنا وهو مشكل مع أنه ثبت أن كل من أقرّ باللسان سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا على الإطلاق اهـ وفسر السلف الايمان بالتصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان اهـ كرمانى وأورد البخارى قوله تعالى: (أ) ﴿ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ (ب) ﴿وزدناهم هدى﴾ (ج) ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ (د) ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ (هـ) ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ (و) ﴿أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنو فزادتهم إيمانا﴾ (ز) ﴿وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾ أوردت هذه الآيات لأبين درجة المؤمنين بحسب زيادة يقينهم وثقتهم بالله واعتمادهم على الله ومقدار أعمالهم الصالحة لله كما قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم ﴿ولكن ليطمئن قلبى﴾ قال الكرمانى هذا دليل ظاهر على قبول الزيادة ومعناه إذا انضم عين اليقين إلى علم اليقين لاشك أن الايمان يكون حينئذ أقوى اهـ وليفهم أهل المدنية الحديثة الآن أن الايمان هو الضمير الذى يدعوهم إلى التحلى بالكمال والسير المستقيم وعدم إضرار الناس وقد يعتقدون حسن المعاملة كفاية لرضا الله ويتركون الصلاة والصوم بحجة طهارة ذمتهم وهذا يحتاج إلى عمل صالح فتارك الصلاة إيمانه ناقص وكذا المفطر رمضان وهكذا وارتكاب المعاصى دليل على الفسوق وضعف الايمان.

وقد فسر النووى رضى الله عنه حكمة سيدنا معاذ (اجلس نؤمن ساعة) أى نتذاكر الخير وأحكام الآخرة وأمور الدين فإن ذلك إيمان اهـ وقال الكرمانى أى اجلس حتى نذكر وجود الدلالات الدالة على ما يجب الايمان به.

(١) الذى هو الانقياد. (٢) إعطائها مستحقيها بإخراج جزء من المال على وجه مخصوص.

(٣) إلى بيت الله الحرام. (٤) ووجه الحصر فى الخمسة أن العبادة إما قولية أو غيرها: الأولى الشهادتان، والثانية إما تركية أو فعلية الأولى الصوم، والثانية إما بدنية أو مالية الأولى الصلاة، والثانية الزكاة، أو مركبة منها وهى الحج وقد ذكر مقدما على الصوم، فقال ابن عمر لا - صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ[١] ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ[٢] وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ[٣] وَالسَّائِلِينَ[٤] وَفِي الرِّقَابِ[٥] وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ[٦] وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ[٧] وَحِينَ الْبَأْسِ[٨] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا[٩] وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ[١٠]. - قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ... الْآيَةَ.

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْإِيمَانُ بِضْعٌ[١١] وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ

---

(١) تعالى والإنفاق ابتغاء وجهه، أو حب المال.

(٢) المحاويج منهم.

(٣) المسافر سفر طاعة أو الضيف.

(٤) الذين ألجأتهم الحاجة إلى السؤال.

(٥) أى تخليصها بمعاونة المكاتبين أو فك الأسارى أو ابتياع الرقاب لعتقها.

(٦) المفروضتين.

(٧) لفضل الصبر فى البأساء فى الأموال كالفقر، و فى الضراء فى الأنفس كالمرض.

(٨) وقت مجاهدة العدو.

(٩) فى الدين واتباع الحق وطلب البر.

(١٠) عن الكفر وسائر الرذائل.

والآية جامعة للكمالات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحا أو ضمنا فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة أشياء، صحة الاعتقاد، بقوله: (من آمن بالله - إلى - والنبيين) وحسن المعاشرة بقوله (وآتى المال - إلى - وفى الرقاب) وتهذيب النفس بقوله (وأقام الصلاة) إلى آخرها.

قال تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾.

قال الكرمانى فعلم أن الإيمان الذى به الفلاح والنجاة الإيمان الذى فيه الأعمال المذكورة، وأفلح: دخل فى الفلاح وهو لازم اهـ. قال ابن بطال التصديق أول منازل الإيمان والاستكمال إنما هو بهذه الأمور اهـ.

وفى الآية الأولى قال الكرمانى: أى ولكن صاحب البر من آمن. ووجه الاستشهاد بالآية أنها حصرت المتقين على أصحاب هذه الصفات والأعمال، والمراد المتقون من الشرك وهم المؤمنون أو هم المؤمنون الكاملون اهـ.

(١١) من أربع إلى تسع، قال الكرمانى شعب الإيمان وإن كانت متعددة إلا أن حاصلها يرجع إلى أصل واحد وهو تكميل النفس على وجه به يصلح معاشه ويحسن معاده وذلك بأن يعتقد الحق ويستقيم فى العمل وإليه أشار عليه السلام حيث قال لسفيان الثقفى حين سأله قولا جامعا (قل آمنت بالله ثم استقم).

مِنَ الْإِيمَانِ(١).

باب المُسلِمِ الكامِلِ والحُبِّ والبغضِ فى الله من الإيمان

٦- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اَلْمُسْلِمُ(٢) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ(٣)

والاعتقاد يتشعب إلى ستة عشر شعبة؛ طلب العلم، ومعرفة الصانع، وتنزيهه عن النقائص، والايمان بصفات الإكرام مثل الحياة والعلم، والاقرار بالوحدانية، والاعتراف بأن ما عداه صنعه لا يوجد ولا يعدم إلا بقضائه وقدره والايمان بملائكته المطهرة المعتكفين فى حظائر القدس وتصديق رسله المؤيدين بالآيات، وحسن الاعتقاد فيهم والعلم بحدوث العالم واعتقاد فنائه والجزم بالنشأة الثانية وإعادة الأرواح إلى الأجسام والإقرار باليوم الآخر بما فيه من الصراط والحساب والميزان وسائر ما تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والوقوف على وعد الجنة وثوابها والتيقن بوعيد النار وعقابها، والعمل ينقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها: ما يتعلق بالمرء نفسه وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما: ما يتعلق بالباطن وحاصله تزكية النفس عن الرذائل وأمهاتها عشرة: شره الطعام وشره الكلام وحب الجاه وحب المال وحب الدنيا والحقد والحسد والرياء والنفاق والعجب وتحلية النفس بالفضائل.

وأمهاتها ثلاثة عشر: التوبة والخوف والرجاء والزهد والحياء والشكر والوفاء والصبر زالإخلاص والصدق والمحبة والتوكل والرضا بالقضاء. وثانيهما ما يتعلق بالظاهر ويسمى بالعبادة وشعبها ثلاثة عشر، طهارة البدن عن الحدث والخبث، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والقيام بأمر الجنائز، وصيام رمضان، والاعتكاف، وقراءة القرآن، وحج البيت وذبح الضحايا والوفاء بالنذر وتعظيم الأيمان وأداء الكفارت.

وثانيها ما يتعلق به وبخواصه وأهل منزله وشعبها ثمان، التعفف عن الزنا والنكاح والقيام بحقوقه والبر بالوالدين وصلة الرحم وطاعة السادة والإحسان إلى المماليك والعتق.

وثالثها ما يعم الناس وينوط به إصلاح العباد وشعبها سبع عشرة: القيام بإمارة المسلمين واتباع الجماعة ومطاوعة أولى الأمر ومعاونتهم على البر وإحياء معالم الدين ونشرها والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحفظ الدين بالزجر عن الكفر ومجاهدة الكفار والمرابطة فى سبيل الله وحفظ النفس بالكف عن الجنايات وإقامة حقوقها من القصاص والديات وحفظ أموال الناس بطلب الحلال وأداء الحقوق والتجافى عن المظالم وحفظ الأنساب وأعراض الناس بإقامة حدود الزنا والقذف وصيانة العقل بالمنع عن تناول المسكرات والمجننات بالتهديد والتأديب عليه ودفع الضرر عن المسلمين ومن هذا القبيل إماطة الأذى عن الطريق.

(١) الحياء فى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق، وإنما خصه بالذكر لأنه كالداعى إلى باقى الشعب لأنه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر ومن تأمل معنى الحياء ونظر فى قوله عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحياء قالوا إنا لنستحى من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.

(٢) الكامل.

(٣) وكذلك المسلمات وأهل الذمة إلا فى حد أو تعزير أو تأديب.

مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (١) وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ (٢) مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

(١) قدم اللسان على اليد لأن إيذاءه أكثر وقوعا وأشد نكاية ولله در القائل:

جراحات السنان لها التئام ❁ ولا يلتام ما جرح اللسان

وخص اليد لأن سلطنة الأفعال تظهر بها، إذ بها البطش والقطع والوصل والأخذ والمنع.

معنى الحديث: يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يسن دستورا لمن يتخلى فى أعماله الانقياد الظاهرى إلى الله تعالى ويتصف بآداب الدين المحمدى ذلك الذى سطع نور الايمان بقلبه فهداه إلى حفظ لسانه من الغيبة والنميمة والوشاية والدس والكيد وإيقاد نار العداوة وأبعد يده عن السرقة وعن الأذى وعن الظلم وعن التعدى وعن كتابة الزور والربا وهكذا من ضروب الفساد والاستيلاء على حق الغير بغير حق.

قال الزمخشرى لما كانت أكثر الأعمال تباشر باليد غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت أيديهم. قال الكرمانى: هذا وارد على سبيل المبالغة تعظيما لترك الإيذاء كأن ترك الإيذاء هو نفس الإسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء اهـ وقال الخطابى يريد أن المسلم الممدوح من كان هذا صفته وليس ذلك على معنى أن من لم يسلم الناس منه ممن دخل فى عقد الإسلام فليس بمسلم وكان خارجا عن الملة وإنما هو كقولك (الناس العرب) وتريد أن أفضل الناس العرب فهنا المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله وأداء حقوق المسلمين والكف عن أعراضهم. وكذا المهاجر الممدوح هو الذى جمع إلى هجران وطنه هجر ما حرم الله تعالى عليه ونفى اسم الشىء على معنى نفى الكمال عنه مستفيض فى كلامهم. وأقول وفى الإثبات أيضا كذلك أى إثبات اسم الشىء على معنى إثبات الكمال له مستفيض من كلامهم اهـ

ومعنى الإسلام (أ) الأعمال الظاهرة كما فى قوله تعالى ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ وهذا دون الإيمان (ب) قوة الإيمان وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان والاستسلام لله فى جميع ما قضى به وقدر كما قال إبراهيم عليه السلام (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت) فأنت تجد الحكمة والسعادة ترفرفان على المؤدب الكامل الذى يبتعد عن فحش القول وإثمه وينأى عن الدنايا ويترك المحارم ويهجر صحبة الأشرار ويترفع عن مجالسة الفساق ويتزود بالتقوى ويستكثر من صحبة الأخيار ويحضر مجالس الأبرار نسأل الله التوفيق والعصمة وأن يقينا مصارع السوء ويهيىء لنا من أمرنا رشدا.

إن المحاكم الأهلية الآن مقامة للضرب على جرائم اللسان واليد وغشيان الفجور ولا يجعل الإنسان فى الدرك الأسفل سوى الميل إلى شهواته وفعل الموبقات؛ ومن قول الشعراء:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ❁ وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه ❁ وعثرته بالرجل تبرا على مهل

*****

احفظ لسانك أيها الإنسان ❁ لا يلدغنك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه ❁ كانت تهاب لقاءه الشجعان

*****

احفظ لسانك واستعذ من شره ❁ إن اللسان هو العدوّ الكاشح
وزن الكلام إذا نطقت بمجلس ❁ فإذا استوى فهناك حلمك راجح
والصمت من سعد السعود بمطلع ❁ تحيا به والنطق سعد رابح

(٢) ترك.

بَابٌ من الإسلام إطعامُ الطعامِ وَأَحِبَّ لِأَخِيكَ مَن الإيمان

٧- وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ[1] الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ[2].

---

(١) الخلق وتتصف بالكرم.

(٢) من المسلمين فلا تخص به أحدا تكبرا وتجبرا. معنى الحديث: يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يجيب جوابا يجلب النفع ويدفع الشر ويرشد إلى أفعال النفس المؤمنة السخية الكريمة التى تهذبت بالجود فعم خيرها الناس وأكثرت من إطعام الطعام للضيوف والفقراء والمساكين وكان مكانها مورد الجائعين وموئل المحتاجين وغيث البائسين:

تسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

والحكمة الثانية يذل التحية بصفة شرعية وهى (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) لكل أحد ولاتتهاون ولا تخص أحدا كما قال الكرمانى كما يفعل بعض الناس تكبرا أو تهاونا ولا يكون مصانعة ولا ملقا بل مراعاة لأخوة الإسلام وتعظيما لشعار الشريعة وإذا كان خالصا لله سبحانه لا يختص بأحد دون أحد ولا ينبغى أن تكون المعادة ونحوها مانعة من السلام. وفيه الحث على الجود والسخاء وعلى مكارم الأخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تأليف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادّهم واستجلاب ما يحصل ذلك. فالحديث مشتمل على نوعى المكارم لأنها إما مالية فالإطعام إشارة إليها وإما بدنية فالسلام إشارة إليها اهـ. قال البيضاوى: الألفة إحدى فرائض الإسلام وأركان الشريعة ونظام شمل الدين اهـ وقال الخطابى دل حرف الجواب عن جملة خصال الإسلام وأعماله إلى مايجب من حقوق الآدميين على أن المسألة إنما عرضت من السائل عن حقوقهم الواجبة عليهم فجعل خير أفعالها فى المثوبة إطعام الطعام الذى به قوام الأبدان ثم ما يكون به قضاء حقوقهم من الأقوال فجعل خيرها إفشاء السلام اهـ.

شاهدت أسرة منذ عشر سنين كانت تكثر من إطعام الطعام وعلى مائدتها مائة يأكلون عليها كل يوم فزاد خيرها وكثر مالها ونما زرعها وبارك الله فى أرزاقها وكانت كعبة القصاد وعقدت الخناصر على محبتها وتلك ثمرة إطعام الطعام كما قال صلى الله عليه وسلم، وأجاب بما هو الأفضل وأرشد إلى خير الأفعال. وتجد بالمناسبة فى الحديث قبله: الإطعام مستلزم لسلامة اليد والسلام لسلامة اللسان قال تعالى ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾.

ويظهر عيب المرء فى الناس بخله ❖ ويستره عنهم جميعا سخاؤه

ومن شعر أبى إسحاق الموصلى المتوفى سنة ٢٣٥ هـ فى ذمّ البخل:

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى ❖ فليس إلى ما تأمرين سبيل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ❖ بخيلا له فى العالمين خليل

وإنى رأيت البخل يزرى بأهله ❖ فأكرمت نفسى أن يقال بخيل

ومن خير حالات الفتى لو علمته ❖ إذا نال شيأ أن يكون ينيل

عطائى عطاء المكثرين تجملا ❖ ومالى - كما قد تعلمين - قليل

٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ(١) مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ(٢).

بَابٌ حُبُّ رسولِ الله ﷺ مِنَ الإيمان

٩- وَ عَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ(٣) حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ(٤) وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ(٥).

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ❁ ورأى أمير المؤمنين جميل

فسيدنا رسول الله يدعو المؤمنين إلى التحلى بالجود والإكثار من الإحسان وينهى عن الشح والتقصير فى حق الضيف والمساكين والبخل الذى يجلب الشقاق والكدر:

ونكرم ضيفنا ما دام فينا ❁ ونتبعه الكرامة حيث مالا

*****

فتى كملت خيراته غير أنه ❁ جواد فما يبقى من المال باقيا

(١) المسلم والمسلمة.

(٢) من الخير ويبغض لأخيه ما يبغض لنفسه ويساعده على الخير.

ينبئ صلى الله عليه وسلم عن خلة المؤمن الكامل الذى ربا الإيمان فى قلبه فأوجد الألفة وغرس المودة والبشاشة لإخوانه المسلمين: قال تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وكذا من الإيمان أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه والمحبة معناها إرادة الخير واعتقاد النفع والميل الفطرى لمن تهوى. قال النووى أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما يستلذه بحواسه كحسن الصورة وبما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والكمال وقد يكون لإحسانه إليه ودفع المضار عنه. وقال التيمى: ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على معرفة الإيمان من نفسك. فانظر فإن اخترت لأخيك فى الإسلام ما تختار لنفسك فقد اتصفت بصفة الإيمان وإن فرقت بينك وبينه فى إرادة الخير فلست على حقيقة الإيمان اهـ.

(مايحب لنفسه) أى من الخير - والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها أى يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له عينه سواء كان فى الأمور المحسوسة أو المعنوية وفيه الحث على التواضع فلا يحب أن يكون أفضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا﴾ ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة اهـ ابن حجر.

أرأيت آداب دين الإسلام يحث المسلم على التآلف والإخاء وحسن المعاملة وبذل النصيحة والإرشاد ومحبة الخير لأخيه المسلم والمسلمة وإلا فإيمانه ناقص وإسلامه ضعيف وخوفه من الله معدوم.

(٣) الإيمان التام.

(٤) أبيه وأمه قال تعالى ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.

(٥) حقيقة الإيمان لا تتم ولا تحصل إلا بتحقيق إعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن.

باب حلاوة الإيمان

١٠- عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلّٰهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ(١).

يبين النبى صلى الله عليه وسلم مقدار درجة المؤمن على حسب محبته لنبيه صلى الله عليه وسلم. ومعنى الحديث لا يوجد إيمان كامل يسطع نوره فى قلب المسلم إذا اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز عزيز لديه من أهله وماله وكل شيء. إن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة ونعمة فتجب محبته وتتأكد أشد من الوالد والولد والأهل والمال بل والعالم أجمع، لماذا؟ لأنه صلى الله عليه وسلم دعا إلى الحق وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وبين لهم سبل الهداية وأضاء لهم طرق الحكمة والصواب لينهجوا مناهج السعادة والسيادة، قال القاضى عياض؛ ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصر سنته والذب عن شريعته وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه. وإن حقيقة الايمان لا تتم إلا بذلك ولا يتحقق الايمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبى صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن والله أعلم اهـ.

قال النووى: فيه تلميح إلى قضية النفس الأمارة والمطمئنة فإن من رجح جانب الأمارة كان حب أهله وولده راجحا ومن رجح جانب المطمئنة كان حكمه بالعكس اهـ. وقال ابن بطال: المحبة ثلاثة أصناف: محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد. ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد. ومحبة استحسان واستلذاذ كمحبة سائر الناس؛ فجمع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الألفاظ أصناف المحبة ومن استكمل الايمان علم أن حق النبى صلى الله عليه وسلم آكد عليه من حق والده وولده والناس أجمعين لأنه صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار وهدانا من الضلال اهـ فعليك أخى بإقامة سنته والعكوف على آدابه والعمل بها والإكثار من الصلاة عليه وشدّ الرحال إلى زيارته صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده وترك العاصين الهاجرين شريعته ولا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم حيّ فى قبره فتجب محبته ومحبة العلماء العاملين بشرعه المتبعين سنته والذهاب إلى حضور مجالس الصالحين ومحادثة الأبرار المتقين وعقد الخناصر على محبة الأولياء والأخذ بناصر المرشدين والاقتداء بهم ومحبة الشيوخ الداعين إلى الله المجدّدين عهد الولاء وطاعة الله وذكره.

ومن حديث عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه وسلم: لأنت يارسول الله أحب إلى من كل شيء إلا من نفسى فقال لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فإنك الأن والله أحب إلى من نفسى فقال الأن يا عمر (قال) ابن حجر فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا اهـ. (وقال) القرطبي كل من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم إيمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم وتفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقا فى الشهوات محجوبا فى الغفلات لكن الكثير منهم إذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده ويبذل نفسه فى الأمور الخطيرة ويؤثر زيارة قبره ورؤية موضع آثاره لما وقر فى قلوبهم من محبته صلى الله عليه وسلم.

(١) المعنى ثلاث خصال يتحلى بها الذى تذوّق طعم الايمان فأشرق فى قلبه فتجلى منه العمل الصالح فيقبل على ربه بمحبته أى بطاعته واستلذاذها وتحمل المشاق فى دركها والسبق فى جنى ثمارها والإكثار من ذكره تعالى واستغفاره وشدّة الخوف منه وترك زخارف الدنيا والرغبة عن شهواتها والإبعاد عن المعاصى، ومحبة الرسول إقامة شعائر دينه وكثرة الصلاة عليه ونصر دينه ودعوة الناس إلى اتباعه والعمل بسنته. ثانيا محبة خلق الله والشفقة عليهم والذب عن حياضهم والميل إلى صالحيهم. ثالثا التخلى

باب مُبَايَعتِهِ ﷺ لِأصحابه

١١- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بَايِعُونِي عَلَى(١) أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ(٢) تَفْتَرُونَهُ(٣) بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ(٤) وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ(٥) فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ(٦) وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا(٧) فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا(٨) فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ(٩) وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ(١٠) إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ(١١) وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ(١٢) فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ.

عن الرذائل وكراهية المعاصى ونبذ عقيدة الكفر وعدم الإشراك بالله. قال مالك: المحبة فى الله من واجبات الإسلام وهو دأب أولياء الله تعالى. وقال يحيى بن معاذ الرازي حقيقة المحبة أن يزيد فى البر ولا ينقص بالجفاء اهـ وهذه الثلاثة عنوان كمال الايمان ليعتقد العبد أن المنعم بالذات هو الله سبحانه وتعالى ولا مانح ولا مانع سواه والرسول هو العطوف الساعى فى إصلاح شأنه وأن يتيقن أنّ جملة ما وعد وأوعد حق. فمجالس الذكر رياض الجنة كما أن أكل مال اليتيم والعود إلى الكفر يجران إلى الوقوع فى النار قال تعالى ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ من سورة النساء.

(١) عاقدونى.

(٢) بكذب يدهش سامعه لفظاعته كالرمى بالزنا والفضيحة والعار.

(٣) تختلقونه.

(٤) أى لا تأتوا ببهتان من قبل أنفسكم أو لا تبهتوا الناس بالمعايب.

(٥) وهو ما عرف من الشارع حسنه نهيا أو أمرا.

(٦) فضلا ووعدا بالجنة.

(٧) غير الشرك.

(٨) بأن أقيم عليه الحد.

(٩) فلا يعاقب عليه فى الآخرة.

(١٠) حكمه من الأجر والعقاب مفوض إلى الله تعالى.

(١١) سامحه بفضله.

(١٢) حاسبه بعدله.

شرح الحديث: سيدنا عبادة عضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وساعده الأشد الذى شهد الغزوة الكبرى العظمى على نحو أربعة مراحل من المدينة وتاريخه أبيض ناصع كان طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا. وجهه عمر رضى الله عنه إلى الشام قاضيا ومعلما فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين وتوفى سنة ٣٤ هـ ودفن ببيت المقدس وهو أحد نقباء الأنصار الذين تقدموا لأخذ البيعة لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمنى وهم اثنا عشر رجلا؛ والنقيب الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم.

قال الكرمانى: اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم فبينما هو عند العقبة إذ لقى رهطا من الخزرج فقال (ألا تجلسون أكلمكم) قالوا بلى فجلسوا فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، وكانوا قد سمعوا من اليهود أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض والله إنه لذاك فلا يسبقن اليهود عليكم، فأجابوه؛ فلما انصرفوا إلى بلادهم وذكروه لقومهم فشا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأتى فى العام المقبل اثنا عشر رجلا من الأنصار أحدهم عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهى بيعة العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء يعنى ما قال الله تعالى ﴿يأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف - الآية﴾ ثم انصرفوا وخرج فى العام الآخر سبعون رجلا منهم إلى الحج فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة أواسط أيام التشريق، قال كعب بن مالك لما كانت الليلة التى وعدنا فيها بتنا أول ليلة مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس لا غير فقال العباس يامعشر الخزرج إنّ محمدا منا حيث علمتم وهو فى منعة ونصرة من قومه وعشيرته وقد أبى إلا الانقطاع إليكم فإن كنتم وافين بما وعدتم فأنتم وما تحملتم وإلا فاتركوه فى قومه، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الله مرغبا فى الإسلام تاليا القرآن فأجبناه للإيمان فقال إنى أبايعكم على أن تمنعونى مما منعتم به أبناءكم فقلنا ابسط يدك نبايعك عليه؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلىّ منكم اثنا عشر نقيبا. وكان عبادة نقيب بنى عوف فبايعوه وهذه بيعة العقبة الثانية. ولرسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة ثالثة بالحديبية (بيعة الرضوان) تحت الشجرة عند توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة بعد الهجرة بخلاف الأوليين.

يعقد صلى الله عليه وسلم بين عصابة من ١٠ - ٤٠ معاهدة نافذة المفعول محاطة برعاية الخالق جل وعلا وشروطها:

١- توحيد الله جل وعلا فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ ويتبع توحيد الله خشيته والعمل الصالح والاعتماد عليه فى كل الأمور والتفويض إليه والمحبة الخالصة لله سبحانه وتعالى.

٢- عدم السرقة والتحلى بالأمانة والزهد والورع والتقوى.

٣- عدم ارتكاب الموبقات والإبعاد عن الفواحش والإقلاع عن المعاصى.

٤- عدم قتل الأولاد وغيرهم والرأفة والرحمة وكسب المحامد وقد كان العرب يقتلون الأولاد خشية الإملاق ويئدون البنات خوف العار فنهى الله ورسوله عن هذه الوحشية الفظيعة وقطعة الرحم المهيبة المخربة المدمرة.

٥- عدم الافتراء والكذب على الناس واجتناب القذف والسب والتباعد عن الوقاحة وقلة الأدب وفحش القول وعدم خرق جلباب الحياء ورمى الناس بالعظائم وكل ما يلحق بهم العار والفضيحة؛ واليد والرجل كنايتان عن الذات لأن معظم الأفعال تقع بهما. ومعنى البهتان الكذب الذى يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته ويعبر عنه بالردح والشتم والمزاح المشوب بالفسوق والدعارة والهزء والسخرية.

٦- اتباع أوامر الشرع جليلها وصغيرها عظيمها وقليلها بمعنى أن الإنسان يتبع ما حسنه الشرع وما لم ينه عنه أو اشتهر منه (معروف) قال فى النهاية اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والإحسان إلى الناس وكل ما ندب الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات؛ قال النووى: ولا تعصونى ولا أحد أولى عليكم من اتباعى إذا أمرتم بالمعروف وقال فى الكشاف نبه بذلك على أن طاعة المخلوق فى معصية الخالق جديرة بغاية التوقى والاجتناب.

بَابٌ إِفْشَاءُ السَّلامِ مِنَ الإسْلامِ

١٢- عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ[١] قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ[٢]: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ[٣] وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ[٤] وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ[٥].

باب المعاصى من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك

١٣- قَالَ أَبُوْ ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا[٦] فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ

(١) أحد السابقين الأولين المقتول بصفين فى صفر سنة سبع وثلاثين هجرية.

(٢) حاز كماله.

(٣) العدل الإنصاف بأن لم تترك حقا لمولاك واجبا عليك إلا أديته ولا شيئا مما نهيت عنه إلا اجتنبته.

(٤) لكل مؤمن، خرج الكافر وفيه حض على مكارم الأخلاق والتواضع واستئلاف النفوس.

(٥) فى حالة الفقر وفيه غاية الكرم لأنه إذا أنفق وهو محتاج كان مع التوسع أكثر إنفاقا شرح الحديث: يرشدنا ذلك الصحابى الجليل إلى حكم مأثورة.

(أ) اتباع العدل فى كل أعمالك وعدم تحميل نفسك فوق طاقتها وإطلاقها من ربقة المعاصى والاجتهاد فى تحليتها بالكمالات وسلوكها مناهج المتقين الأبرار الذين لم يظلموا أنفسهم بارتكاب المحارم وغشيان الفجور وحب الفسوق (ب) إظهار البشاشة والمودة وبذل التحية وتقديم واجب الاحترام للناس لتمسك قلوب الناس بحسن عقلك وتستأنس نفوسهم بالكرم والجود واليد الطولى فى الإحسان وتشييد قصور البر، قال الكرمانى: الإقتار الافتقار. فهو الغاية فى الكرم وقد مدح الله من هذا صفته فقال تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وهذا عام فى نفقة الرجل على عياله وأضيافه وكل نفقة فى طاعة الله تعالى. وفيه أن نفقة المعسر على عياله أعظم أجرا من نفقة الموسر. هذه الكلمات جامعة لخصال الإيمان: الإنفاق إشارة إلى المالية المتضمنة الوثوق بالله تعالى والزهادة فى الدنيا (والبدنية) (أ) مع الله تعالى وتعظيم أمره أى (الإنصاف). (ب) مع الناس أى الشفقة على خلق الله تعالى أى بذل السلام. اهـ.

وقال أبو الزناد: جمع عمار فى هذه الألفاظ الخير كله لأنك إذا أنصفت من نفسك فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك وبينك وبين الناس ولم تضيع شيئا مما لله والناس عليك اهـ.

مغزى الحديث:

(١) (أ) تهذيب النفس واستكمالها (ب) الإقبال على طاعة الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كتاب الله وسنة نبيه النبراس المضىء لمناهج الاستقامة (خ) عدم الظلم وترك الطغيان والتعدى والشرور.

(٢) التودد واللطف وحسن المعاملة وقد فسر صلى الله عليه وسلم بذل السلام بقوله ((تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)) وقال الكرمانى هذا حض على مكارم الأخلاق واستئلاف النفوس.

(٣) (أ) إطعام الطعام (ب) كثرة الصدقة على المحاويج (ج) المساعدة على مشروعات الخير:

بث النوال ولا يمنعك قلته ❁ فكل ما سدّ فقرا فهو محمود

(٦) شاتمته.

بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ(١) إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ(٢) جَعَلَهُمُ اللّٰهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ(٣) فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ(٤).

باب حُسْنِ إِسلامِ المرءِ

١٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ(٥) فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ(٦)، يُكَفِّرُ اللّٰهُ عَنْهُ(٧) كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا

---

(١) أبو ذر رضى الله عنه من الايمان بمنزلة عالية وإنما عاتبه بذلك على عظيم منزلته رضى الله عنه تحذيرا له عن معاودة مثل ذلك وليكرم السيد خادمه.

(٢) خدمكم أو عبيدكم الذين يتخولون الأمور أى يصلحونها.

(٣) تعجز قدرتهم عنه.

(٤) والنهى للتحريم ويلحق بالعبد الأجير والخادم والضعيف والدابة. وفى الحديث النهي عن سب العبيد ومن فى معناهم بأبائهم والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم وأن التفاضل الحقيقى بين المسلمين بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فلا يفيد الشريف النسب نسبه إذا لم يكن من أهل التقوى ويفيد الوضيع النسب التقوى.

شرح الحديث: يحكى الصحابى الكبير رضى الله عنه كما ذكره البخارى فى الكتاب الأذب: كان بينى وبين رجل كلام كانت أمه أعجمية فنلت منها اهـ (فعيرته) أى نسبته إلى العار أى عيبته. قيل غير الرجل بسواد أمه كأن قال يا ابن السوداء فانتهز صلى الله عليه وسلم هذه الفرصة السانحة وحث على حسن معاملة الخدم والأدب معهم ومراعاة الإحسان. وخول الرجل حشمه قال الفراء هو جمع خايل وهو الراعى وقال غيره هو مأخوذ من التخويل وهو التمليك وأصل الكلام خولكم إخوانكم كما قال الكرمانى والتقديم إما للاهتمام ببيان الأخوة وإما لحصر الخول على الإخوان أى ليسوا إلا إخوانا اهـ. قال التيمى كأنه قال هم إخوانكم ثم أراد إظهار هؤلاء الإخوان فقال خولكم (تحت أيديكم) مجاز عن القدرة أو عن الملك، والأخوة أيضا ههنا مجاز عن مطلق الرابة لأن الكل أولاد آدم ثم أمر صلى الله عليه وسلم: (أ) بإكرامهم وإطعامهم وتقديم كل خير لهم. (ب) كذا ستر عورتهم وإيجاد ملبس لهم يقيهم من الحر والبرد. (ج) (لا تكلفوهم) نهى صلى الله عليه وسلم عن تحميل الشخص شيئا معه كلفة وقيل هو الأمر بما يشق (يغلبهم) ما يصير قدرتهم فيه مغلوبة لعظمه أو صعوبته أى لا يكلف ما لايطاق أو يقرب منه، قال ابن بطال: يريد أنك - فى تعييره - بأمه على خلق من أخلاق الجاهلية لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب فجهلت وعصيت الله تعالى فى ذلك ولم يستحق بهذا الفعل أن يكون كأهل الجاهلية فى كفرهم بالله تعالى اهـ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن هذا وقع لبلال فقال لأبى ذر -ما كنت أحسب أنه بقى فى صدرك من كبر الجاهلية شىء فألقى أبو ذر نفسه إلى الأرض ثم وضع خده على التراب وقال والله لا أرفع خدى منها حتى يطأ بلال خدى بقدميه وقد وطئ بلال خده بقدميه قال النووى: وفيه أن الدواب ينبغى أن يحسن إليها ولا تكلف من العمل مالا تطيق الدوام عليه وفيه النهى عن الترفع على المسلم وإن كان عبدا؛ وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك اهـ كرمانى.

(٥) أو الأمة.

(٦) أو إسلامها.

(٧) وعنها.

إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا(١).

بابٌ خَوفُ المؤمنِ أن يَحبطَ عملُه وهو لا يشعرُ

١٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سِبَابُ(٢) الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ(٣) وَقِتَالُهُ(٤) كُفْرٌ.

---

(١) يعفو عن السيئة سبحانه بمشيئته، فيه دليل لأهل السنة أن العبد تحت المشيئة إن شاء الله تعالى تجاوز عنه وإن شاء آخذه، ورد على القاطع لأهل الكبائر بالنار كالمعتزلة، اللهم تجاوز عن خطايانا واحشرنا مع عبادك الصالحين وقنا عذاب النار تفضلا.

شرح الحديث: يخبر صلى الله عليه وسلم بثمرة إخلاص العبادة لله تعالى بإزالة الخطايا جميعها وأن طاعة الله تجلب الحسنات وتدفع السيئات وأن مراقبته تجلب كل الخير وتطرد الشر. قال النووى (فحسن إسلامه) أى أنه يسلم إسلاما محققا بريئا من الشكوك اهـ (يكفر) الكفر التغطية وهى فى المعاصى كالإحباط فى الطاعات. قال الزمخشرى التكفير إماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة. وبعد حسن الإسلام القصاص وهو مقابلة الشيء بالشيء أى كل شيء يعمله يوضع فى مقابلة شيء إن خيرا فخير وإن شرا فشر. قال تعالى (أ) ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾ (ب) ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾ قال الجوهرى ضعف الشيء مثليه ... وهذا من فضل الله وسعة رحمته حيث جعل الحسنة كالعشرة والسيئة كما هى بلا زيادة اهـ كرمانى

(٢) شتم وهو التكلم فى عرض الإنسان بما يعيبه.

(٣) خروجه عن طاعة الله تعالى.

(٤) السعى إلى قتله وإعدامه، قال الكرمانى ويحتمل أن تكون المقاتلة بمعنى المشادة أى المخاصمة والعرب تسمى المخاصمة مقاتلة: قال ابن بطال: ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة بل كفران حقوق المسابين لأن الله جعلهم إخوة وأمر بالإصلاح بينهم ونهاهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن التقاطع والمقاتلة فأخبر أن من فعل ذلك فقد كفر حق أخيه المسلم. وقال الخطابى المراد به الكفر بالله تعالى وذلك فى حق من فعله مستحلا بلا موجب ولا تأويل وأما المؤول فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبغاة الخارجين على الإمام بالتأويل.

يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يبتعد المسلم الكامل عن الشقاق والتنافر والتنابذ والسباب ويجتنب الألفاظ القبيحة والمزاح البارد البذىء ويترك التخاصم والعداوة والبغضاء ويدعو إلى التآلف وطيب القول والوداد والمحبة المثمرة الجالبة الخير.

قال النووى المراد بالحبط نقصان الايمان وإبطال بعض العبادات وفيه حرص النبى صلى الله عليه وسلم على أمته أن ينقص إيمانهم بارتكاب الذنوب فأخبرهم صلى الله عليه وسلم بتحرى الكمالات واتباع الكتاب والسنة وقد روى البخارى فى هذا الباب عن سيدنا إبراهيم التيمي: ماعرضت قولى على عملى إلا خشيت أن أكون مكذبا. وقال بن أبى مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل (مكذبا) أى للدين حيث لا أكون ممن عمل بمقتضاه أو لنفسى إذا أقول إنى من المؤمنين ولا أكون ممن عمل بعملهم. وقال النووى معناه أن الله ذم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقصر فى العمل فقال ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾: وقيل خشيت أن يكذبنى من رأى عملى مخالفا لقولى إن هذا درجة الايمان بالله: قال الأعمش: قال لى إبراهيم التيمى ما أكلت من أربعين ليلة إلا حبة عنب. مات سنة ٢٠ هـ (يخاف النفاق) أى حصول النفاق فى الخاتمة على نفسه ويجزم عن قوة إيمانه مثل جبريل.

باب سُؤَالِ جبريل النبي عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان

١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا(١) يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ(٢) فَقَالَ: مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّٰهِ(٣) وَمَلَائِكَتِهِ(٤) وَبِلِقَائِهِ(٥) وَبِرُسُلِهِ(٦) وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ(٧)، قَالَ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللّٰهَ(٨) وَلَا تُشْرِكَ بِهِ وَتُقِيْمَ الصَّلَاةَ(٩) وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوْضَةَ وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ(١٠)، قَالَ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللّٰهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ يَرَاكَ(١١)، قَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ مَا الْمَسْئُوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا(١٢) إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا(١٣)

تلك نهاية الخوف من الله وزيادة الايمان به. ويذكر عن الحسن البصرى ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق أى خاف من الله تعالى وما يحذر على النفاق والعصيان من غير توبة قال الله تعالى ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون﴾.

يفهم من الآية إذا لم يستغفروا أى لم يتوبوا وأصروا على ذنوبهم يكون محل الحذر والخوف اهـ كرمانى.

(١) ظاهرا.

(٢) ملك فى صورة رجل.

(٣) تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة له تعالى.

(٤) أجسام علوية نورانية مشكلة بما شاءت من الأشكال والايمان بهم أن تصدق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله سبحانه وتعالى عباد مكرمون.

(٥) برؤيته تعالى فى الآخرة.

(٦) التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى.

(٧) تصدق بالبعث من القبور وما بعده كالصراط والميزان والجنة والنار.

(٨) تطيعه من خضوع وتذلل أو تنطق بالشهادتين.

(٩) المكتوبة.

(١٠) لم يذكر الحج إما ذهولا أو نسيانا من الراوى ويدل له مجيئه فى رواية كهمس ﴿وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا﴾ وقيل لأنه لم يكن فرض - وزاد سليمان التيمي بعد ذكر الجميع الحج والاعتمار والاغتسال من الجنابة وإتمام الوضوء.

(١١) دائما والإحسان الإخلاص أو إجادة العمل.

(١٢) علاماتها السابقة عليها.

(١٣) مالكها وسيدها كناية عن أولاد السرارى حتى تصير الأم كأنها أمة لابنها من حيث إنها ملك لأبيه - أو أن الإماء تلدن الملوك فتصير الأم من جملة الرعايا والملك سيد رعيته - أو كناية عن فساد الحال لكثرة بيع أمهات الأولاد فيتداولهن الملوك فيشترى الرجل أمه وهو لا يشعر أو كناية عن كثرة العقوق بأن يعامل الولد أمه معاملة السيد أمته فى الإهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليه ربها مجازا لذلك.

وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ(١) فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (الْآيَةَ). ثُمَّ أَدْبَرَ(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا(٣) فَقَالَ ﷺ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ(٤). قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ.

باب فضل مَنْ اسْتبرأ لِدِينِه

١٧- عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ

---

(١) أى وقت تفاخر أهل البادية بإطالة البنيان وتكاثرهم باستيلائهم على الأمر وتملكهم البلاد بالقهر المقتضى لتبسطهم فى الدنيا فهو عبارة عن ارتفاع الأسافل كالعبيد والسفلة من الحمالين وغيرهم.

(٢) الرجل السائل.

(٣) لاعينه ولا أثره.

(٤) قواعد دينهم وأركانه.

فى هذا الحديث بيان عظم الإخلاص والمراقبة. وفيه أن العالم إذا سئل عما لا يعلمه يقول لا أدرى ولا ينقص ذلك من جلالته بل يدل على ورعه وتقواه ووفور علمه، وأن يسأل العالم ليعلم السامعون.

شرح الحديث: سيدنا جبريل عليه السلام حضر فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كهيئة عربى صميم وفى صورة رجل مؤدب وطالب علم مهذب فطن لبق ذكى يسأل عن ثلاثة هى عماد الدين ونور للمتقين ومصدر للعاملين ونبراس للمخلصين.

أولا: الإيمان بالله: أن تثق به وتعتمد عليه فى أمورك وتسأله فى مهامها وتلجأ إليه وتتضرع وترجوه ولا تخشى سواه وتعمل بكتابه وتعتقد أن الله متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص وأن لله ملائكة بررة، ورسلا معصومين من الأخطاء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم فتقبل على سننه وتتبع مناهجه وتصلى عليه وتعظم العاملين بشريعته وتصاحبهم وتقتدى بهم ثم تصدق بيوم الجزاء ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

ثانيا: الإسلام أى جميع الأعمال الصالحة الظاهرة بمعنى طاعة الله فى أوامره كلها وإبرازها عمليا واجتناب مناهيه والبعد عنها حقا فالإيمان عقيدة ثابتة فى القلب تنبئ عن توحيد الله وتعظيمه ويعبر عنها أهل المدنية الحديثة الآن (بالضمير)؛ نعم نظافة الباطن وخوف الله من طرق النجاح الموصلة إلى رضا الله سبحانه وتعالى وجماع ذلك الإيمان به سبحانه وتعالى. والإسلام انقياد ظاهرى وثمرة دانية للإيمان؛ قال الخطابى: المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فكل مؤمن مسلم بدون العكس: وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام فقد يكون المرأ مسلما أى منقادا فى الظاهر غير منقاد فى الباطن وقد يكون صادقا فى الباطن غير منقاد فى الظاهر.

ثالثا: الإحسان أى إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى: فإن المرائى يبطل عمله فيظلم نفسه أى يحملها ذنوبا فيقال له أحسن إلى نفسك واعبد الله كأنك تراه وإلا فتهلك قال الطيبى الإحسان على وجهين (أ) الإنعام على الغير (ب) الإحسان فى الفعل وذلك إذا عمل عملا حسنا ويجوز أن يحمل هنا على الإنعام -كما تقدم- وعلى المعنى الثانى كما فى قوله تعالى ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ أى المجيدين المتقين فى تعبير الرؤيا كأنه سأل ما الإجادة والإتقان فى حقيقة الإيمان والإسلام؟ فأجاب بما ينبئ عن الإخلاص اهـ كرمانى.

الْحَلَالُ بَيِّنٌ(١) وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ(٢) وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ(٣) لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ(٤) فَمَنِ اتَّقَى
الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ(٥) وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ
يُوَاقِعَهُ(٥) أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى(٧) أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ(٨) أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ

أى اعتقد أن رؤية الله تعالى مستلزمة فاحشة وراقبه وأحسن وأتقن وأجد دائما. قال النووى هذا أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة محمة من قواعد الإسلام وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين وآداب الصالحين وتلخيص معناه أن تعبد الله عبادة من يرى الله ويراه فإنه لا يستتبقى شيئا من الخضوع والإخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الأدب فى عبادته اهـ فراع الأدب أخى فى أعمالك وتحلّ بكمال الإخلاص فى عبادتك وراقب ربك فى سرك وجهرك لتحيا سعيدا فى حياتك وبعد موتك.

ويجمع ذلك كلمة الدين قال تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ والآية تدل على أن الإسلام هو الدين. قال الكرمانى فعلم أن الإسلام والايمان والدين واحد وهو مراد البخارى رحمه الله اهـ.

قال تعالى فى وصف المؤمنين (١) إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون. (٢) الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. (٣) أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم. (٤) من سورة الأنفال.

(ب) تلك آيات القرآن وكتاب مبين. (١) هدى وبشرى للمؤمنين. (٢) الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون. (٣) إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينالهم أعمالهم فهم يعمهون. (٤) أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الأخرة هم الأخسرون. (٥) من سورة النمل.

(ج) إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون.

(٧٦) وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين. (٧٧) من سورة النمل.

(د) أو لم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون. (٨٦) من سورة النمل.

(هـ) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم.

(٨) خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم. (٩) من سورة لقمان.

كأن خوف الله وسماع آياته والتوكل عليه وإقامة الصلاة والجود وأداء الزكاة والايقان بالآخرة بالعمل لهذا اليوم والاستعداد للحساب الإقبال على تعاليم القرآن والتفكير فى خلق الله تعالى والنظر إلى دلائل قدرته وبدائع حكمته كل أولئك من الايمان قال تعالى ﴿أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾. (٧) إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. (٨) وإن ربك لهو العزيز الرحيم. (٩) من سورة الشعراء؛ فالايمان شجرة ثمارها الأعمال الصالحة ومنتجاتها خلال الخير:

(١) ظاهر بالنظر إلى مادل عليه بلا شبهة.

(٢) بالنظر إلى مادل عليه بلا شبهة.

(٣) شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين.

(٤) بل انفرد بها العلماء إما بنص أو قياس أو استصحاب.

(٥) حصل البراءة لدينه من النقص ولعرضه من الطعن فيه وبعد عن الذم.

(٦) يقرب أن يقع فيه. (٧) مكانا مخصبا حظره لرعى مواشيه وتوعد من رعى فيه بغير إذنه بالعقوبة الشديدة.

(٨) المعاصى التى حرمها كالزنا والسرقة.

مُضْغَةً(١) إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ(٢).

بابٌ الدينُ النصيحة

١٨- وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ اَلدِّيْنُ النَّصِيحَةُ(٣) لِلّٰهِ(٤) وَلِرَسُوْلِهٖ(٥) وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ(٦). قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: إِذَا نَصَحُوْا(٧) لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ(٨).

---

(١) قطعة من اللحم.

(٢) لأن القلب أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد وأشرف ما فى الإنسان قلبه فإنه العالم بالله تعالى والجوارح خدم له. وقد أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وأنه أحد الأحاديث الأربعة التى عليها مدار الإسلام المنظومة فى قوله:

عمدة الدين عندنا كلمات ❁ مسندات من قول خير البريه
اتق الشبه وازهدن ودع ما ❁ ليس يعنيك واعملن بنيه

شرح الحديث: يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلم أن يرشد المسلم الكامل إلى اتباع صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها فيتحرى وجوه الكسب الحلال وينبغى ترك الشبهات ليحمى دينه وعرضه. قال النووى معناه الأشياء ثلاثة أقسام: حلال واضح لا يخفى حله كالخبز والفواكه والكلام والمشى وغير ذلك، وحرام واضح كالخمر والميتة والدم والزنا والكذب وأشباه ذلك والمشبهات ليست بواضحة الحل والحرمة يعرفها العلماء اهـ يتجنب الورع ما فيه شبهة ليسلم. وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثلا: لكل ملك حمى يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله فمن دخله أوقع فيه العقوبة ومن احتاط لنفسه لايقاربه ولا يدخل حريمه خوفا من الوقوع فيه ولله تعالى أيضا حمى وهو المعاصى من ارتكب شيئا منها استحق العقوبة ومن قاربه بالدخول فى الشبهات والتعرّض للمقدّمات يوشك أن يقع فيها اهـ كرمانى ثم دعا صلى الله عليه وسلم إلى إصلاح النية ونظافة الباطن فيما ينشأ منه الإدراك والتعقل وتنبعث منه الأرواح وتظهر القوى (القلب) سلطان البدن والباقى رعية وأول نقطة تتكوّن من النطفة.

(٣) قوام الدين وعماده النصيحة.

(٤) تعالى بأن يؤمن به ويصفه بما هو أهله ويخضع له ظاهرا وباطنا ويرغب فى محابه بفعل طاعته ويرغب عن مساخطه بترك معصيته ويجاهد فى ردّ العاصين إليه.

(٥) عليه الصلاة والسلام بأن يصدّق برسالته ويؤمن بجميع ما أتى به ويعظمه وينصره حيا وميتا ويحيى سنته بتعلمها وتعليمها ويتخلق بأخلاقه ويتأدّب بآدابه ويحب أهل بيته وأصحابه وأتباعه وأحبابه.

(٦) بإعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم عند الغفلة برفق وسدّ خلتهم عند الهفوة وردّ القلوب النافرة إليهم. وأمّا أئمة الاجتهاد فببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظنّ بهم.

(٧) النصيحة لعامّتهم بالشفقة عليهم والسعى فيما يعود نفعه عليهم وتعليم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم إلى غير ذلك.

(٨) بالإيمان والطاعة فى السر والعلانية. أو بما قدروا عليه فعلا أو قولا يعود على الإسلام والمسلمين بالصلاح.

قال ابن حجر هذا الحديث أورده البخارى هنا ترجمة (باب) ولم يخرجه مسندا فى هذا الكتاب لكونه على غير شرطه ونبه بإيراده على صلاحيته فى الجملة. وما أورده من الآية وحديث جرير يشتمل على ما تضمنه وقد أخرجه مسلم اهـ.

١٩- عَنْ جَرِيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ بَايَعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ(١).

باب مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فى حديثه

٢٠- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِيْ مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى ﷺ حَدِيْثَهُ قَالَ أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ. قَالَ ﷺ فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ ﷺ إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ(٢) إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ(٣).

أى معظم الدين النصيحة. يقوم بها المتحلى بخلال الكمال، المتصف بالخير العامل بالكتاب والسنة. وكل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين. نصح له القول: أخلص وصفى رأيه من نصحت العسل إذا صفيته. أو مشتقة من النصح وهى الخياطة بالمنصحة وهى الإبرة كما قال ابن حجر. والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم المنصحة. ومنه التوبة النصوح، كأنّ الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه اهـ وقال الخطابى النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهى من وجيز الكلام.

(١) ومسئلة: النصح فرض كفاية على قدر الطاعة إذا علم أنه يقبل نصحه ويأمن على نفسه المكروه فإن خشى فهو فى سعة. فيجب على من علم بالمبيع عيبا أن يبينه بائعا كان أو أجنبيا وعليه أن ينصح نفسه بامتثال الأوامر واجتناب المناهى.

قال القاضى عياض اقتصر على الصلاة والزكاة لشهرتهما ولم يذكر الصوم وغيره لدخول ذلك فى السمع والطاعة اهـ وكان جرير رضى الله عنه إذا اشترى شيئا أو باع يقول لصاحبه: اعلم أنّ ما أخذنا منك أحب إلينا بما أعطيناكه فاختر وقال القرطبى كانت مبايعة النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد أو توكيد أمر فلذلك اختلفت ألفاظهم اهـ وقال ابن بطال فى هذا الحديث أن النصيحة تسمى دينا وإسلاما وأنّ الدين يقع على العمل كما يقع على القول. وقيل لا يعدّ الناصح ناصحا إلا إذا نصح لنفسه واجتهد فى طلب العلم ليعرف ما يجب عليه. ومن قول سيدنا جرير يوم مات المغيرة بن شعبة بعد أن حمد الله وأثنى عليه: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير اهـ والوقار الحلم والرزانة. والسكينة السكون. والدعا نصحهم خشية الفتنة والاضطراب والهرج والمرج إذكانوا فى انتظار تعيين أمير جديد.

(٢) جعل الأمر المتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والإفتاء.

(٣) بولاية غير أهل الدين والأمانات.

شرح الحديث: سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى درسا على أصحابه فاستفهم أعرابى من مكان البادية فلم يلتفت إلى جوابه ليعلمه أدب السؤال، وطريق التعليم الانتظار بتؤدة وكمال، أو انتظر صلى الله عليه وسلم الوحى أو أراد أن يتم حديثه، أو أراد تعليم فوائد منها يجب على القاضى والمدرس والمفتى تقديم الأسبق. وفيه أدب المتعلم أن لايسأل العالم مادام مشتغلا بحديث أو غيره وفيه الرفق بالمتعلم وإن جفا فى سؤاله أو جهل. وفيه مراجعة العالم إذا لم يفهم السائل (كيف أضاعتها) قال ابن بطال وفيه وجوب تعليم السائل. وينبغى للأئمة تولية أهل الدين والأمانة والنظر فى أمور الأمة. فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التى فرض الله تعالى عليهم. وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لاتقوم الساعة حتى يؤتمن

باب مَنْ رفع صَوْته بالعلم

٢١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ(١) فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا(٢) فَأَدْرَكَنَا ﷺ وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلَاةُ(٣) وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا(٤) فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ(٥) مِنَ النَّارِ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا(٦).

الخائن. وإنما يكون إذا غلب الجهال وضعف أهل الحق عن القيام به نصرته اهـ كرمانى. ولقد ظهر علامات الساعة الآن فقد فشا الجهل وساد النفاق وعمت الخيانة وانتشرت الدعارة وغاض الحياء ومشى الكذب والجبن وقلت الثقة وزال الاطمئنان فلا حول ولا قوة إلا بالله. فيجب على المسلمين العكوف على فهم كتاب الله وسنة حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بهما عسى أن يصلح الله الأحوال. ويبدل العسر باليسر، ويزيل هذا الضيق إنه نعم المولى ونعم النصير.

(١) تأخر خلفنا.

(٢) من مكة إلى المدينة.

(٣) غشيتنا أى وقت صلاة العصر.

(٤) نغسل غسلا خفيفا.

(٥) جمع عقب. المستأخر الذى يمسك شراك النعل. أى ويل لأصحاب الأعقاب المقصرين فى غسلها؛ أو العقب هى المخصوصة بالعقوبة.

(٦) والمراد كل عقب لم يعمها الماء.

شرح الحديث: الصحابة مسافرون ولحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرهقتنا) أى أخرنا الصلاة حتى يدنو وقت الصلاة الأخرى فأسرعوا فى الوضوء فأوعد صلى الله عليه وسلم الأعقاب بالنار لعدم طهارتها، وفيه دليل على غسل الرجلين فى الوضوء. قال ابن بطال إنما ترك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فى الوقت الفاضل لأنهم كانوا على طمع من أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيصلوا معه لفضل الصلاة معه فلما ضاق عليهم الوقت وخشوا فواته توضأوا مستعجلين ولم يبالغوا فى وضوئهم فأدركهم النبى صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فزجرهم وأنكر عليهم نقصهم الوضوء بقوله (ويل للأعقاب من النار) وهذا الحديث تفسير لقوله تعالى ﴿وامسحوا برؤسكم وأرجلكم﴾ والمراد منه غسل الأرجل لامسحها. وفيه من الفقه.

(أ) أن للعالم أن ينكر مارآه من التضييع للفرائض والسنن.

(ب) وأن يغلظ القول فى ذلك ويرفع صوته بالإنكار.

(ج) تكرار المسألة توكيدا لها ومبالغة فى وجوبها.

(د) حجة فى جواز رفع الصوت فى المناظرة بالعلم. اهـ كرمانى.

قال تعالى:

(أ) ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

(ب) ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون﴾

(ج) ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾

(د) ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون﴾

باب ما جاءَ فى العِلم وقولِ الله تعالى ﴿وقُل ربِّ زدنى علماً﴾(١)

٢٢- عَنْ شَرِيْكِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي نَمِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ(٢) ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ(٣) فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَجَبْتُكَ(٤) فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ(٥) فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ آللهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ أَنْشُدُكَ(٦) بِاللهِ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ ﷺ اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ(٧) قَالَ ﷺ اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ(٨) مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ(٩) وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.

---

(١) أى سل الله زيادة فى العلم.

(٢) رحبته أو ساحته.

(٣) مستو على وطاء بينهم.

(٤) سمعتك: ولم يجبه عليه الصلاة والسلام بنعم لأنه أخل بما يجب من رعاية التعظيم والأدب حيث قال أيكم محمد.

(٥) تغضب.

(٦) أسألك.

(٧) رمضان فى كل سنة.

(٨) الزكاة.

(٩) من الوحى.

شرح الحديث: رجل عربى أشرق نور الإسلام فى قلبه فاستضاء بهديه صلى الله عليه وسلم وترعرع الإيمان فى دوحته فجاء عارفا بنبوته صلى الله عليه وسلم عالما بمعجزته قبل الوفود. رجل من المشاهير وإيمانه سبب إيمان قومه وضمام هو أخو بنى سعد أى بن بكر بن هوازن وهم أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مساعدوه وحاضنوه وناصروه (الظئر ولد الناقة تعطف على ولد غيرها. وللرجل الحاضن ظئر أيضا والجمع أظآر) ومنهم حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم قال القاضى عياض: الظاهر أن هذا الرجل لم يأت إلا بعد إسلامه وإنما جاء مستثبتا ومشافها للنبى صلى الله عليه وسلم. وفى الحديث فوائد:

٢٣- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلًا(١) وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيْمِ الْبَحْرَيْنِ فَدَفَعَهُ عَظِيْمُ(٢) الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى(٣) فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، فَحَسِبْتُ(٤) أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوْا كُلَّ مُمَزَّقٍ.

(أ) صحة ما ذهب إليه العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون وأنه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل.

(ب) جواز اتكاء سيد القوم فى المجلس.

(ج) أن يعرف الرجل بصفته من البياض والحمرة والطول والقصر.

(د) الاستحلاف بالخير ليعلم اليقين.

(هـ) شهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق وهو صلى الله عليه وسلم معروف فى الجاهلية فصدقه ضمام. وأورد البخارى هذا الحديث فقال فهذه قراءة على النبى صلى الله عليه وسلم أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه واحتج مالك بالصك (الكتاب الذى يكتب فى المعاملات وجمعه صكوك) يقرأ على القوم فيقولون أشهدنا فلان ويقرأ ذلك قراءة عليهم ويقرأ على المقرئ فيقول القارئ أقرأنى فلان فالقراءة على المحدث وعلى العالم جائزة اهـ.

(١) متلبسا بكتابه مصاحبا له واسمه (عبد الله بن حذافة السهمى)

(٢) قال الكرمانى لم يقل إلى ملك البحرين إذ لا ملك ولا سلطنة للكفار إذ الكل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن والاه.

(٣) لقب لملوك الفرس. والذى مزق الكتاب من الأكاسرة هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان.

(٤) فظننت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم. سيدنا سعيد إمام التابعين وفقيه الفقهاء. دعا عليه للشر ودعا له للخير ومعناه كما قال الكرمانى أن يفوقوا كل نوع من التمزيق يقال فى التاريخ إن ابنه شيرويه قتله بأن مزق بطنه ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر: يقال إن أبرويز لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذا عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان أبنه مولعا بذلك فاحتال على هلاكه فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم ولم يقم لهم بعد الدعاء عليهم أمر نافذ بل أدبر عنهم الإقبال ومالت عنهم الدولة وأقبلت عليهم النحوس حتى انقرضوا عن آخرهم فى خلافة عمر رضى الله عنه حين توجيهه سعد بن أبى وقاص إلى العرق اهـ.

وفى الحديث فوائد. (أ) مكاتبة الكفار ودعاؤهم إلى الإسلام. (ب) جواز العمل بالكتاب (الصك) وبخبر الواحد. (ج) جواز الدعاء عليهم حين أساءوا الأدب وأهانوا الدين. (د) الإقبال على طاعة الله تعالى والعمل بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (هـ) المعاصى تزيل النعم والكفر أن يؤدى إلى الخراب كما قال تعالى:

١- ﴿إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

٢- ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

٣- ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾

٤- ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾

٥- ﴿من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون﴾

٦- ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور. ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور. نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ﴾

٧- ﴿نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر﴾

بابٌ العلمُ قبلَ القولِ والعَمَلِ

٢٤- قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ). فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ. وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ(١) مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ(٢)). وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ(٣)). وَقَالَ تَعَالَى(٤): (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ(٥) أَوْ نَعْقِلُ(٦) مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ(٧)). وَقَالَ: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ). وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.

٢٥- وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ(٨) لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ(٩) عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا.

أوردت لك أيها المسلم هذه الآيات لتتعظ بها ولتستيقظ من رقدتك وتصحو من غفلتك عن ذكر الله تعالى ولتشيد الصالحات ولتقيم المشروعات المفيدة ولتتقى الله ليدوم نعيمك ويحسن حالك ويبارك الله فى مالك رأولادك.

(١) يخافه.

(٢) الذين علموا قدرته وسلطانه فمن كان أعلم كان أخشى لله: ولذا قال عليه الصلاة والسلام (أنا أخشاكم لله وأتقاكم له)

(٣) الذين يعقلون عن الله فيتدبرون الأشياء على ما ينبغى.

(٤) حكاية عن قول الكفار حين دخولهم النار.

(٥) كلام الرسل فنقبله.

(٦) فنفكر فى حكمه ومعانيه.

(٧) فى عدادهم.

(٨) حرصا على تعليم العلم طلبا للثواب.

(٩) السيف الصارم (زادنا الله علما ووفقنا للعمل به) أى بجزئيات العلم قبل كلياته أو بفروعه قبل أصوله أو بوسائله قبل مقاصده أو ما وضح من مسائله قبل ما دق منها.

معنى العلم قبول القول والعمل: أى الشئ يعلم أولا ثم يقال ويعمل به فالعلم مقدّم عليهما بالذات. وكذا مقدّم عليهما بالشرف لأنه عمل القلب وهو أعضاء البدن. اهـ كرمانى قال ابن بطال العمل لا يكون إلا مقصودا به معنى متقدّما وذلك المعنى هو علم ما وعد الله عليه من الثواب.

وأن الله تعالى أمر:

(أ) بتوحيده وتحسين العقيدة فيه سبحانه والثقة به والتصديق بوجوده وأنه الرب الصمد.

(ب) باستغفاره أى طلب غفرانه ورجاء رحمته والتوبة والرجوع إليه فى كل الأفعال: فالاستغفار إشارة إلى القول والعمل وقد ورث العلماء ميراث النبوّة فمن نهج منهجهم وفقه الله تعالى للأعمال الصالحة ويسر عسيره وزال آلامه وفيه حث على طلب العلم وتيسير سبل تعلمه.

٢٦- وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ عُلَمَاءَ. وَيُقَالُ الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ.

بَابُ يَتعهَّدُ أصحَابَهُ ﷺ بالموعظة والعلم كَىْ لاَ يَنفِرُوا

٢٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا(١) بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ(٢) عَلَيْنَا.

(ج) التبحر فى الأحكام الشرعية وفهمها.

(د) القدوة بسيدنا أبى ذرّ بتنفيذ ما سمعه والعمل به وإرشاد الناس إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لا ينثنى عن عزيمتا ولو قتل.

(هـ) الانتظام فى سلك الربانيين الذين زاد إخلاصهم لله تعالى وشدّة تعلقهم بربهم وحبهم للعلم وتعليمه حلما. متصفون بالحلم والحلم هو الطمأنينة عند الغضب.

(١) يتعهدنا أى يراعى الأوقات فى تذكيره ولا يدخل ذلك فى كل يوم.

(٢) الملالة من الموعظة. رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيب النفوس والمربى والمهذب يختار أحسن الأوقات لإرشاده ويتفقد أحوال أصحابه التى ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا: (يضع الهناء مواضع النقب). وفيه بيان رفقه عليه الصلاة والسلام بالأمة وشفقته عليهم ليأخذوا منه بنشاط وحرص لا عن ضجر وملال. وقال الخطابى معنى يتعهدنا أى يراعى الأوقات فى وعظنا ويتحرّى منها ما يكون مظنة للقبول ولا يفعله كل يوم لئلا نسأم.

أنعم بك يا رسول الله: فلقد اشتغلت بمهنة التدريس أكثر من سبعة عشر عاما فعلمت أنّ قوى التلاميذ تحتاج إلى مران وحكمة واختيار وقت مناسب وحصص محدودة معينة قدر طاقة الطلاب وإلا كل الذهن وجمد العقل وضاع الفهم وكثر السقوط وساءت النتيجة، ولقد شاهدت من أكثر حصصا إضافية يشكو من الخيبة ويئن من عدم فهم تلاميذه. ولقد عقلت يا رسول الله حكمتك الصادرة عن مرب ماهر وطبيب مداو. وعظ فأنصتوا له وتحدث فسمعوا قوله العذب وأمر فاتبعوا، ونهى فاجتنبوا: وبذا دانت لك المعمورة كلها يا رسول الله ووجدت أتباعا وأنصارا تفانوا فى العمل بأقوالك الرشيدة. ولأبى بكر بن محمد بن دريد.

والناس كالنبت فمنهم رائق(١) ❁ غض(٢) نضير عوده مر الجنى(٣)
ومنه ما تقتحم(٤) العين فإن ❁ ذقت جناه انساغ(٥) عذبا فى اللهى(٦)
يقوم الشارخ(٧) من زيغانه(٨) ❁ فيستوى ما انعاج(٩) منه وانحنى
والشيخ إن قومته من زيغه ❁ لم يقم التثقيف(١٠) منه ما التوى(١١)
كذلك الغصن يسير عطفه ❁ لدنا(١٢) شديد غمزه إذا عسا(١٣)

(١) معجب (٢) طرى أخضر ناعم (٣) ما قطف من الثمر (٤) تتركه كرهاله وتعدوه إلى غيره (٥) سهل بلعه (٦) الفم (٧) الشاب (٨) ميلانه (٩) قطف (١٠) التقويم (١١) انعوج (١٢) ألين الغمز (١٣) صلب

باب الاغتباطِ فى العلم والحِكمة

٢٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا(١).

باب فضل مَنْ عَلِم وعلَّم

٢٩- عَنْ أَبِيْ مُوْسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ(٢) الْكَثِيْرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيْرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ(٣) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوْا وَسَقَوْا(٤) وَزَرَعُوْا(٥) وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِيْ دِيْنِ اللهِ

---

(١) أى قبل أن تصيروا سادة فتمنعكم الأنفة عن الأخذ عمن هو دونكم فتبقوا جهالا: لأن الرئيس قديمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين: حكمة جليلة تدعو إلى إرشاد الآباء إلى تعليم أبنائهم فى حال الصغر: والاغتباط من الغبطة أى تمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوال هذه النعمة عنه بمعنى أنك ترى ولدا نجيبا حاز مركزا عاليا تتمنى أن لك ابنا مثله، والحكمة معرفة الشيء على ما هى عليه. قال ابن بطال قال عمر ذلك لأن من سوده الناس يستحى أن يقعد مقعد المتعلم خوفا على رياسته عند الناس: وقال يحيى بن معين من عاجل الرياسة فاته علم كثير. وقيل إن السيادة تحصل بالعلم وكلما زاد العلم زادت السيادة، فقصد عمر رضى الله عنه الحث على الزيادة منه قبل السيادة لتعظيم السيادة به وقد تعلم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى كبر سنهم اهـ كرمانى.

إن الأمم الذين جمعت بين فوائد النار والماء واستعملت الكهرباء وحلقت فى السماء لم يبلغوا ما بلغوا إلا من تعليم أبنائها والتزود من المعارف والبحث فيما يرقيها معنى ومادة قال حافظ:

أرونى أمة بلغت مناها ❁ بغير العلم والسيف اليمانى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب وقد أجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه صلى الله عليه وسلم فكان عالما خير الأمة بحر العلم رئيس المفسرين ترجمان القرآن قال ابن بطال كان ابن عباس من الأحبار الراسخين فى علم القرآن والسنة أجيبت فيه الدعوة. فى الحديث فوائد.

(أ) الحث على تعليم القرآن.

(ب) الدعوة إلى الله.

(ج) علو النفس ووجود الأمل بتعليم النشء الصغير ليتبوأ مكانا ساميا تحت الشمس.

(د) الميل إلى الرقى والسعة والوظائف العالية بالعلم.

(٢) المطر.

(٣) لاتشرب ماء ولا تنبت.

(٤) دوابهم.

(٥) ما يصلح للزرع.

وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ فَعَلِمَ(١) وَعَلَّمَ(٢) وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا(٣) وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ(٤).

---

(١) ما جئت به.

(٢) غيره ليتعظ.

(٣) فكبر ولم يلتفت إليه من غاية تكبره وهو من دخل فى الدين ولم يسمع العلم أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه فهو كالأرض السبخة.

(٤) أشار إلى من لم يدخل فى الدين أصلا بل بلغه فكفر به وهو كالأرض الصماء الملساء المستوية التى يمر عليها الماء فلا تنتفع به.

يضرب لك النبى صلى الله عليه وسلم مثل من قبل الهدى وعلم وعلم غيره وأفاد واستفاد فنفعه الله ونفع به وكان مصدر الخير ومنبع البركات وسيرته زكية ووجوده رحمة ونعمة والثانى لم يقبل الهدى فكان كالصخر لم ينفع ولم ينتفع به.

قيل إنما اختار صلى الله عليه وسلم الغيث ليؤذن باضطرار الخلق إليه قال تعالى ﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته﴾.

وقد كان الناس قبل المبعث قد امتحنوا بموت القلب ونضوب العلم حتى أصابهم الله برحمة من عنده وإنما ضرب المثل بالغيث للمشابهة التى بينه وبين العلم فإن الغيث يحيى البلد الميت والعلم يحيى القلب الميت.

قال النووى: معنى هذا التمثيل أنّ الأرض ثلاثة أنواع فكذلك الناس فالنوع الأوّل من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب والنوع الأوّل من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه ويحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع والنوع الثانى من الأرض مالا يقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة وهى إمساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أذهان ثاقبة ولا رسوخ لهم فى العلم يستنبطون به الأحكام والمعانى وليس عندهم اجتهاد فى العمل به فهم يحفظونه حتى يجىء أهل العلم للنفع والانتفاع فتأخذه منهم فتنتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم. والثالث من الأرض هى السباخ التى لا تنبت فهى لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها فكذلك الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم أى الأوّل للمنتفع النافع والثانى للنافع غير المنتفع والثالث لغيرهما والأوّل إشارة للعلماء والثانى إلى النقلة والثالث إلى من لا علم له ولا نقل اهـ كرمانى.

فأمامك الكتاب والسنة أيها المسلم قد وضح سبيلها وأضاء نورها فاعمل بها وتعلم آدابها لتكون مثلا أعلى فى الاهتداء وطرفا عاليا فى الهداية لا فى الضلال وصاحب الأخيار وامش مع الأبرار الذين علموا وعملوا ثم كانوا قدوة حسنة علموا غيرهم قال تعالى ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ وقد قسم المظهرى فى شرح المصابيح الناس باعتبار قبول العلم:

(أ) من فقه ونفع الغير. (ب) من لم يرفع به رأسا كما قسم الأرض قسمين: (أ) ينتفع به. (ب) مالا ينتفع به فكذلك الناس: (أ) من يقبل. (ب) ومن لا يقبل.

ثم قال وفى الحقيقة الناس على ثلاثة:

(أ) من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الإفادة.

(ب) ومنهم من يقبل ويبلغ به. (ج) ومنهم من لا يقبل اهـ كرمانى.

باب رفع العِلم وظهور الجَهْل

٣٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ(١) أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ(٢) وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا(٣) وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ(٤) حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ.

(١) علاماتها.

(٢) بموت حملته وقبض نقلته لا بمحوه من صدورهم.

(٣) ثم زاد رضى الله عنه فى حديث آخر وتكثر الخ.

(٤) بسبب الفتن وبقلتهم مع كثرة النساء بظهر الجهل والزنا ويرفع العلم لأن النساء حبائل الشيطان.

وفى رواية يقل العلم ويظهر الجهل: سيدنا أنس رضى الله عنه يدعو الناس إلى تعليم العلم ويذكر خمسة علامات: الخراب والدمار وهى مشعرة باختلال الضرورات الخمس الواجبة رعايتها فى جميع الأديان التى بحفظها صلاح المعاش والمعاد ونظام أحوال الدارين فرفع العلم مخل بحفظ الدين وشرب الخمر بالعقل وبالمال أيضا وقلة الرجال بسبب الفتن وظهور الزنا بالنسب وكذا بالمال غالبا.

إن أكبر نذير مبين لفناء العالم هذه الخمسة التى ذكرها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى قادة الأمم الانتباه لها والإكثار من العلم الشرعى الصادر عن الحكم القائل (رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) أنا لا أعد النبوغ فى الاختراعات الحديثة علما لأن أغلبها للحروب الشعواء الضروس المدمرة وما الحروب الماضية ببعيدة: قال تعالى ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ إنما أعد العلم هو التفقه فى الكتاب والسنة. هو فهم آداب الدين هو التكمل والتجمل والاقتداء بأفعال خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم. وإنى أخشى على الأمم الإسلامية من هذه العوارض التى تنذر بدمارها.

(أ) عدم العناية بعلوم الدين.

(ب) فشو الجهل.

(ج) إدمان الشباب على الخمر.

(د) تبرج النساء وخلاعتهن ودعارتهن وخروجهن على آداب الدين.

(هـ) إعراض الشبان عن الزواج وتهتك الفتيات المائسات المائلات المميلات الفاتنات أسأل الله السلامة.

وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. كتب عمر بن عبد العزيز: ولتفشوا السلام ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لايهلك حتى يكون سرا وإن تعاليم الشرع: الصدق والأمانة والزهد والقناعة والعفاف والاستقامة والحياء فإذا رأيت غير هذه الخصال فى بيئة فاحكم بنقص دينها وثلم إيمانها وضعف إسلامها وانتظر قرب يوم القيامة كما أنبأنا صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾ أى أصابت الناس المصائب بالأزمة والقحط وقلة الأمطار أو شدة الفيضان وقلة الإنتاج والريع فى الزراعات وكساد التجارات ووقوع الموتان فى الناس والدواب وكثرة الحرق ومحق البركات من كل شىء بسبب معاصى الناس وكثرة ذنوبهم وفجورهم وتبرج نسائهم قال النسفى ليذيقهم ونال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة اهـ.

باب من أعادَ الحديث ثلاثا

٣١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا(١).

باب من أجابَ الفتيا

٣٢- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ(٢). فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللهِ قُلْتُ آيَةٌ(٣) فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَيْ نَعَمْ فَقُمْتُ(٤) حَتَّى عَلَانِي الْغَشْيُ(٥) فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا(٦) فَيُقَالُ نَمْ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ

---

(١) قال الخطابى أما إعادته الكلام ثلاثا فإما لأنه كان بحضرته من يقصر فهمه عن حفظ ما يقوله فيكرر القول ليقع به الفهم إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ وإما لأن القول الذى يتكلم به نوع من الكلام المشكل فأراد دفع الإشكال وإزالة الشبهة منه وأما تسليمه ثلاثا فيشبه أن يكون ذلك عند الاستئذان وقد روى عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءه وهو فى بيته فسلم فلم يجبه ثم سلم ثانيا فلم يجبه ثم سلم ثالثا فانصرف فخرج سعد وتبعه وقال يا رسول الله قد سمعت بأذنى تسليمك ولكن أردت أن أستكثر من بركة تسليمك اهـ كرمانى.

فأنت ترى نهاية الحلم والأدب، يعيد صلى الله عليه وسلم الحديث ليفهم السامعون وإذا وثق بفهمهم انتقل إلى مسألة أخرى ثم يسلم ليستأنس فعلى الوعاظ والمرشدين التأنى فى الوعظ وحتى يثقوا بفهم السامعين والأناة وعذب القول والبشاشة والتحية وتحرى الكمال واللطف.

(٢) لصلاة الكسوف.

(٣) أى علامة لعذاب الناس.

(٤) للصلاة.

(٥) الغشاوة.

(٦) قولا ثلاثا.

قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُوْلُ لَا أَدْرِيْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُوْلُوْنَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ(١).

(١) فيه إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين وأنّ من ارتاب فى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر.

شرح الحديث: السيدة أسماء أخت السيدة عائشة رضى الله عنها وهى أكبر من عائشة بعشر سنين رأت علامة لقرب زمان القيامة أو علامة لكون الشمس مخلوقة داخلة تحت النقيض مسخرة بقدرة الله تعالى ليس لها سلطنة على غيرها بل لا قدرة لها على الدفع عن نفسها (فقمت) أى للصلاة حتى علانى مرض بطول القيام فى الحرّ. ثم تكلم صلى الله عليه وسلم عن فتنة القبر فيمتحن المقبور فيجيب الصالح المصدّق بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم فى حياته والعامل بشريعته جاءنا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الدالة على نبوّته والهدى أى الدالة الموصلة إلى البغية (فأجبنا) أى قبلنا نبوّته معتقدا حقيقتها معترفا بها واتبعنا كتاب الله تعالى وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم. يقول هو محمد ثلاثا مرتين بلفظ محمد ومرة بصفته وهو رسول الله. وأما المرتاب أى الشاك فيتلعثم فى قوله ويتحبط خبط عشواء فى إجابته لأنه كان كافرا بالله تعالى أو فاسقا غير عامل بشرعه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء﴾ فعليك أخى بالأعمال الصالحة والإقبال على طاعة الله عسى أن يمدك الله برعايته وحفظه فينجيك من أهوال القبر.

وفى الحديث فوائد:

(أ) الالتجاء إلى الله فى المهمات والتضرع إليه تعالى فى طلب الحاجات وفك العسيرات.

(ب) الغسل والوضوء والصلاة لازالة الهموم والأكدار والأزمات.

(ج) طاعة الله تنجى من العذاب.

(د) إثبات عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وخروج الدجال ووقوع رؤية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وأن من ارتاب فى صدق الرسول وصحة رسالته صلى الله عليه فهو كافر.

(هـ) سنة صلاة الكسوف وتطويل القيام فيها.

(و) جواز التسبيح للنساء فى الصلاة.

وفى كتاب الأمالى فى فضل العلم لأبى على القالى - نوادر

العلم زين وتشريف لصاحبه ❖ فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب ❖ حتى يكون على مانابه حدبا
كم من حسيب أخى عى وطمطمة ❖ فدم لدى القول معروف إذا نسبا
فى بيت مكرمة آباؤه نجب ❖ كانوا الرءوس فأضحى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذو أدب ❖ نال المعالى به والمال والحسبا
أمسى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا ❖ فى خده صعر قد ظل محتجبا
وصاحب العلم معروف به أبدا ❖ نعم الخليط إذا ما صاحب صحبا

وفيه أيضا:

ستقطع فى الدنيا إذا ما قطعتنى ❖ يمينك فانظر أى كف تبدل
وكنت إذا ما صاحب رام ظننى ❖ وبدل سوءا بالذى كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن ولم أدم ❖ على ذاك إلا ريثما أتحول

باب تحريض النبي ﷺ

وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم

٣٣- قَالَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ إِرْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ. وَقَدْ أَتَى وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى قَالُوا إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ. قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَتُعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَمِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ(١) وَالْحَنْتَمِ(٢) وَالْمُزَفَّتِ(٣) قَالَ شُعْبَةُ رُبَّمَا قَالَ النَّقِيرِ(٤) وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقَيَّرِ قَالَ احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ.

وفى الناس إن رثت حبالك واصلى ❁ وفى الأرض عن دار القلى متحول

إذا أنت لم تصف أخاك وجدته ❁ على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه ❁ إذا لم يكن عن شفرة السيف مرجل

شرح الحديث: يحث النبى صلى الله عليه وسلم على تعليم العلم وأن يوصل الإنسان الخير إلى أهله وأصحابه وعشيرته وأخدانه (مرحبا) أى صادفت سعة ووجدت مكانا رحبا (ندامى) جمع ندمان والأصل نادمين فاتبع خزايا تحسينا للكلام (الحى) القبيلة.

(١) أى عن الانتباذ فى الدباء وهو القرع اليابس.

(٢) الجرة الخضراء.

(٣) المطلى بالزفت.

(٤) الجذع المنقور قال ابن بطال وفيه أن من علم علما أنه يلزمه تبليغه لمن لايعلمه. وهو اليوم من فروض الكفاية لظهور الإسلام وانتشاره وأنه يلزمه تعليم أهله الفرائض اهـ كرمانى.

قال تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة. فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ ١٢٢ سورة التوبة.

فعلى العلماء القيام بوعظ الناس وعلى الأمة الاستماع والذهاب إلى مجالس العلم رجاء رحمة الله لنا لعموم لفظ قوله صلى الله عليه وسلم (وأخبروه من وراءكم).

باب إثم مَنْ كذب على النبي ﷺ

٣٤- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ(١) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

٣٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ(٢).

---

(١) فليأخذ: إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه.

(٢) فليدخل فيها هذا جزاؤه وقد يعفو الله عنه بعد توبته واستقامته ولا يقطع عليه بدخول النار اهـ نووى - تبنا إلى الله اللهم اعف عنا.

شرح الحديث: النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم مشرع كبير ينهى المسلمين أن يتحدثوا كذبا عنه. والكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقته وهذا مذهب أهل الحق وقيل مطابقة الاعتقاد ويجب على الوعاظ أن يتحروا نسبة القول إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويبحثوا عن الكتب الصحيحة ولا يجازفوا ولا يطلعوا على الكتب الواهية الضعيفة فمن الكبائر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليل حرام أو تحريم حلال. قال النووى: الحديث يشتمل على فوائد منها تقرير لقاعدة أهل السنة أن الكذب يتناول أخبار العامد والساهى عن الشيء بخلاف ما هو عليه ومنها تعظيم تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وأنه فاحشة عظيمة ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحله؛ وحكى إمام الحرمين عن والده أنه يكفر ويراق دمه ثم إن من كذب عليه صلى الله عليه وسلم عمدا فى حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها اهـ كرمانى.

وقال الخطابى ظاهره أمر ومعناه خبر يريد أن الله يبوئه مقعده من النار اهـ وسيدنا على رضى الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة وزوج سيدة نساء العالمين وأبو السبطين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين أى السابقين إلى الإسلام وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد إلا تبوك فإن النبى صلى الله عليه وسلم استخلفه فيها على المدينة وقد قال يا رسول الله أتخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لانبى بعدى وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه الراية يوم خيبر وأخبر أن الفتح يكون على يده وعليه بالمحل الأعلى وأحواله فى الشجاعة مشهورة اهـ.

شرح حديث سيدنا على: يريد أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أن يكلم المحدثون الناس على قدر عقولهم ويختار المرشدون ما يناسب ويضربوا على نغمة الاشتياق ويضعوا الدواء على الجرح نفسه. قال الكرمانى: وذلك أن الشخص إذا سمع مالا يفهمه كما لا يتصور إمكانه ويعتقد استحالته جهلا لا يصدق وجوده فإذا أسند إلى الله وإلى رسوله يلزم تكذيبهما اهـ.

قال الله تعالى ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾

باب مَنْ خَصَّ بالعلم قوما دون قوم كراهيةَ أن لا يفهَموا

٣٦- قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ.

باب الحياءِ فى تعلُّم العِلم وتعليمه

٣٧- قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جُبَيْرٍ التَّابِعِى لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ(١). وَقَالَتْ عَائِشَةُ: نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ.

٣٨- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ. فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، يَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا.

---

(١) كبير متعال يتعاظم ويستنكف أن يتعلم العلم ويستكثر منه وهو أعظم آفات العلم فالحياء هنا مذموم لكونه سببا لترك أمر شرعى.

استحيا يستحى واستحى يستحى. والمتعلم طالب العلم يحتاج إلى شجاعة وهمة عالية ليستفهم عما جمله الإنسان. وهذه السيدة الجلية تسأل عن طهارة جسمها وإزالة ما علق به من الدرن المعنوى فأجابها صلى الله عليه وسلم بالقاعدة العامة (إذا رأت الماء) هذا هو الضابط والقياس لينهج على سننه المتقون المتطهرون وقد قدر أطباء هذه المدنية الحديثة أن الغسل من الجنابة بالتدليك يقوى الأعصاب ويزيد الجسم نشاطا ونضارة ويعوض ما فقد منه إنه لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم (احتلمت) من الحلم وهو ما يراه النائم تقول فيه حلم واحتلم (إذا رأت الماء) أى عليها غسل حين رأت المنى إذا انتبهت فإذا ظرفية أو إذا رأت وجب عليها الغسل فإذا شرطية فلو رأى النائم أنه يجامع ثم استيقظ فلم يجد منيا فلا غسل عليه (تربت يمينك) يدك تقال عند إنكار الشيء أو الزجر عنه أو الذم عليه أو الحث عليه أو الإعجاب به.

(فبم) أصله فبما ومعناه أن الولد لايشبه الأم إلا لأن ماءها يغلب ماء الرجل عند الجماع ومن كان منه إنزال الماء عند المجامعة أمكن منه إنزال الماء عند الاحتلام اهـ كرمانى.

قال ابن بطال أراد البخارى بهذا الباب بيان أن الحياء المانع من طلب العلم مذموم ولذلك بدأ بقول مجاهد وعائشة. وأما إذا كان الحياء على جهة التوقير والإجلال فهو حسن كما غطت أم سلمة وجهها اهـ ومعنى لا يستحيى لا يترك لأن الحياء هو الانقباض بتغيير الأحوال وذلك لا يجوز على الله تعالى.

فوائد الحديث:

(أ) الحياء يقتضى أن لا يمنع من طلب الحقائق.

(ب) المرأة تحتلم.

بَابٌ لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهُورٍ

٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ مَنْ أَحْدَثَ(١) حَتَّى يَتَوَضَّأَ(٢) قَالَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ(٣) مَا الْحَدَثُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ فُسَاءٌ أَوْ ضُرَاطٌ(٤).

باب فَضْلِ الوضوءِ والغُرِّ المُحَجَّلُون من آثار الوضوء

٤٠- عَنْ نُعَيْمٍ الْمُجْمِرِ قَالَ رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا(٥) مُحَجَّلِينَ(٦) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ.

باب لا يَتوضأ من الشك حتى يستيقن

٤١- عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ ﷺ لَا يَنْفَتِلْ أَوْ لَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا(٧)

(ج) الذهاب إلى العلماء للتفقه فى أمور الدين.

(د) العمل بقول الله تعالى ﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾.

(هـ) الحياء بترك أمر شرعى ضعف ومهانة ومذموم.

(١) وجد منه الحدث الأكبر كالجنابة والحيض والأصغر الناقض للوضوء.

(٢) أو ما يقوم مقامه.

(٣) بلد باليمن.

(٤) الحدث يطلق على الخارج المعتاد وعلى نفس الخروج أى كل ما يخرج من السبيلين.

(٥) بياض فى الجبهة والمراد به النور يكون فى وجوههم.

(٦) بياض فى اليدين والرجلين والمراد به النور أيضا.

أمتى: الأمة: الجماعة قال الكرمانى: أمة محمد صلى الله عليه وسلم يطلق على معنيين أمة الدعوة وهى من بعث إليهم النبى صلى الله عليه وسلم. وأمة الإجابة وهى من صدقه وآمن به. وهذه هى المراد منها اهـ. تنادى ملائكة الرحمة عباد الله المحسنين فى الوضوء المتقنين أعمالهم هلموا إلى الجنة فتسطع جباههم كالأنوار المتلألئة بوجوه وضاءة مشرقة بسامة عليها علامات القبول وسمات الرضوان (أن يطيل غرته) أى يغسل غرته بأن يوصل الماء من فوق الغرة إلى تحت الحنك طولا ومن الأذن إلى الأذن عرضا. وقال ابن بطال (يطيل غرته) معناه يديمها والطول والدوام بمعنى متقارب أى من استطاع أن يواظب على الوضوء لكل صلاة فإنه يطيل غرته أى يقوى نوره ويتضاعف بهاؤه فكنى بالغرة عن نور الوجه اهـ.

(٧) من دبره.

أَوْ يَجِدَ رِيحًا[١].

باب لا يُستقبل القبلة ببول ولا غائط إلا عند البناء - جدار أو نحوه

٤٢- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ[٢] شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا[٣].

باب النهى عن الاستنجاء باليمين

٤٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ[٤] فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسَّ ذَكَرَهُ[٥] بِيَمِينِهِ[٦].

باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً

٤٤- عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ أَخْبَرَهُ أَنَّ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِإِنَاءٍ[٧] فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ[٨] ثَلَاثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا[٩] ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي

---

(١) والمراد تحقق وجودهما حتى إنه لو كان أخشم لا يشم أو أصم لا يسمع كان الحكم كذلك.

(٢) لا يجعلها مقابل ظهره.

(٣) خذوا من ناحية المشرق أو المغرب وهو لأهل المدينة ولمن كانت قبلتهم على سمتهم. وأما من كانت قبلته إلى جهة المشرق أو المغرب فإنه ينحرف إلى جهة الجنوب أو الشمال.

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدب فى قضاء الحاجة وإزالة الضرورة أن تستتر وأن تبعد عن الناس فى الصحراء أو فى الحفل وأن تجتنب استقبال الأماكن الطاهرة المحترمة.

(٤) ماء أو غيره.

(٥) وكذا دبره.

(٦) تشريفا لها عن مماسة ما فيه أذى.

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى أدب الرى فتحذر أن تخرج الزفير والهواء فتجتنب وضع ما تشربه أمام فيك خشية أن تعلق به جراثيم هواء المعدة وإذا أراد الإنسان أن يقضى حاجته يحفظ نظافة يده اليمنى التى تقدم له الطعام. آداب عالية يا رسول الله تعلم المسلمين الشربة الهنيئة المريئة الجالبة كل صحة وعلو النفس ورقيها وسلامة اليمين من أدران النجاسة.

(٧) فيه ماء للوضوء.

(٨) صب.

(٩) غسل كفيه قبل إدخالها الإناء.

الإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مِرَارٍ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هٰذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ[1] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

باب الاستنثار فى الوضوء

٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ[2] وَمَنِ اسْتَجْمَرَ[3] فَلْيُوتِرْ[4].

(١) بشىء من الدنيا.

(٢) بأن يخرج ما فى أنفه من أذى بعد الاستنشاق لما فيه من تنقية مجرى النفس الذى به تلاوة القرآن وبإزالة ما فيه من الثفل تصح مجارى الحروف وفيه طرد للشيطان.

(٣) مسح محل النجو بالجمار وهى الأحجار الصغيرة.

(٤) فليأخذ ثلاث قطع.

يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من سنن الوضوء بأن يستنشق استنشاقا صحيا يزيل آلام الرأس ويبعد الأوجاع وكذا يبين طريقة الاستنجاء بالأحجار لينقى المحل وينظف وقد مدح الله الصحابة الأبرار الأطهار بقوله تعالى ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ قيل كانوا يستنجون أولا بالأحجار ثم يتبعونها بالماء ونذكر نبذة من الفقه الشافعى فى هذا الموضوع.

والذى ينقض الوضوء ستة أشياء ما خرج من السبيلين والنوم على غير هيئة المتمكن وزوال العقل بسكر أو مرض ولمس الرجل المرأة الأجنبية من غير حائل ومس فرج الآدمى بباطن الكف ومس حلقة دبره على الجديد.

وفروض الوضوء ستة أشياء النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين والترتيب على ماذكرناه.

وسننه عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل إدخالها الإناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالاة.

والاستنجاء واجب من البول والغائط والأفضل أن يستنجى بالأحجار ثم يتبعها بالماء ويجوز أن يقتصر على الماء أو على ثلاثة أحجار ينقى بهن المحل فإذا أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل. ويجتنب استقبال القبلة واستدبارها فى الصحراء ويجتنب البول والغائط فى الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفى الطريق والظل والثقب ولا يتكلم على البول والغائط ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يستدبرهما.

والذى يوجب الغسل ستة أشياء ثلاثة تشترك فيها الرجال والنساء وهى التقاء الختانين وإنزال المنى والموت وثلاثة تختص بها النساء وهى الحيض والنفاس والولادة.

وفرائض الغسل ثلاثة أشياء النية وإزالة النجاسة إن كانت على بدنه وإيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة.

وسنن الغسل خمسة أشياء: التسمية والوضوء قبله وإمرار اليد على الجسد والموالاة وتقديم اليمنى على اليسرى.

باب التيمن فى الوضوء والغسل

٤٦- عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ(١) قَالَتْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَهُنَّ فِي غُسْلِ ابْنَتِهِ(٢) ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوْءِ مِنْهَا.

باب شرب الكلب فى الإناء

٤٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ(٣) فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا(٤).

باب فضل الإقامة بالمسجد

٤٨- وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ(٥) مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ مَا لَمْ يُحْدِثْ(٦).

باب الوضوء من الإناء

٤٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ(٧) فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ قَالَ أَنَسٌ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ أَنَسٌ فَحَزَرْتُ(٨) مَنْ تَوَضَّأَ مِنْهُ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ(٩).

ويحرم بالحيض والنفاس ثمانية أشياء الصلاة والصوم وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله ودخول المسجد والطواف والوطء والاستمتاع بما بين السرة والركبة ويحرم على الجنب خمسة أشياء الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله والطواف واللبث فى المسجد. ويحرم على المحدث ثلاثة أشياء الصلاة والطواف ومس المصحف وحمله اهـ

(١) بنت كعب أو بنت الحرث.

(٢) زينب رضى الله عنها.

(٣) أى إذا ولغ الكلب ولو مأذونا فى اتخاذه بطرف لسانه.

(٤) سبع مرات لنجاسته المغلظة.

(٥) ثواب صلاة.

(٦) مالم يأت بالحدث.

(٧) متسع الفم.

(٨) قدرت.

(٩) وفى حديث جابر كنا خمس عشرة مائة.

باب الاستجمار وترًا

٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ(١) ثُمَّ لِيَنْثُرْ(٢)، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ(٣)، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ(٤) قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ(٥)، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ(٦).

باب الوضوء من النوم

٥١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ(٧) حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ(٨).

باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله

٥٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ(٩) مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ(١٠) ثُمَّ قَالَ بَلَى(١١) كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ(١٢) وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي

---

(١) ماء.

(٢) يحرك النثرة وهى طرف الأنف فى الطهارة.

(٣) بثلاثة أحجار أو خمسة أو سبعة.

(٤) ندبا.

(٥) الماء الذى يتوضأ به وكان دون القلتين.

(٦) من جسده أى هل لاقت مكانا طاهرا أو نجسا وليس مختصا بالنوم بل المعتبر الشك فى نجاسة اليد، واتفقوا على أنه لو غمس يده لم يضر الماء خلافا لإسحاق وداود وغيرهما وحيث ثبتت الكراهة فلاتزول إلا بتثليث الغسل كما نص عليه البويطى وهى المطلوبة عند كل وضوء حتى لو كان يتوضأ من قمقمة فيستحب غسلها احتياطا لتوقع خبث وإن بعد للحدث. واحترز بالإناء عن البرك والحياض. ومن درى أين باتت يده كمن لف عليها خرقة مثلا فاستيقظ وهى على حالها لا كراهة؛ نعم يستحب غسلها قبل غمسها فى الماء القليل.

(٧) أى فلينم احتياطا - من القسطلانى.

(٨) أى يدعو عليها.

(٩) أى بستان من النخل عليه جدار.

(١٠) تركاه.

(١١) نعم إنه كبير من جهة المعصية.

(١٢) أى لا يجعل بينه وبين بوله سترة أى لا يتحفظ منه.

بِالنَّمِيمَةِ(١) ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ(٢) فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ ﷺ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا(٣).

٥٣- عَنْ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ فَأْرَةٍ سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ(٤) فَقَالَ أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا(٥) فَاطْرَحُوهُ وَكُلُوا سَمْنَكُمْ(٦).

---

(١) الأذى فعدم التنزه من البول يبطل الصلاة. والمشى بالنميمة من السعى بالفساد.

(٢) من جريد النخل.

(٣) مدة دوامها إلى زمن اليبس شرح الحديث: مر النبى صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه على بستان من النخيل عليه جدار فأسمعه الله تعالى -معجزة له- صوت إنسانين قال الشرقاوى: يحتمل أنه عليه الصلاة والسلام لم يسمهما قصدا للستر عليهما وخوفا عليهما من الافتضاح على عادة ستره وشفقته على أمته أو سماهما ليحترز غيرهما من مباشرة ما باشراه اهـ وكان الأجدر بهما فى حياتهما أن يحترزا عنها. أى وما يعذبان فى كبير عند الناس ولكنه كبير عند الله والكبيرة هى المعصية الموجبة للحد وقيل ما فيه وعيد شديد ثم بين صلى الله عليه وسلم أنه:

(١) مهمل فى نظافة جسمه وثوبه فيتنجس فتبطل صلاته؛ وعن الأعمش كان لا يتوقى أى ابتداء سبب عذابه من البول.

(٢) مفسد بين العباد نذير الشقاق ومحرك العداوة وسبب البلاء والفساد، والنميمة لغة نقل كلام الناس: وشرعا: نقل كلام الغير بسبب الأضرار. أما ما اقتضى فعل مصلحة أو ترك مفسدة فهو مطلوب والقبر أول منازل الآخرة فحاسب الله على:

(أ) الصلاة. وهى من الله، و على.

(ب) الدماء. وهى من حقوق العباد فمقدمة الصلاة الطهارة من حقوق الحدث والخبث ومقدمة الدماء النميمة فبدأ بالبرزخ بالعقاب عليها.

فى الحديث فوائد:

(أ) يدل على وجوب الاستنجاء لأنه إذا عذب على استخفافه بغسل البول وعدم التحرز منه فعلى تركه فى مخرجه أولى.

(ب) إثبات عذاب القبر.

(ج) التحذير من ملابسة النجاسات فى البدن والثوب.

(د) وجوب إزالة النجاسة إذا لزم على بقائها تضمخ.

(٤) أى جامد.

(٥) من السمن.

(٦) الباقى ويقاس عليه الغسل والدبس الجامدان وخرج بالجامد الذائب فإنه ينجس كله بملاقاة النجاسة ويتعذر تطهيره ويحرم أكله ولا يصح بيعه. نعم يجوز الاستصباح والانتفاع به فى غير الأكل والبيع. وهذا مذهب الشافعية والمالكية وحرم الحنفية أكله ومنع الحنابلة من الانتفاع به مطلقا اهـ شرقاوى.

إن الدين نظافة وإن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيبا وكان صلى الله عليه وسلم يعتنى بنظافة مطعمه. وأورد هذا الحديث البخارى فى باب ما يقع من النجاسات فى السمن والماء. وقال الزهرى لا بأس بالماء مالم يغيره طعم أو ريح أو لون. وقال حماد لا بأس بريش الميتة وقال الزهرى فى عظام الموتى نحو الفيل وغيره. أدركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به بأسا وقال ابن سيرين وإبراهيم لا بأس بتجارة العاج اهـ والعاج سن الفيل الواحدة عاجة ولوكان نجسا لما صح بيعه ولنا

باب السواك

٥٤- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِتُّ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنَّ.

٥٥- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بِيَدِهِ يَقُولُ أُعْ أُعْ[1] وَالسِّوَاكُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ[2].

٥٦- عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ[3] مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ[4] فَاهُ بِالسِّوَاكِ.

٥٧- عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَرَانِي[5] أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا.

باب فضل مَنْ بات على الوضوء

٥٨- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ

لا ينجس الماء بوقوعه فيه اهـ كرمانى.

السواك يطلق على العود الذى يتسوك به، والمراد استعماله فى الأسنان بالدلك لنظافة الفم وإزالة صفرة الأسنان لتنقى من الجراثيم فيصح الجسم. حكمة إلهية تدعو إلى نضارة الجسم بالعناية بالسواك، وأصبح الطب الحديث الآن قبل أن يفحص الجسم يبحث عن الأسنان ونقاوتها وسقمها.

(١) حكاية عن إظهار صوت.

(٢) يتقيا.

(٣) يتهجد.

(٤) يدلك أسنانه بالسواك عرضا. قال ابن بطال: فيه أن السواك سنة مؤكدة لمواظبته عليه الصلاة والسلام عليه بالليل. والليل لا يناجى فيه أحد من الناس وإنما ذاك لمناجاة الملائكة وتلاوة القرآن وهو مطهرة للفم مرضاة للرب اهـ كرمانى. وفى الفقه لأبى شجاع: السواك مستحب فى كل حال إلا بعد الزوال للصائم وهو فى ثلاثة مواضع أشد استحبابا عند تغير الفم من أزم وغيره وعند القيام إلى الصلاة اهـ.

(٥) قال التيمي معناه أرى نفسى فى المنام أتسوك. فقيل لى كبر أى ادفع إلى الأكبر وفيه دليل على تقديم حق الأكبر من الجماعة الحاضرين والبداءة به وفيه أن استعمال سواك الغير ليس بمكروه إلا أن المستحب أن يغسله ثم يستعمله، وقال ابن بطال: فيه تقديم ذوى السن فى السواك وغيره وكذا ينبغى تقديمه فى الطعام والشراب والمشى والكلام قياسا على السواك اهـ والمراد من الكبر الزيادة فى العمر أى الأسن.

الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ(١) وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ.

كتاب الغسل

باب الوضوء قبل الغسل

٥٩- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعْرِهِ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غُرَفٍ بِيَدَيْهِ ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ.

٦٠- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنْ قَدَحٍ يُقَالُ لَهُ الْفَرَقُ(٢).

٦١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ غَسَلَ يَدَهُ.

٦٢- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ كِلْتَيْهِمَا.

---

(١) دين الإسلام. قال ابن بطال فيه أن الوضوء عند النوم مندوب إليه مرغب فيه وكذلك الدعاء لأنه قد تقبض روحه فى يومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء والدعاء الذى هو من أفضل الأعمال، وقال النووى فى الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة أحدها الوضوء عند النوم وإن كان متوضئا كفاه ذلك الوضوء لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت فى ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه. الثانية النوم على الشق الأيمن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن ولأنه أسرع إلى الانتباه -وأقول- وإلى انحدار الطعام كما هو مذكور فى الكتب الطبية -الثالثة ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله ذلك- وأقول وهذا الذكر مشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالا من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات وعلى إسناد الكل إلى الله تعالى من الذوات ويدل الوجه عليه ومن الصفات وتدل الأمور عليه ومن الأفعال ويدل إسناد الظهر عليه مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد.

(٢) لعلك فهمت كيفية غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتحرى الغسل الصحيح الحائز كل كمال، والفرق مكيال يسع ثلاثة آصع ستة عشر رطلا عند أهل الحجاز. أرجو العناية بأداء الفروض والسنن وأن يتحقق الإنسان من أن الماء يعم جميع الجسم ويمر عليه ويعلم زوجته كيف تغتسل من الجنابة أو الحيض أو النفاس لتبنى صلاتها على طهارة.

٦٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوَكَانَ يُطِيقُهُ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ. وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ إِنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ: تِسْعُ نِسْوَةٍ.

٦٤- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً فَأَمَرْتُ رَجُلًا أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ فَسَأَلَ فَقَالَ تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ.

٦٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَتْ مَيْمُونَةُ وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غُسْلًا فَسَتَرْتُهُ بِثَوْبٍ وَصَبَّ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ صَبَّ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ فَرْجَهُ فَضَرَبَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ فَمَسَحَهَا ثُمَّ غَسَلَهَا فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ثُمَّ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَأَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ ثُمَّ تَنَحَّى فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ فَنَاوَلْتُهُ ثَوْبًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ فَانْطَلَقَ وَهُوَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ.

٦٦- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنَّا إِذَا أَصَابَتْ إِحْدَانَا جَنَابَةٌ أَخَذَتْ بِيَدَيْهَا ثَلَاثًا فَوْقَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَأْخُذُ بِيَدِهَا عَلَى شِقِّهَا الْأَيْمَنِ وَبِيَدِهَا الْأُخْرَى عَلَى شِقِّهَا الْأَيْسَرِ.

باب مَن اغتسل عُرياناً

٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي[1] فِي ثَوْبِهِ فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى[2] وَعِزَّتِكَ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ[3].

باب الجنب يتوضأ وينام

٦٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ

---

(١) أى يأخذ بيده ويرمى.

(٢) أى نعم أغنيتنى.

(٣) أى خيرك واستنبط منه فضل الغنى ومحال أن يكون أيوب صلوات الله عليه أخذ هذا المال حبا للدنيا وإنما أخذه بركة من ربه وتلقاه بالقبول والشكر لأن فى الإعراض عنها كفرا بها وفيه جواز الاغتسال عريانا.

وَتَوَضَّأَ(١) لِلصَّلَاةِ.

٦٩- قَالَ عَطَاءٌ يَحْتَجِمُ الْجُنُبُ وَيُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ.

٧٠- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ تُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ(٢) ثُمَّ نَمْ.

باب إذا التقى الختانان

٧١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا(٣) الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا(٤) فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ.

كتاب الحيض

قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا

---

(١) كما يتوضأ وضوءا شرعيا.

(٢) فيه أن غسل الذكر مندوب للجنب عند النوم وأنه يجوز تأخير غسله عن الوضوء وفائدته:

(أ) يخفف الحدث ويرفعه عن أعضاء الوضوء.

(ب) يبيت على إحدى الطهارتين خشية أن يموت فى منامه.

(ج) غسل الجنابة ليس على الفور ويتضيق عند القيام إلى الصلاة.

(٣) جمع شعبة اليدان والرجلان، أو الرجلان والفخذان، أو الرجلان والشفران.

(٤) بلغ مشقتها وقيل جامعها وفى رواية ومس الختان الختان. قال النووى: معنى الحديث أن إيجاب الغسل لا يتوقف على إنزال المنى بل متى غابت الحشفة فى الفرج وجب الغسل على المرأة والرجل ومعنى مس الختان الختان أى غيب ذكره فى فرجها. وليس المراد حقيقة المس وذلك أن ختان المرأة فى أعلى الفرج ولا يمسه الذكر فى الجماع وقد أجمعوا على أنه لو وضع ذكره على ختانها ولم يولجه لايجب الغسل لا عليه ولا عليها والمراد بالمماسة المحاذاة وكذا إذا التقى الختانان أى تحاذيا والله أعلم.

قال تعالى (أ) ﴿يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا﴾ ٤٣ من سورة النساء.

(ب) ﴿يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ ٦ من سورة المائدة.

تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ.

٧٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ خَرَجْنَا لَا نَرَى(١) إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنَّا بِسَرِفٍ(٢) حِضْتُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي قَالَ مَا لَكِ؟ أَنُفِسْتِ؟(٣) قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ(٤) فَاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ. قَالَتْ وَضَحَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ بِالْبَقَرِ.

باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله

٧٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنْتُ أُرَجِّلُ(٥) رَأْسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ.

---

(١) ما كان الخروج إلا لقصد الحج لأنهم كانوا يظنون امتناع العسرة فى أشهر الحج.

(٢) موضع قريب من مكة.

(٣) أصابك حيض. والحيض لغة السيلان. وفى الاصطلاح جريان دم المرأة فى أوقات معلومة يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها. والاستحاضة جريانه فى غير أوقاته. قالوا دم الحيض يخرج من قعر الرحم. ودم الاستحاضة يسيل من عرق فمه الذى يسيل منه فى أدنى الرحم ويسمى بالعاذل اهـ كرمانى. وفيه:

(أ) جواز البكاء والتحزن بل ندبيته على حصول مانع للعبادة.

(ب) شرط الطواف الطهارة من بين المناسك.

(ج) جواز التضحية ببقرة واحدة لجميع نسائه وتضحية الزوج لامرأته.

(٤) ومن بعدهن قال تعالى فى سيدنا زكريا (وأصلحنا له زوجه) أى رد الله إليه حيضتها وقصة سيدنا إبراهيم حين بشر بالولد (وامرأته قائمة فضحكت) أى حاضت.

(٥) أمشط.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاور فى المسجد يقرب للسيدة عائشة رأسه الشريف فترجله وتنظفه وتسرحه وتجعل له البهاء والرونق واللطف مدنية كاملة ورقة متناهية فى الرسول صلى الله عليه وسلم. تعتكف فى المسجد لعبادة ربه ومع ذلك يدنى إلى حليلته تساعده على النظافة وعلى طاعة ربه وفى الحديث فوائد.

(أ) أن المعتكف إذا أخرج بعضه من المسجد كيده ورجله ورأسه لا يبطل اعتكافه.

(ب) جواز استخدام الزوجة فى الغسل ونحوه برضاها لأن عليها تمكين الزوج من نفسها وملازمة بيته فلا يجوز بغير رضاها.

(ج) قال ابن بطال وهو حجة فى طهارة الحائض وجواز مباشرتها.

(د) ﴿ولاتباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد﴾ أراد بها الجماع أو ما دونه من الدواعى ولم يرد بها كل ما وقع عليه اسم المس.

(هـ) ترجيل الشعر للرجال وما فى معناه من الزينة، ولا تدخل الحائض المسجد تنزيها له وتعظيما اهـ كرمانى.

باب قراءة الرجل في حجر الحائض

٧٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ(١).

باب ترك الحائض الصوم

٧٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى(٢) فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ وَبِمَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ قُلْنَ وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا.

(١) قال الجمهور: لاتمس المصحف حائض ولا جنب قال تعالى ﴿لايمسه إلا المطهرون﴾ وقد كتب صلى الله عليه وسلم إلى عمرو بن حزم (لايمس المصحف إلا طاهر) وغرض البخاري جواز القراءة بقرب موضع النجاسة ومنهم من جوز وقال لما جاز للجنب والحائض حمل الدراهم والدنانير وفيها ذكر الله تعالى فكذا المصحف واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لا ينجس، وبكتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل آية من القرآن ولو كان حراما لما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إليه بشيء من القرآن وهو يعلم أنهم يمسونه بأيديهم وهم أنجاس، وقد قامت الدلالة أن ذكر الله تعالى مطلق للجنب والحائض. وقراءة القرآن في معنى ذكر الله تعالى ولا حجة تفرق بينهما اهـ كرماني.

(٢) فوعظ النساء وأمرهن بالصدق.

شرح الحديث: سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف مكان صلاة العيد في عيد القربان أو في عيد رمضان (والشك من أبي سعيد) فأراد أن يعظ النساء فتيات المستقبل وعماد الحياة وأمرهن بالصدقة والإحسان والعطف على الفقراء والتحلي بالكمالات. لماذا؟ لأن الله تعالى أطلعه على أن أكثرهن في النار.

فسألنه عن السبب فأجاب بأمرين.

(أ) تجحدن نعمة الزوج عليكن وتستقللن ما كان منه من كفر النعمة أي سترها بترك أداء شكرها.

(ب) تظهرن السخط وكثرة الغضب والشقاق والسباب، واللعن الإبعاد من رحمة الله تعالى والدعاء عليه بذلك، واتفق العلماء على تحريمه ولا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يعرف خاتمة أمره معرفة قطعية مسلما كان أو كافرا إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأبي جهل وإبليس ويجوز لعن الظالمين والفاسقين والكافرين لأن اللعن بالوصف لهم ليس بحرام اهـ كرماني، واللب: العقل الخالص من الشوائب، وفي الحديث فوائد.

(أ) الحث على الصدقة وأفعال المبرات وأن الحسنات يذهبن السيئات.

(ب) طلب حسن المعاشرة وطيب الحديث وعذب اللفظ.

بابُ الطيبِ للمرأة عند غسلها من الحيض

٧٦- عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ(١) فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا نَكْتَحِلَ وَلَا نَتَطَيَّبَ وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ(٢) وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا(٣) فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ(٤) وَكُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ.

باب مُخَلَّقَةٍ وغير مُخَلَّقَةٍ

٧٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ

(ج) كفران نعمة الزوج المخالط من الكبائر وكذا إكثار اللعن.

(د) مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع.

(هـ) استحباب تذكيرهن الآخرة وحضورهن مجامع الرجل لكن بمعزل عنهم خوفا من الفتنة اهـ نووى قال الخطابى: فى الحديث دليل على أن النقص من الطاعات نقص من الدين، وقال ابن بطال: فيه أن يسقط عن الحائض الصلاة والصوم، وفيه الشفاعة للمساكين وغيرهم أن يسأل لهم وأن الصدقة تكفر الذنوب التى بين المخلوقين، وفيه جواز الوعظ بكلام فيه بعض الشدة، وفيه ترك العيب للرجل أن يغلب محبة أهله عليه اهـ.

(١) المرأة تمنع من الزينة لأجل فقد زوجها.

(٢) برود يمانية يصبغ غزلها ثم ينسج.

(٣) لدفع رائحة الدم.

(٤) أى فى قطعة من طيب تتبع أثر الدم والأظفار ضرب من العطر وأحدت المرأة: امتنعت من الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها، والكست القسط من عقاقير البحر وأظفار: شيء من الطيب أسود يجعل فى الدخنة: قال ابن بطال: أبيح للحائض محدا أو غير محد عند غسلها من الحيض أن تدرأ رائحة الدم عن نفسها بالبخور بالقسط لما هى مستقبلته من الصلاة ومجالسة الملائكة لئلا تؤذيهم رائحة الدم اهـ.

(نبذة) يعنى ما تنبذه وتطرحه فى النار مرة واحدة عند الطهر وإنما أرادت بذلك التقليل منه بمقدار ما يقطع الرائحة، وقال النووى المقصود باستعمال المسك إما تطييب المحل ودفع الرائحة الكريهة، وإما كونه أسرع إلى علوق الولد اهـ كرمانى، وقيل طيب ظفار اسم بلد.

أرأيت أنقى وأنظف من هذه الخلة المحمودة: تترك الأرملة أنواع الزينة ولا تتحلى بثيابها الفاخرة وغير الفاقدة زوجها لا يزيد حزنها عن ثلاثة أيام بلياليهن ثم تتزين وتتعطر وتستعد لبعلها وتملأ عين زوجها ملء السمع والبصر وقد أباح الشارع أنواع الطيب للرحم بعد انقطاع الدم ليجف وينظف ويثمر قال تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾ حرث: أى محل إنتاج وموضع إخصاب بطلب النسل لا قضاء الشهوة.

يَا رَبِّ نُطْفَةٌ[١] يَا رَبِّ عَلَقَةٌ[٢] يَا رَبِّ مُضْغَةٌ[٣] فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ[٤] قَالَ[٥] أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى شَقِيٌّ[٦] أَمْ[٧] سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ[٨] وَالأَجَلُ[٩] فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ[١٠].

باب فضل استقبال القبلة

٧٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ[١١] حَتَّى يَقُوْلُوْا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ[١٢] فَإِذَا قَالُوْهَا وَصَلُّوْا صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلُوْا قِبْلَتَنَا وَذَبَحُوْا ذَبِيْحَتَنَا[١٣] فَقَدْ حُرِمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ.

باب تسوية الصفوف

٧٩- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ أُقِيْمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَقِيْمُوْا

---

(١) ماء قليل أى منى.

(٢) قطعة من الدم جامدة.

(٣) قطعة من اللحم.

(٤) أى ما فى الرحم.

(٥) الملك.

(٦) عاص لله فى النار.

(٧) مطيع لله فى الجنة.

(٨) ما ينتفع العبد به.

(٩) مدة الحياة إلى الموت.

(١٠) تكتب على جبهته.

مخلقة أى تامة الخلق وقيل مسواة ملساء من النقصان والعيب.

جمع الحديث:

(أ) حال المبدإ وهو خلقة.

(ب) حال المعاد وهو السعادة والشقاوة.

(ج) ما بينهما وهو الأجل أى الزمان الذى علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته.

(هـ) ما يتصرف فيه وهو الرزق، وفائدة الحديث أن الله تعالى علم أحوال خلقه قبل أن يخلقهم ووقت آجالهم وأرزاقهم وسبق علمه فيهم بالسعادة والشقاوة وهذا مذهب أهل السنة.

(١١) المشركين.

(١٢) مع محمد رسول الله.

(١٣) ذبحوا المذبوح مثل مذبوحنا.

صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا[١] فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي.

باب جعلت لى الأرض مسجدًا

٨٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ[٢] قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ[٣] مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا[٤] فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ[٥] وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ[٦] وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً.

كتاب الصلاة

٨١- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ فِي حَدِيثِ هِرَقْلَ فَقَالَ: يَأْمُرُنَا يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) تراص القوم فى الصف تلاصقوا.

(٢) من الأنبياء.

(٣) بقذف الخوف فى قلوب أعدائى.

(٤) ترابها.

(٥) مال حصل من الكفار بإيجاف خيل وركاب المغانم.

(٦) سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير على سبيل الضراعة.

قال النووى الشفاعة خمسة أقسام أولها مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهى الإراحة من هول الموقف وطول الوقوف، والثانية فى إدخال قوم الجنة بغير حساب، والثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار. والرابعة فيمن دخل النار من المذنبين، والخامسة الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها. صلى الله عليك وسلم يا رسول الله وزادك بهاء وجمالا وكمالا ونفعنا بسنتك (عامة) أى لقومه وغيرهم العرب والعجم والأسود والأحمر قال الله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ وخص الله تعالى نبيه ببقاء معجزته وهى القرآن لبقاء دعوته ووجوب قبولها على من بلغته إلى آخر الزمان (فليصل) أى يتيمم ويصلى دليل على تيمم الحضرى إن عدم الماء وخاف فوت الصلاة وعلى أنه لايشترط التراب إذ قد يجد رملا أو حصى أو غيرهما. قال النووى واحتج به أبو حنيفة ومالك فى جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض واحتج الشافعى وأحمد بالرواية الأخرى وهى (وجعلت تربتها لنا طهورا) فى أنه لايجوز إلا بالتراب خاصة (جعلت مسجدا) أى من كان قبلنا أبيح لهم الصلوات فى مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس، وقيل الذين كانوا قبلنا لايصلون إلا فيما تيقنوا طهارته من الأرض وخصصنا نحن بجواز الصلاة فى جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته، وألقى الله تعالى الفزع فى قلب العدو أى يخافنى وبينى وبينه مسيرة شهر وذلك من نصرة الله إياه على العدو وقد خص الله نبيه بالجهاد، والأمم المتقدمة على ضربين.

(أ) منهم من لم يبح للأنبياء منهم جهاد الكفار فلم تكن لهم مغانم.

(ب) ومنهم من أبيح لهم فكانوا إذا غنموا مالا جاءت نار فحرقته ولا يحل لهم أن يملكوه كما أبيح لهذه الأمة اهـ كرمانى.

بِالصَّلَاةِ(١) وَالصِّدْقِ(٢) وَالْعَفَافِ(٣).

باب وجوب الصلاة فى الثِّيَاب وقولِ الله تعالى

﴿خُذوا زِيْنَتكم عند كل مَسجدٍ(٤)﴾

٨٢- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَزُرُّهُ(٥) وَلَوْ بِشَوْكَةٍ وَمَنْ صَلَّى فِي الثَّوْبِ الَّذِي يُجَامِعُ فِيهِ مَا لَمْ يَرَ أَذًى(٦) وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

٨٣- قَالَ الْحَسَنُ كَانَ الْقَوْمُ يَسْجُدُونَ عَلَى الْعِمَامَةِ(٧) وَالْقَلَنْسُوَةِ وَيَدَاهُ فِي كُمِّهِ.

٨٤- وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بُحَيْنَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ.

٨٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي جِدَارِ الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَ حَصَاةً فَحَكَّهَا، فَقَالَ: إِذَا تَنَخَّمَ(٨) أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى.

٨٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْبُزَاقُ فِى الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا.

---

(١) العبادة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم.

(٢) القول المطابق للواقع.

(٣) الانكفاف عن المحرمات وخوارم المروءات.

(٤) صلاة.

(٥) يشد أزراره.

(٦) نجاسة.

(٧) جازه أبو حنيفة وكرهه مالك قال الشافعية لايجزئ السجود عليها محتجين بأنه لما لم يقم المسح على العمامة مقام مسح الرأس وجب أن يكون السجود كذلك وقد أورد البخارى هذا فى باب السجود على الثوب فى شدة الحر وفى باب الصلاة فى النعال: عن شعبة عن أبى مسلمة بن سعيد الأزدى قال سألت أنس بن مالك أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ؟ قال نعم اهـ إذا لم يكن فى النعلين نجاسة وإن كان فيهما نجاسة فليمسحها ويصلى فيهما وقال الشافعى لايطهر النجاسات إلا الماء.

(٨) رمى بالنخامة.

٨٧- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ(١) قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ.

باب إثم المارّ بين يدى المصلّى

٨٨- عَنْ أَبِي جُهَيْمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ: أَبُو النَّضْرِ: لَا أَدْرِي، أَقَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ سَنَةً.

باب الحدث فى المسجد

٨٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ(٢) تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ.

باب مَن قعد حيث ينتهى به المجلس

٩٠- عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ(٣) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فَجَلَسَ وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(٤) قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى(٥) إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا(٦) فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ(٧) وَأَمَّا الْآخَرُ

---

(١) أحد الثلاثة الذين نزل فيهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) الآية.

(٢) ينقض الطهارة. معناه ملائكة الرحمة تطلب من الله جل وعلا غفران الذنوب ورحمته للذى استمر جالسا فى مكان صلاته متوضئا طاهرا يسبح الله تعالى ويكبره ويذكره، والمغفرة ستر الذنوب والرحمة إفاضة الإحسان عليه. قال ابن بطال: الحدث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته، ولما لم يكن للحدث كفارة فيه ترفع أذاه كما يرفع الدفن أذى النخامة فيه عوقب بحرمان الاستغفار من الملائكة لما آذاهم به من الرائحة الخبيثة. وقال من أراد أن تحط عنه الذنوب بغير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو إجابته لقوله تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وروى من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرله وتأمينهم مرة ودعاؤهم لمن قعد فى مصلاه مادام قاعدا فيه أخرى فهو احرى فى الإجابة: وقد شبه صلى الله عليه وسلم انتظار الصلاة بعد الصلاة بالرباط وأكده اهـ كرمانى.

(٣) من الثلاثة.

(٤) من الخطبة أو تعليم العلم.

(٥) لجأ.

(٦) ترك المزاحمة.

(٧) رحمه.

فَأَعْرَضَ (١) فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ(٢).

باب تعاون المؤمنين

٩١- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ(٣).

باب يَرُدُّ الْمُصَلِّي مَنْ مَرَّ بين يديه

٩٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ(٤) فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ.

باب فضل الصلاة لوقتها

٩٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ(٥).

باب الصلوات الخمس كفارة

٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ(٦) ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ(٧) قَالُوا لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهَا الْخَطَايَا(٨).

---

(١) عن مجلس الرسول.

(٢) غضب عليه.

(٣) أورد البخارى هذا الحديث فى باب تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره (وشبك) فيه جواز التشبيك مطلقا لأنه إذا جاز فعله فى المسجد ففى غيره أولى والحكمة فى الحديث تعاضد المؤمنين وتناصرهم بذلك فمثل المعنى بالصورة لزيادة التبيين.

(٤) فليدفعه بالقهر لكراهة المرور.

(٥) لإعلاء كلمة الله عز وجل بالنفس والمال.

(٦) ما تظن أيها السامع.

(٧) من وسخه.

(٨) الصغائر، والصلاة تدعو إلى الاستقامة قال تعالى:

باب إثم مَنْ فاتته العَصر

٩٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ الَّذِيْ تَفُوْتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ[١] أَهْلَهُ وَمَالَهُ.

٩٦- عَنْ أَبِي الْمُلَيْحِ قَالَ كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِيْ غَزْوَةٍ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ غَيْمٍ فَقَالَ بَكِّرُوْا[٢] بِصَلَاةِ الْعَصْرِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ[٣].

باب فضل صلاة العصر

٩٧- عَنْ جَرِيْرٍ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً[٤] فَقَالَ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّوْنَ[٥] فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوْا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا فَافْعَلُوْا ثُمَّ قَرَأَ (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ).

(أ) ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ أى وقته عليهم ومعناه محدودا بأوقات لايجوز إخراجها عن زمنها.

(ب) (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) يضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثلا واضحا لمجرى الماء الذى ينزل فيه المغتسل فى اليوم خمس مرات ليزيل أوساخ جسمه وما علق به فكذلك المحافظة على أداء الأوقات الخمسة يزيل الله بها ذنوب اليوم كله.

(١) معناه سلب أهله وماله فبقى وترا ليس له أهل ولا مال يعنى فليحذر أن تفوته هذه الصلاة وليكره ذلك كراهة أن يسلب أهله. قال ابن عبد البر أى كان كالذى يصاب بالأهل والمال إصابة يطلب بها الوتر بفتح الواو أى الجناية التى يطلب بها الوتر بفتح الواو أى الجناية التى يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان غم المصيبة وغم طلب الثأر قال: والأظهر أنه للتارك عمدا لا ناسيا، وقيل يحتمل أن يلحق بالعصر باقى الاوقات وخص العصر لأنه وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم وتميم وظائفهم قال تعالى ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾.

(٢) بادروا.

(٣) بطل والمراد ببطلان العمل بطلان الثواب وفائدته.

(٤) يعنى البدر.

(٥) لاينالكم ضيم فى رؤيته تعالى يرجى نيلها بالمحافظة على صلاتى الصبح والعصر.

أمر الله جل وعلا بأداء الصلوات وبين زيادة شرف الصلاتين لتعاقب الملائكة فى وقتها ولأن وقت صلاة الصبح وقت لذيذ النوم كما قيل (إن الكرى عند الصباح يطيب) والقيام فيه أشق على النفس من القيام فى غيرها وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وإتمام الوظائف والمسلم إذا حافظ عليها مع ما فيها من التثاقل والتشاغل فلأن يحافظ على غيرها بالطريق الأولى اهـ كرمانى.

باب الأذان بُعد ذهاب الوقت

٩٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لَوْ عَرَّسْتَ(١) بِنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ أَخَافُ أَنْ تَنَامُوْا عَنِ الصَّلَاةِ قَالَ بِلَالٌ أَنَا أُوقِظُكُمْ فَاضْطَجَعُوْا وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ(٢) فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ(٣) فَقَالَ يَا بِلَالُ أَيْنَ مَا قُلْتَ قَالَ مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ قَالَ إِنَّ اللهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ(٤) حِيْنَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِيْنَ شَاءَ يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ فَتَوَضَّأَ فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَاضَّتْ قَامَ فَصَلَّى(٥).

باب وُجُوبِ صلاةِ الجماعةِ

٩٩- قَالَ الْحَسَنُ: إِنْ مَنَعَتْهُ أُمُّهُ عَنِ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ شَفَقَةً عَلَيْهِ لَمْ يُطِعْهَا.

١٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوْتَهُمْ.

باب فضل صلاة الجماعة

١٠١- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ

---

(١) لو نزلت بنا آخر الليل فاسترحنا.

(٢) بلال.

(٣) حرفها.

(٤) عن أبدانكم بأن قطع تعلقها عنها.

(٥) بالناس الصبح.

قال تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾: قال الكرمانى لا يلزم من انقباض الروح الموت والفرق بينه وبين النوم مع اشترا كهما فى الانقباض أن الموت هو انقباض الروح أى انقطاع تعلقه عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو انقطاعه عن ظاهر البدن فقط وفى الحديث جواز الالتماس من السادات فيما يتعلق بمصالحهم وأن للإمام أن يراعى المصلحة الدينية، وفيه الاحتراز عما يحتمل فوات العبادة عن وقتها بسببه، وجواز التزام الخادم القيام بمراقبة ذلك وأما التأذين بعد خروج الوقت فقال أحمد بجوازه وقال النووى ليس فى الفوائت أذان ولا إقامة وقال الشافعى الفائتة لا أذان لها اهـ.

الْفَذِّ(١) بِخَمْسٍ وَعِشْرِيْنَ دَرَجَةً.

١٠٢- عَنْ أَبِي مُوْسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى(٢) وَالَّذِيْ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ(٣) ثُمَّ يَنَامُ.

باب فضل التَّهْجير إلى الظهر والمحافظة على العشاء والفجر

١٠٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِيْ بِطَرِيْقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيْقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ(٤) فَغَفَرَ لَهُ ثُمَّ قَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُوْنُ وَالْمَبْطُوْنُ وَالْغَرِيْقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ(٥) وَالشَّهِيْدُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَقَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوْا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوْا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوْا(٦) وَلَوْ يَعْلَمُوْنَ مَا فِي التَّهْجِيْرِ(٧) لَاسْتَبَقُوْا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُوْنَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا.

(١) الواحد.

(٢) مسافة إلى المسجد لكثرة الخطا إليه.

(٣) فى وقت الاختيار وحده أو مع الإمام مع غير انتظار.

(٤) رضى فعله وقبله منه.

(٥) مات تحت الهدم.

(٦) أى إلا أن يقترعوا عليه لاقترعوا.

(٧) المبادرة فى أول الوقت.

شرح الحديث: يعلمك الرسول صلى الله عليه وسلم الميل إلى عمل الخير والسعى وراء المفيد المثمر وأن الله تعالى يجزى من عمل خيرا ويثنى عليه ولو بإزالة أذى فى الطريق. ثم حث صلى الله عليه وسلم على إجابة المؤذن والسرعة إلى حضور الجماعة والوقوف فى الصف الأول وأكد مشاهدة العشاء والصبح لكثرة الثواب فى جماعتها. الشهداء جمع شهيد. شهد الله له بالجنة وملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه، وشهد له بخاتمة الخير المطعون من مات فى الوباء (الطاعون) والمبطون صاحب الإسهال (الاستسقاء) وقيل من مات ببطنه مطلقا؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء. أى لأنهما فى وقت النوم والراحة وفى ادراكهما فضل وخير؛ وفى هذا الحديث.

(أ) الحض على المحافظة على صلاة الظهر فى أوله أيضا.

(ب) إدراك الجماعة فى الصف الأول.

(ج) إزالة الضرر من الطرق، ولنذكر لك نبذة من الفقه لتكون صلاتك كاملة مستوفاة.

وشروط صحة الصلاة خمسة أشياء، طهارة الأعضاء من الحدث والنجس وستر العورة بلباس طاهر والوقوف على مكان

باب فضل المساجد وسبعة يظلهم الله

١٠٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَبْعَةٌ(١) يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ(٢) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ(٣) وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ(٤) وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ(٥) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ(٦) وَجَمَالٍ(٧) فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ(٨) خَالِيًا(٩) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.

طاهر؛ والعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة ويجوز ترك القبلة فى حالتين فى شدة الخوف وفى السفر على الراحلة: وأركان الصلاة ثمانية عشر ركنا النية والقيام مع القدرة وتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة و بسم الله الرحمن الرحيم آية منها والركوع والطمأنينة فيه والرفع والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والجلوس الأخير والتشهد فيه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه والتسليمة الأولى ونية الخروج من الصلاة وترتيب الأركان على ماذكرناه وسننها قبل الدخول فيها شيئان الأذان والإقامة وبعد الدخول فيها شيئان التشهد الأول والقنوت فى الصبح وفى الوتر فى النصف الثان من شهر رمضان.

وهيئاتها خمس عشرة خصلة رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه ووضع اليمين على الشمال والتوجه والاستعاذة والجهر فى موضعه والإسرار فى موضعه والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الرفع والخفض وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسبيح فى الركوع والسجود ووضع اليدين على الفخذين فى الجلوس يبسط اليسرى ويقبض اليمنى إلا المسبحة فإنه يشير بها متشهدا والافتراش فى جميع الجلسات والتورك فى الجلسة الأخيرة والتسليمة الثانية.

(١) من الناس.

(٢) ظل عرشه.

(٣) التابع لأوامر الله.

(٤) ينتظر أوقات الصلوات فلايصل صلاة فى المسجد ويخرج منه إلا وينتظر أخرى ليصليها فيه.

(٥) لا لغرض دنيوى.

(٦) أصل أو شرف أو مال.

(٧) حسن للزنا.

(٨) بلسانه أو بقلبه.

(٩) من الخلق.

يقص علينا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة الأصناف السبعة الذين يحفظهم الله يوم القيامة أى أنه يمتعهم بالكرامة ويحيطهم بكنفه ويشملهم برحمته يوم يقوم الناس لرب العالمين فلاتدنو منهم الشمس. العادل: الذى يصنع كل شىء فى موضعه وقيل يتوسط فى أعماله لله فلا تفريط ولا إفراط.

(أ) فى العقائد.

(ب) فى الأعمال.

باب إذا حضر الطعام

١٠٥- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ قَالَ أَبِي سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ إِذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ(١) وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَابْدَءُوا(٢) بِالْعَشَاءِ(٣).

١٠٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ وَإِنْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ.

باب إذا دعى الإمام إلى الصلاة وبيده ما يأكل

١٠٧- عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ ذِرَاعًا يَحْتَزُّ مِنْهَا فَدُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَامَ فَطَرَحَ السِّكِّينَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

(ج) فى الأخلاق، وقيل المطيع لأحكام الله تعالى وقيل للراعى لحقوق الرعية وهو عام فى كل من وكل إليه أمور المسلمين من الولاة والحكام وكل من يرأس عملا فيخاف الله فيه، وفى الحديث الحث على العدل وعلى الاستقامة.

(د) إخلاص العبادة لله تعالى.

(هـ) حسن المعاملة بينه وبين الخالق جل وعلا وبين المخلوقين

(و) فضل صدقة التطوع والمبالغة فى إخفائها: أما الواجبة فإعلانها أفضل.

(ز) فضيلة البكاء من خشية الله تعالى وخوفه مع العفة والزهد وإيجاد الأعمال الصالحة لله تعالى قال جل شأنه.

(أ) ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾.

(ب) ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾.

(ج) ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون. لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون. لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون﴾.

(١) عشاء مريد الصلاة.

(٢) ندبا قال أبو الدرداء من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ.

(٣) إذا وسع الوقت واشتد التوقان للأكل واستنبط منه كراهية الصلاة حينئذ لما فيه من اشتغال القلب عن الخشوع المقصود من الصلاة.

قال فى شرح السنة: والابتداء بالطعام إنما هو فيما إذا كانت نفسه شديدة التوقان إلى الطعام وكان فى الوقت سعة وإلا فليبدأ بالصلاة لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحتز من كتف شاة فدعى إلى الصلاة فألقاها وقام يصلى ولما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره اهـ كرمانى وإذا ضاق الوقت بحيث لو أكل خرج الوقت لايجوز تأخير الصلاة.

باب مَنْ قال لِيُؤَذِّنْ فى السَفَر مُؤَذِّنٌ واحِدٌ

١٠٨- عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي(١) فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا(٢) فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا قَالَ ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ(٣).

باب الذهاب إلى الصلاة

١٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ(٤) وَالْوَقَارِ وَلَا تُسْرِعُوا فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا.

باب مَنْ رابه شىءٌ فى صلاته

١١٠- قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ.

بابَ المرأة وحدَها تكون صفا

١١١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ صَلَّيْتُ أَنَا وَيَتِيمٌ فِي بَيْتِنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا(٥).

باب فضل الضُعفاء

١١٢- قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ابْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ بِضُعَفَائِكُمْ.

---

(١) بنو ليث بن بكر بن عبد مناة.

(٢) رقيق القلب.

(٣) الأسن الأفقه وفى الحديث الحث على الأذان والجماعة وتقديم الأسن إذا ظن استواؤهم فى باقى خصال الكمال.

(٤) التؤدة فى جميع أموركم خصوصا فى الوفود إلى جناب رب العزة.

(٥) الصف مكوّن من اثنين سيدنا أنس ويتيم صغير ووراءهما سيدتنا أم سليم والمرأة تخالف الرجل فى خمسة أشياء فالرجل يجافى مرفقيه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه فى الركوع والسجود ويجهر فى موضع الجهر وإذا نابه شىء فى الصلاة سبح وعورة الرجل ما بين سرته وركبته والمرأة تضم بعضها إلى بعض وتخفض صوتها بحضرة الرجال الأجانب وإذا نابها شىء فى الصلاة صفقت وجميع بدن الحرة عورة إلا وجهها وكفيها والأمة كالرجل.

باب من رفع رأسه قبل الإمام

١١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ أَلَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ(١) قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ.

باب إمامة العَبْد والمَوْلى

١١٤- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ(٢) كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ.

والذى يبطل الصلاة أحد عشر شيئا الكلام العمد والعمل الكثير والحدث وحدوث النجاسة وانكشاف العورة وتغيير النية واستدبار القبلة والأكل والشرب والقهقهة والردة وخمسة أوقات لايصلى فيها إلا صلاة لها سبب بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وعند طلوعها حتى تتكامل وترتفع قدر رمح وإذا استوت حتى تزول وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس وعند الغروب حتى يتكامل غروبها.

(١) من السجود ويلحق به الركوع.

(٢) و إن جعل عليكم عامل عبد، قال صلى الله عليه وسلم (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فعليهم) وعليهم تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ فى واجباتها ومندوباتها، وصلاة الجماعة سنة مؤكدة وعلى المأموم أن ينوى الائتمام دون الإمام ويجوز أن يأتم الحر بالعبد والبالغ بالمراهق ولاتصح قدوة رجل بامرأة ولا قارئ بأمى وأى موضع صلى فى المسجد بصلاة الإمام فيه وهو عالم بصلاته أجزأه مالم يتقدم عليه وإن صلى فى المسجد والمأموم خارج المسجد قريبا منه وهو عالم بصلاته ولا حائل هناك جاز.

وفى باب إمامة المفتون والمبتدع روى البخارى: قال الحسن عليه بدعته قال الكرمانى فتن الرجل أى ذهب عقله وماله والفاتن المضل عن الحق فالمفتون المضل بفتح الضاد، والبدعة كل شىء عمل على غير مثال سابق وشرعا إحداث مالم يكن له أصل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد هنا البدعة القبيحة اهـ قال الشافعى: المحدثات ضربان ما يخالف كتابا أوسنة أو إجماعا وهذه البدعة ضلالة ومالم يخالف وهو غير مذموم اهـ.

وقد دخل عبد الله بن عدى بن خيار على عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو محصور فقال إنك إمام عامة ونزل بك ماترى ويصلى لنا إمام فتنة ونتحرج فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم. وقال الزبيدى قال الزهرى لانرى أن نصلى خلف المخنث إلا من ضرورة لابد منها اهـ بخارى (محصور) أى محبوس فى الدار ممنوع عن الأمور (نتحرج) نتأثم بمتابعته (المخنث) الذى خلقه خلق النساء يتكلف النعومة والتشبه بحديثهن ويتجنب شهامة الذكور وشجاعتهم (إلا من ضرورة) كالخوف منها وكثوران الفتنة. قالوا: الإمامة موضع اختيار أهل الفضل والمخنث مفتتن فى تشبهه بالنساء كما أن إمام الفتنة والمبتدع كل واحد منها مفتون فى طائفته فلما شملهم معنى الفتنة شملهم الحكم فكرهت إمامتهم إلا من ضرورة اهـ كرمانى.

باب تخفيف الإمام

١١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ (١) فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ (٢) وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ.

١١٦- وَقَدْ أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ (٣) وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ أَوِ النِّسَاءِ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ.

١١٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ.

١١٨- عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوجِزُ الصَّلَاةَ وَيُكْمِلُهَا قَالَ ﷺ ائْتَمُّوا بِي (٤) وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ.

باب اعتدال القائمين

١١٩- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ (٥) أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ (٦).

١٢٠- عَنْ أَنَسٍ قَالَ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي.

---

(١) إماما.

(٢) صاحب مرض أول عمل يريد أن يسرع لقضائه.

(٣) جملين لخدمة السقى.

(٤) يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الصف الأول أن يقتدوا به ثم يقتدى به باقى الصفوف أى ليستدلوا بأفعالكم على أفعالى أو ليتعلم كلكم العلم وأحكام الشريعة وليتعلم التابعون منكم وتابع التابعين.

(٥) باعتدال القائمين بها على سمت واحد.

(٦) أى ليوقعن الله المخالفة بتحويل وجوهكم عن مواضعها.

١٢١- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ.

باب ما يقولُ بَعْدَ التكبير

١٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً يَقُولُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ اَللّٰهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللّٰهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللّٰهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ(١).

باب رفع البصر إلى السماء

١٢٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ(٢) يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذٰلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ.

باب الالتفات فى الصلاة

١٢٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ عَنِ الْاِلْتِفَاتِ(٣) فِى الصَّلَاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلَاسٌ(٤) يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ(٥).

(١) واستدال بالحديث على مشروعية دعاء الافتتاح بعد التحريم بالفرض أو نفل خلافا للمشهور عن مالك رضى الله عنه وفى مسلم حديث على وجهت وجهى. الآية: ودعاء الافتتاح وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين؛ إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين: الدنس الوسخ. البرد حب الغمام، وأراد بذلك صلى الله عليه وسلم التوكيد فى التطهير من الذنوب. والثلج والبرد ماءان لم تمسهما الأيدى ولم يمتهنها استعمال؛ قال التوربشتى أى طهرنى من الخطيايا بأنواع مغفرتك التى هى فى تمحيص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة المطهرة فى إزالة الأرجاس ورفع الأحداث. وقال الطيبى أى اغسل خطاياى بالماء أى اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة. قال الكرمانى حعل الخطايا بمنزلة نار جهنم لأنها مستوجبة لها بحسب وعد الشارع قال تعالى ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم﴾ فعبر عن إطفاء حرارتها بالغسل تأكيدا فى الإطفاء باستعمال المبردات ترقيا عن الماء إلى أبرد منه وهو الثلج ثم إلى أبرد من الثلج وهو البرد بدليل جموده اهـ كرمانى.

(٢) أبهم خوف كسر قلب من يعنيه لأن النصيحة فى الملإ فضيحة أى هاحالهم وشأنهم يعنى لايخلو الحال عن أحد أمرين إما الانتهاء عنه وإما العمى وهو تهديد عظيم ووعيد شديد. قال الطيبى: ليكونن منكم الانتهاء عن الرفع أو يخطف الأبصار اهـ.

(٣) بالرأس يمينا وشمالا.

(٤) إخطاف بسرعة.

(٥) فيه الحض على إخضار المصلى قلبه لمناجاة ربه.

باب جهر الإمام بالتأمين وفضله

١٢٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ(١) وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ آمِينَ.

باب فضل السجود

١٢٦- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُمَارُونَ(٢) فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ(٣) فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ(٤) وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ(٥) فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(٦) فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ(٧) فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللهُ(٨) فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ(٩) فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ(١٠) اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ

---

(١) وفاق الملائكة المكفر للذنوب وليس ذلك إلى صنع المؤمن بل فضل من الله تعالى.

(٢) تشكون.

(٣) يحشر الناس يوم القيامة.

(٤) الشياطين أو كل ما عبد من دون الله وصد عن عبادته سبحانه.

(٥) المحمدية.

(٦) يظهر لهم فى غير صورته.

(٧) يستعيذون بالله منه لأنه لم يظهر لهم بالصفات التى يعرفونها بل بما استأثر بعلمه تعالى لأن منهم منافقين لايستحقون الرؤية.

(٨) متجليا بصفاته.

(٩) وسطها.

(١٠) على الصراط.

يُوبَقُ⁽١⁾ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ⁽٢⁾ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ⁽٣⁾ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا⁽٤⁾ فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي⁽٥⁾ رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا⁽٦⁾ فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَلَّا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ مِثْلَ ذَلِكَ أَلَّا تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللهُ وَيْحَكَ⁽٧⁾ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَلَّا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَضْحَكُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ⁽٨⁾ ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ زِدْ مِنْ كَذَا وَكَذَا⁽٩⁾ أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ

(١) يهلك.

(٢) يقطع صغارا كالخادل فتتقطعه كلاليب الصراط.

(٣) الأعضاء السبعة أو الجبهة.

(٤) احترقوا واسودوا.

(٥) سمنى وأهلكنى.

(٦) لهبها.

(٧) كلمة رحمة.

(٨) المراد الرضا وإرادة الخيرله.

(٩) من أمانيك.

وَمِثْلُهُ مَعَهُ(١).

بابُ التسبيحِ والدعاءِ فى السجود

١٢٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُوْلَ فِي رُكُوْعِهِ وَسُجُوْدِهِ سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ(٢).

١٢٨- وَعَنْهَا أَيْضًا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُوْ فِي(٣) الصَّلَاةِ اللّٰهُمَّ إِنِّيْ أَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيْحِ الدَّجَّالِ(٤) وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللّٰهُمَّ إِنِّيْ أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ(٥) فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيْذُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ(٦).

١٢٩- عَنْ أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ عَلِّمْنِيْ دُعَاءً أَدْعُوْ بِهِ فِيْ صَلَاتِيْ قَالَ قُلِ اللّٰهُمَّ إِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ ظُلْمًا كَثِيْرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِيْ مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِيْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ.

---

(١) أى من النعيم وزيادة السبعة الأعضاء الجبهة واليدين والركبتين وأطراف أصابع الرجلين.

باب إذا لم يتم الركوع واستواء الظهر فيه

عن سليمان: قال سمعت زيد بن وهب قال رأى حذيفة رجلا لا يتم الركوع والسجود قال ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التى فطر الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال ارجع فصل فإنك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا فقال والذى بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمنى قال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها وكان عمرو بن سلمة إذا رفع رأسه من السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثم قام.

(٢) فسبح بحمد ربك واستغفره.

(٣) آخر.

(٤) الكذاب.

(٥) الدين.

(٦) النبى صلى الله عليه وسلم معصوم وقال ذلك على سبيل التعليم لأمته.

باب الذكر بعد الصلاة

١٣٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ(١) مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ(٢) ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَقَالَ تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ.

١٣١- عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ أَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ(٣) مِنْكَ الْجَدُّ.

كتاب الجمعة

باب استعمال الدهن للجمعة

١٣٢- عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ(٤) أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ(٥) ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ(٦) ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ(٧) ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ(٨) إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ

(١) الكثير.

(٢) مكتوبة.

(٣) لا ينفع ذاالغنى عندك غناه بل العمل الصالح ينفعه.

(٤) يطلى بالدهن ليزيل شعث رأسه ولحيته به.

(٥) ليستعمل طيب امرأته وفيه أن السنة اتخاذ الطيب فى البيت.

(٦) لا يزاحم رجلين فيدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما فعليه أن يبكر فلا يتخطى رقاب الناس.

(٧) ما قدر فرضا أو نفلا.

(٨) شرع فى الخطبة.

الأُخرَى.

باب السواكِ يومَ الجمعةِ وكلكم راع

١٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ(١).

١٣٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُوْلُ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ(٢) وَهُوَ مَسْئُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا(٣) وَمَسْئُوْلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ(٤) وَمَسْئُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

باب الغسل يومَ الجمعةِ

١٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلّٰهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ(٥) حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ

---

(١) فرضا أو نفلا والجمعة أولى لطلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف والتطييب خصوصا تطييب الفم الذى هو محل الذكر والمناجاة وإزالة مايضر بالملائكة وبنى آدم من تغيير الفم وشرائط وجوب الجمعة سبعة أشياء الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورية والصحة والاستيطان. وشرائط فعلها ثلاثة أشياء أن تكون البلد مصرا أو قرية وأن يكون العدد أربعين من أهل الجمعة وأن يكون الوقت باقيا فإن خرج الوقت أو عدمت الشروط صليت ظهرا وفرائضها ثلاثة أشياء خطبتان يقوم فيها ويجلس بينهما وأن تصلى ركعتين فى جماعة. وهيئاته أربع خصال الغسل وتنظيف الجسد ولبس الثياب البيض وأخذ الظفر والطيب. ويستحب الإنصات فى الخطبة ومن دخل والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس وصلاة العيدين سنة مؤكدة وهى ركعتان يكبر فى الأولى سبعا سوى تكبيرة الإحرام وفى الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام ويخطب بعدها خطبتين يكبر فى الأولى تسعا وفى الثانية سبعا ويكبر من غروب الشمس من ليلة العيد إلى أن يدخل الإمام فى الصلاة وفى الأضحى خلف الصلوات المفروضات من صبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق.

قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع: اليهود غدا والنصارى بعد غد. رواه البخارى فى باب فرض الجمعة.

(٢) يوفيهم حقهم من النفقة والكسوة والعشرة كما أن الإمام يقيم فيهم الحدود والأحكام على سنن الشرع.

(٣) بحسن تدبيرها فى المعيشة والنصح له والأمانة فى ماله وحفظ عياله وأضيافه ونفسها.

(٤) يحفظه ويقوم بخدمته.

(٥) محتلم.

فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا[١].

باب الساعةِ التى فى يوم الجمعةِ

١٣٦- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: فِيْهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا[٢].

كتاب العيدين

باب فضل العملِ أيامَ التشريق

١٣٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَا الْعَمَلُ[٣] فِيْ أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِيْ هَذَا الْعَشْرِ[٤] قَالُوْا وَلَا الْجِهَادُ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ[٥].

باب ما يُقرأ فى صلاةِ الفَجْرِ يومَ الجمعة

١٣٨- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِيْ صَلَاةِ الْفَجْرِ الٓمٓ تَنْزِيْلُ (السَّجْدَةُ[٦]) وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ[٧].

باب المشى إلى الجمعة

١٣٩- وَقَوْلُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللّٰهِ)، وَمَنْ قَالَ السَّعْيُ الْعَمَلُ وَالذَّهَابُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَسَعَى[٨] لَهَا سَعْيَهَا)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا يَحْرُمُ الْبَيْعُ حِيْنَئِذٍ[٩]، وَقَالَ

---

(١) هو يوم الجمعة إذا حضرها.

(٢) من التقليل خلاف التكثير.

(٣) كالصلاة والصوم والتكبير والذكر.

(٤) الأول من ذى الحجة إلى العاشر.

(٥) من ماله وإن رجع هو أو لم يرجع.

(٦) فى الركعة الأولى. (٧) فى الثانية. (٨) عمل لها وذهب لها.

(٩) حين النداء ولكن يصح لأن النهى راجع إلى أمر مقارن للعقد لا إلى نفس العقد ولا إلى أمر داخل فيه أو لازم له اهـ كرمانى.

عَطَاءٌ تَحْرُمُ الصِّنَاعَاتُ كُلُّهَا.

١٤٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقِيمَ الرَّجُلُ أَخَاهُ مِنْ مَقْعَدِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ.

١٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ(١).

---

(١) قلت باطلا واللغو الكلام الساقط وقيل ملت عن الصواب، وقال ابن وهب من لغا كانت صلاته ظهرا وحرم فضل الجمعة اهـ كرمانى. إن يوم الجمعة عيد المؤمنين فيه يستريحون ويتنظفون ويتطيبون ويجتمعون، وشروط الجمعة:

(١) الوقت.

(٢) المكان فلا تصح فى الصحارى والبرارى وبين الخيام بل لا بد من بقعة جامعة الأبنية.

(٣) العدد أربعون ذكورا مكلفون أحرارا مقيمون.

(٤) الجماعة.

(٥) أن لاتكون الجمعة مسبوقة بأخرى فى ذلك البلد فإن تعذر اجتماعهم فى جامع واحد جاز تعدد المساجد بقدر الحاجة.

(٦) الخطبتان. وفى الأولى أربعة:

(١) فرائض التحميد وأقله الحمد لله.

(٢) الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم.

(٣) الوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى.

(٤) قراءة آية من القرآن، وكذا فرائض الثانية أربعة إلا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبتين واجب من الأربعين.

آداب الجمعة

(١) أن يستعد لها بكثرة التسبيح والاستغفار.

(٢) يغتسل.

(٣) يستعمل أنواع الزينة.

(أ) الكسوة.

(ب) النظافة.

(ج) تطييب الرائحة.

(٤) التبكير إلى الجامع.

(٥) لايتخطى رقاب الناس ولايمر بين أيديهم.

(٦) أن يطلب الصف الأول.

(٧) أن يقطع الصلاة عند خروج الإمام ويقطع الكلام أيضا ويشتغل بجواب المؤذن واستماع الخطبة.

باب التكبير أيام مِنًى وإذا غَدَا إلى عرفةَ

١٤٢- وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُكَبِّرُ[١] فِي قُبَّتِهِ فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيُكَبِّرُونَ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ[٢] مِنًى تَكْبِيرًا. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ بِمِنًى تِلْكَ الْأَيَّامَ، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ وَعَلَى فِرَاشِهِ وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَمْشَاهُ تِلْكَ الْأَيَّامَ جَمِيعًا. وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ وَكُنَّ النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَيَالِيَ التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ.

١٤٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسًا وَنَحْنُ غَادِيَانِ مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَاتٍ عَنِ التَّلْبِيَةِ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ يُلَبِّي الْمُلَبِّي لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَيُكَبِّرُ الْمُكَبِّرُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ.

١٤٤- عَنْ حَفْصَةَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا[٣] حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ[٤].

١٤٥- عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ تُرْكَزُ الْحَرْبَةُ قُدَّامَهُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ ثُمَّ يُصَلِّي.

---

(٨) إذا فرغ من الجمعة قال الحمد لله سبعا و قل هو الله أحد والمعوذتين سبعا ويقول هذا الدعاء: اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك: يقول من حافظ عليه أغناه الله تعالى ورزقه من حيث لايحتسب اهـ إحياء الغزالى.

(١) قال ابن بطال العمل فى أيام التشريق هو التكبير المسنون وهو أفضل من صلاة النافلة اهـ.

(٢) تضطرب أى بدوى صوت العبادة. والأيام المعلومات أيام النحر قال تعالى ﴿ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ قال المهلب سميت بها لأنها عند الناس معلومة للذبح فيتوخى المساكين القصد فيها فيعطون.

(٣) من سترها.

(٤) طهارته وتقديسه قال ابن بطال معنى التكبير فى هذه الأيام أن الجاهلية كانوا يذبحون لطواغيتهم فجعل التكبير استشعارا للذبح لله تعالى حتى لا يذكر فى أيام الذبح غيره. قال أبو حنيفة لا يكبر يوم الفطر. وقال الشافعى يكبر فى ليلته ويومه أيضا حتى يتحرم الإمام لصلاته لقوله تعالى ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ وفى الحديث فوائد.

(أ) كثرة الذكر والعبادة والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم.

(ب) خروج النساء إلى المصلى للبركة وتكبيرهن ورغبة فى دعاء المسلمين.

١٤٦- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ(١) تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ(٢) فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَدَخَلَ أَبُوْ بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي(٣) وَقَالَ مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَقَالَ دَعْهُمَا(٤) فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عِيْدٍ يَلْعَبُ السُّوْدَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِمَّا قَالَ تَشْتَهِيْنَ تَنْظُرِيْنَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَقَامَنِيْ وَرَاءَهُ خَدِّيْ عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُوْلُ دُوْنَكُمْ(٥) يَا بَنِيْ أَرْفِدَةَ(٦) حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ حَسْبُكِ(٧) قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبِيْ.

١٤٧- عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هٰذَا

---

(١) قال الخطابى كان الشعر الذى يغنيان به فى وصف الشجاعة ومايجرى فى القتال وهو إذا صرف إلى معنى التحريض على قتال الكفار كان معونة فى أمر الدين فلذلك رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه. وأما الغناء بذكر الفواحش والمجاهرة بالمنكر بالقول فهو من الغناء المحظور المسقط للمروءة. وحاشاه أن يجرى شىء منه بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم: وفى الحديث رخصة بإعداد آلة القتال. قال ابن بطال: حمل السلاح يوم العيد لا مدخل له عند العلماء فى سنة العيد ولا فى هيئة الخروج إليه. لكنه جائز عندهم. وأما لعب الحبشة فليس فيه أنه صلى الله عليه وسلم خرج به فى العيد ولا أمر أصحابه بالتأهب به ولم يكن الحشة له صلى الله عليه وسلم عسكرا ولا أنصارا وإنماهم قوم يلعبون فائدة هذا الحديث: إباحة النظر إلى اللهو إذا كان فيه تدريب للجوارح على تقلب السلاح لتخف الأيدى بها فى الحرب وفيه ما كان له صلى الله عليه وسلم من الخلق الحسن وما ينبغى للمرء أن يعاشر مع أهله من إيثار مسارهم فيما لا حرج عليهم فيه. قال النووى: اختلفوا فى الغناء فأباحه جماعة من أهل الحجاز وحرمه أهل العراق ومذهب الشافعى كراهته، وهو المشهور عن مالك وقد أجازت الصحابة غناء العرب الذى هو الإنشاد والترنم. وأجازوا الحداء وفعلوه بحضرته صلى الله عليه وسلم. وهذا ومثله ليس بحرام ولا يجرح الشاهد وفى الحديث إن مواضع الصالحين تنزه عن اللهو وإن لم يكن فيه إثم وإن التابع للكبير إذا رأى بحضرته ما لا يليق بها ينكره ولا يكون نحوه إلا إجلالا للكبير من أن يتولى ذلك بنفسه وصيانة لمجلسه وإنما سكت صلى الله عليه وسلم لأنه كان مباح لهن وهذا من رأفته وحلمه، وفيه جواز نظرهن إلى لعب الرجال من نظر إلى نفس البدن إذ نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبى إن كان بشهوة فحرام اتفاقا. وإن كان بغير شهوة فالأصح التحريم، وقيل كان هذا قبل نزول قوله تعالى ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ أو قبل بلوغها رضى الله عنها اهـ كرمانى.

(٢) بعاث: اسم حصن جرى الحرب عنده بين الأوس والخزرج قيل وكانت فيه مقتلة عظيمة بينهما وبقيت الحرب فيهما إلى أن أقام الإسلام مائة وعشرين سنة فألف الله بينهم بيمن قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة.

(٣) زجرنى.

(٤) اتركهما.

(٥) هو كلمة الإغراء بالشىء والمغرى به محذوف أى الزموا ما أنتم فيه وعليكم به.

(٦) لقب لجنس من الحبشة يرقصون.

(٧) الاستفهام مقدر أى أحسبك والخبر محذوف أى أكافيك هذا القدر.

أَنْ نُصَلِّيَ (١) ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا.

١٤٨- عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَا يَغْدُوْ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ.

١٤٩- وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا.

باب ما قيل فى الزلازل

١٥٠- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ(٢) حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ(٣) وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ(٤) وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ(٥) وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيْكُمُ الْمَالُ(٦) فَيَفِيْضَ.

باب خمس لا يعلمهن إلا الله

١٥١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُوْنُ فِيْ غَدٍ وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُوْنُ فِي الْأَرْحَامِ وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ

---

(١) وفى رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا. وعن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال: إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل أن يصلى فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك فى شىء.

سنن العيدين: ١- تهنئة الناس. فعن كعب بن مالك رضى الله عنه فى قصة التوبة لما تخلف عن غزوة تبوك أنه لما بشر بقبول توبته ومضى إلى النبى صلى الله عليه وسلم قام إليه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فهنأه فكذا المسلمون يهنئون بعضهم بأداء الصوم والحج. ٢- مصافحة الرجل للرجل والمرأة للمرأة وتحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية من غير حائل وتكره المعانقة إلا لقادم من سفر ويباح تقبيل اليد لصلاح كعلم وزهد ففى حديث أسامة عند أبى دواد بسند قوى قال فقمنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده ٣- أن تصلى جماعة لغير الحاج ويغتسل ويتطيب ويتزين بأحسن الثياب وأن يذهب من طريق ويرجع من أخرى وأن يأكل قبل صلاتها فى الفطر ويكثر من التكبير وعن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى الأضحى والفطر ثم يخطب بعد الصلاة.

(٢) القيامة.

(٣) بموت العلماء وكثرة الجهلاء.

(٤) قلة بركة الزمان أو من النوازل والشدائد لا تدرى الناس كيف تنقضى أيامهم ولياليهم.

(٥) تكثر.

(٦) لقلة الرجال والرغبات وقصر الآمال.

غَدًا(١) وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ.

باب مُعامَلة الْمَرأة وسفرها

١٥٢- رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءَ قَالُوا بِمَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ بِكُفْرِهِنَّ، قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللهِ؟ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ(٢) وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا(٣) قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ.

١٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ(٤) يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ(٥).

كتاب الجنائز

باب الْبُكاء عند المريض

١٥٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ اشْتَكَى(٦) سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ(٧) فَقَالَ ﷺ: قَدْ قُضِيَ؟(٨) قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللهِ فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ(٩) بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا فَقَالَ أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا(١٠) وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ(١١) وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ

(١) من خير أو شر.

(٢) الزوج.

(٣) قليلا مخالفا.

(٤) سير.

(٥) رجل ذو حرمة منها بنسب أو غير نسب.

(٦) مرض.

(٧) الذين يغشونه للخدمة والزيارة.

(٨) أقد قضى بأن خرج من الدنيا بأن مات؟

(٩) الحاضرون.

(١٠) إن قال سوءا. (١١) إن قال خيرا.

بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ[١]. وَكَانَ عُمَرُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَضْرِبُ فِيهِ[٢] بِالْعَصَا وَيَرْمِي بِالْحِجَارَةِ وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ[٣].

باب الكَاسِيَةِ فى الدنيا ويعقدُ الشيطان

١٥٥- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَقَالَ سُبْحَانَ اللهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ يَا رُبَّ[٤] كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا[٥] عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ[٦].

١٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ.

باب الدعاءِ والصلاةِ من آخِر الليل[٧]

١٥٧- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى[٨] كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ.

باب يُكرَه التشدّد فى العبادة

١٥٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ

(١) إذا تضمن ما لا يجوز وكان الميت سببا فيه.

(٢) فى البكاء.

(٣) تأسيا بأمره عليه الصلاة والسلام بذلك فى نساء جعفر.

(٤) نفس.

(٥) من ألوان الثياب.

(٦) قيل نهى عن لبس ما يشف من الثياب أو نهى عن التبرج.

(٧) قال تعالى ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحارهم يستغفرون﴾ أى ما ينامون.

(٨) نزول رحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة أى ينتقل من مقتضى صفات الجلال التى تقتضى الانتقام والأنفة من الأراذل وقهر الأعداء إلى صفات الإكرام المقتضية للرأفة والرحمة والعفو.

رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قُلْتُ فُلَانَةٌ لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ فَذُكِرَ مِنْ صَلَاتِهَا فَقَالَ مَهْ(١) عَلَيْكُمْ مَا تُطِيْقُوْنَ مِنَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوْا(٢).

١٥٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُوْمُ اللَّيْلَ وَتَصُوْمُ النَّهَارَ قُلْتُ إِنِّي أَفْعَلُ ذٰلِكَ قَالَ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ هَجَمَتْ(٣) عَيْنُكَ وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ(٤) وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ حَقًّا(٥) فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ.

باب الاستخارة فى الأمور من غير الفريضة ندبا

١٦٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْاِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُوْرِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّوْرَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُوْلُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ(٦) مِنْ غَيْرِ الْفَرِيْضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اَللّٰهُمَّ إِنِّيْ أَسْتَخِيْرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيْمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ اللّٰهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِّيْ فِيْ دِيْنِيْ وَمَعَاشِيْ وَعَاقِبَةِ أَمْرِيْ فَاقْدُرْهُ لِيْ وَيَسِّرْهُ لِيْ ثُمَّ بَارِكْ لِيْ فِيْهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِّيْ فِيْ دِيْنِيْ وَمَعَاشِيْ وَعَاقِبَةِ أَمْرِيْ فَاصْرِفْهُ عَنِّيْ وَاصْرِفْنِيْ عَنْهُ وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِيْ بِهِ قَالَ وَيُسَمِّيْ حَاجَتَهُ(٧).

باب الأمر باتباع الجنائز

١٦١- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ مُقَرِّنٍ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ

---

(١) اكفف.

(٢) اعملوا حسب وسعكم وطاقتكم فإن الله تعالى لا يعرض عنكم إعراض الملول ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقى لكم نشاط فإذا فترتم فاقعدوا فإنكم إذا مللتم من العبادة وأتيتم بها على كلال وفتور كانت معاملة الله معكم حينئذ معاملة الملول.

(٣) غارت ودخلت.

(٤) كلت وأعيت.

(٥) زوجك ومن تلزمك نفقته.

(٦) ندبا.

(٧) فى أثناء دعائه.

سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِيِ وَنَصْرِ الْمَظْلُوْمِ وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ(١) وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيْرِ(٢) وَالدِّيْبَاجِ(٣) وَالْقَسِّيِّ(٤) وَالْإِسْتَبْرَقِ(٥) وَرُكُوبِ الْمَيَاثِرِ(٦).

باب فضل مَنْ كانَ له وَلد

١٦٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَلِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ(٧) إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ.

باب تُكرَه النِيَاحة على الميت

١٦٣- عَنِ الْمُغِيْرَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ(٨) مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ.

باب ليس مِنَّا مَن شَقَّ الجُيوب

١٦٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ مِنَّا(٩) مَنْ لَطَمَ الْخُدُوْدَ وَشَقَّ الْجُيُوْبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ(١٠).

---

(١) إذا حمد الله يقول يرحمك الله.

(٢) للذكور لا الإناث.

(٣) الابريسم.

(٤) ثياب مضلعة بحرير.

(٥) غليظ الديباج.

(٦) الوطاء يكون على السرج من حرير.

(٧) سن التكليف.

(٨) إن الكذب على الغير قد ألف وقد استسهل خطبه وليس الكذب عليه الصلاة والسلام كذلك.

(٩) من أهل سنتنا لا الخارج عن الدين لأن المعاصى لايكفر بها إلا إذا اعتقد حلها.

(١٠) وامصيبتاه واجملاه.

باب التصدُّق بالثلث

١٦٥- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَعُوْدُنِيْ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِيْ فَقُلْتُ إِنِّيْ قَدْ بَلَغَ بِيْ مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُوْ مَالٍ وَلَا يَرِثُنِيْ إِلَّا ابْنَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِيْ قَالَ لَا فَقُلْتُ بِالشَّطْرِ(١) فَقَالَ لَا ثُمَّ قَالَ الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيْرٌ أَوْ كَثِيْرٌ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً(٢) يَتَكَفَّفُوْنَ النَّاسَ وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِيْ بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِيْ فِيْ امْرَأَتِكَ(٣).

باب ما يُنهى عن الحلق عند المُصيبة

١٦٦- وَجِعَ أَبُوْ مُوْسَى وَجَعًا، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِيْ حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا بَرِيْءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ(٤)، وَالْحَالِقَةِ(٥)، وَالشَّاقَّةِ(٦).

باب القيام للجنازة

١٦٧- عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيْعَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُوْمُوْا حَتَّى تُخَلِّفَكُمْ(٧).

باب حَمل الرجال الجنازة

١٦٨- عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُوْنِيْ(٨) وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُوْنَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ.

(١) بالنصف.

(٢) فقراء.

(٣) حتى بالشيء الذى تجعله فى فم امرأتك.

(٤) الرافعة صوتها فى المصيبة.

(٥) التى تحلق شعرها.

(٦) التى تشق ثوبها.

(٧) جنازة المسلم أو الذمى.

(٨) لثواب العمل الصالح.

باب فضل مَنْ شَهِدَ الجنازة

١٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ (١).

باب إسلام الصبى

١٧٠- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ.

باب قاتل النفس

١٧١- عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ (٢) كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ (٣) وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

---

(١) مات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الاتحاد ويدعو إلى الألفة وعقد أو اصر المحبة بين المسلمين فعلمهم آية الاجتماع للمساعدة عند المصيبة ومشاركة الإنسان فى أتراحه قبل أفراحه ويرغب فى تشييع الجنازة وحضور خروجها من المنزل ويعد بثواب عظيم قدر جبل أخد فى الوزن من جهة الحسنات وإزالة السيئات فعليك أخى بمعاونة أخيك المسلم فى سرائه وضرائه والاجتهاد فى عمل ما يلزم له؛ ولأذكر لك كلمة الفقهاء فيما يلزم للميت وفى كيفية الصلاة عليه لتساهم فى الأجر. ويلزم فى الميت أربعة أشياء غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه. واثنان لايغسلان ولا يصلى عليهما الشهيد فى معركة المشركين والسقط الذى لم يستهل صارخا ويغسل الميت وترا ويكون فى أول غسله سدر وفى آخره شىء من كافور ويكفن فى ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ويكبر عليه أربع تكبيرات يقرأ الفاتحة بعد الأولى ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الثانية ويدعو للميت بعد الثالثة فيقول: اللهم إن هذا عبدك وابن عبديك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحبائه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه. كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به منا اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح فقيرا إلى رحمتك وأنت غنى عن عذابه وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له اللهم إن كان محسنا فزد فى إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز عنه ولقه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وافسح له فى قبره وجاف الأرض عن جنبيه ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمنا إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين، ويقول فى الرابعة اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفرلنا وله، ويسلم بعد الرابعة. ويدفن فى لحد مستقبل القبلة ويسل من قبل رأسه برفق ويقول الذى يلحده. بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضجع فى القبر بعد أن يعمق قامة وبسطة ويسطح ولا يبنى عليه ولا يخصص ولا بأس بالبكاء على الميت من غير نوح ولا شق جيب ويعزى أهله إلى ثلاثة أيام من دفنه ولا يدفن اثنان فى قبر إلا لحاجة.

(٢) كاليهودية والنصرانية.

(٣) فيحكم عليه بالذى نسبه لنفسه.

باب ما يُنهَى من سَبِّ الأموات

١٧٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ[١] فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا[٢] إِلَى مَا قَدَّمُوا[٣].

كتاب الزكاة

باب وجوب الزكاة

١٧٣- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ[٤] مَا لَهُ مَا لَهُ[٥] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَبٌ مَا لَهُ[٦] تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ[٧].

١٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه[٨] وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ[٩] وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ فَقَالَ وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ[١٠] وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا[١١] كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

(١) المسلمين.

(٢) وصلوا.

(٣) من خير أو شر فيجازى كل بعمله.

(٤) القوم.

(٥) أى شيء يريد.

(٦) مازائدة أى أرب له أى حاجة جاءت به.

(٧) تحسن لقرابتك.

(٨) خليفة وكفر البعض بعبادة الأوثان أو باتباع مسيلمة (أهل اليمامة) واستمر البعض على الإيمان ومنع الزكاة.

(٩) من قتل النفس المحرمة أو ترك الصلاة أو منع الزكاة.

(١٠) كما أن الصلاة زكاة البدن.

(١١) الأنثى من ولد المعز والجمع أعنق شهامة من أبى بكر ونور الإيمان دعاه إلى قتال من منع الزكاة وقد ظن عمر رضى الله

باب إثم مانع الزكاة

١٧٥- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا(١) أَقْرَعَ لَهُ زَبِيْبَتَانِ(٢) يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِيْ شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُوْلُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ -الْآيَةَ.

باب إنفاق المالِ فى حقه

١٧٦- عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ لَا حَسَدَ(٣) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ(٤) وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً(٥) فَهُوَ يَقْضِيْ بِهَا وَيُعَلِّمُهَا.

باب الصَدقةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ

١٧٧- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ(٦) مِنْ كَسْبِ

تعالى عنه أن المقاتلة كانت لكفرهم وقد قال كبار المؤرخين هذه نواة الفتح للإسلام بل القبس الذى سطع بعد ذلك فامتد رواقه وانتشر صيته ولولا هذه الشجاعة والصولة لفر كثيرمن المنافقين وارتدوا.

(١) الحية الذكر.

(٢) زبدتان فى شدقيه والآية هى قوله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير﴾ ١٨٠ من سورة آل عمران: أى ولا يحسبن الباخلون بخلفهم خيرا لهم. وفى قراءة ولا تحسبن والخطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أى لا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم. وفى تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم الآية عقب ذلك دلالة على أنها نزلت فى مانعى الزكاة وعليه أكثر المفسرين اهـ شرقاوى.

وفى الحديث:

(أ) حث الأغنياء على الإنفاق.

(ب) تشييد مشروعات الخير.

(ج) إعانة المساكين ووجود أعمال لهم.

(د) التنفير من البخل قال تعالى ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ من سورة التوبة.

(٣) لا غبطة وهو التمنى أن تحاكى الصالح وتعمل مثله.

(٤) خرج التبذير.

(٥) القرآن والسنة.

(٦) بقيمتها.

طَيِّبٍ(١) وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ(٢) حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ(٣).

باب الصدقة قبل الردّ

١٧٨- عَنْ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا يَقُولُ الرَّجُلُ لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا(٤).

باب أيّ الصدقة أفضل

١٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ(٥) الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ.

---

(١) حلال.

(٢) مهره.

(٣) فى الميزان ثوابا وأجرا جزيلا بيمينه قال الخطابى: ذكر اليمين لأنها فى العرف لما عز والأخرى لما هان. قال ابن اللبان الأيدى إليه تعالى استعارة لحقائق أنوار علوية يظهر عنها تصرفه وبطشه به أو إعارة وتلك الأنوار متفاوتة فى روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمين ونور العدل باليد الأخرى والله سبحانه وتعالى يتعالى عن الجارحة اهـ وقال الشرقاوى وضرب المثل بالمهر لأنه يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة نتاج العمل وأحوج مايكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيما فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال وكذا الصدقة فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال حتى تنتهى بالتضعيف إلى نصاب يقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة إلى ما بين التمرة إلى الجبل قاله فى الفتح.

(٤) فيه الحث على الإسراع فى إخراج الصدقة خشية أن تظهر كنوز الأرض ويكثر المال ويقل الناس وتقصر آمالهم فيغنى الله كلا من سعته وهنا يخرج المهدى ويظهر سيدنا عيسى عليه السلام ثم تقوم القيامة.

(٥) الروح والواجب أن يتصدق الإنسان فى حال الصحة والقوة ورجاء الغنى ليثاب؛ والمعنى تصدق فى حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بأن تقول لا تتلف مالك كيلا تصير فقيرا. لا فى حال سقمك وسياق موتك لأن المال حينئذ خرج منك وتعلق بغيرك اهـ شرقاوى.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإحسان والسخاء ومجاهدة النفس فى إخراج جزء من المال مع قيام المانع وهو الشح دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة فى القربة ولا يؤخر الإنسان الصدقة حتى إذا قاربت روحه مجرى النفس عند الغرغرة يوصى بالصدقة فقد صار المال من حق الورثة ويشبه هذا المعنى التوبة يقبلها الله من السليم الصحيح وقد فتح سبحانه

باب مَنْ أمرَ خادِمَه بالصدقةِ

١٨٠- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا[1] غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ[2] وَلِلْخَازِنِ[3] مِثْلُ ذٰلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا.

باب الحث على أداء أموال الناس وفضل الغَنى على الفقير

١٨١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيْدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللّٰهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيْدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللّٰهُ.

١٨٢- عَنْ حَكِيْمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْيَدُ الْعُلْيَا[4] خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى[5] وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُوْلُ[6] وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى[7] وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللّٰهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّٰهُ.

وتعالى بابها على مصراعيه وأقفله فى وجه المحتضر كما قال جل شأنه ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما (١٧) وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنالهم عذابا أليما﴾ ١٨ من سورة النساء فاتقوا الله أيها الأغنياء وتعاونوا على البر والتقوى وتصدقوا وأحسنوا.

(١) زوجها.

(٢) عمل وربح.

(٣) الحارس.

أباح الله للمرأة أن تنفق على عيال زوجها وأضيافه وغيرهم من طعام زوجها على وجه الإصلاح لا الفساد والإسراف قال الشرقاوى بأن لم يتجاوز العادة ولم يؤثر نقصانه وقيده بالطعام لأن الزوج يسمح به عادة بخلاف الدراهم والدنانير فإن إنفاقها منها بغير إذنه لا يجوز، ويحرم عليها التصدق من ماله إلا بصريح أمره اهـ وانظر رعاك الله إلى فضل الله ورحمته يعطى الثواب.

(أ) لها لسخائها.

(ب) لمن جلب هذاالخير.

(ج) لحافظه الأمين.

(٤) المنفقة.

(٥) السائلة.

(٦) أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك.

(٧) يستظهر به على النوائب التى تنوبه أى ما كان عفوا قد فضل من غنى وقيل أراد ما فضل عن العيال وجلب الفوة

باب المُنفِق والمُمْسِك

١٨٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا[١] خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا.

١٨٤- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا[٢] فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ[٣] وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ[٤] كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ.

باب على كل مُسلِم صدقة

١٨٥- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ.

باب الاستعفاف عن المسألة

١٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ.

والسماحة (يستعفف) يطلب من الله العفة وهى الكف عن الحرام وسؤال الناس (يستغن) يطلب من الله الغنى والقناعة والسعادة.

(١) أى أعط منفقا ماله فى طاعتك عوضا لقوله جل شأنه (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه) وفى الحديث القدسى (أنفق يا ابن آدم أنفق عليك) أما البخيل الممسك فيضيق عليه ولا يبارك له فى ماله.

(٢) الترقوة العظمان المشرفان فى أعلى الصدر.

(٣) أصابعه.

(٤) التصقت.

قال الشرقاوى: فمثل البخيل كمثل رجل أراد أن يلبس درعا يستجن به فحالت يداه بينها وبين أن تمر على سائر جسده فاجتمعت فى عنقه فلزمت ترقوته والمعنى أن البخيل إذا هم بالصدقة شحت نفسه وضاق صدره وانقبضت يداه بخلاف الجواد فإنه إذا هم بها ينفسح صدره وتطيب نفسه اهـ - يجود الكريم فيظهر بشاشة وجهه وتتجلى السماحة ومكارم الأخلاق فيجد أنصارا له وأخدانا يحبونه، وأما الجبان البخيل فحاله عسير ووجهه عبوس وسيرته ذميمة وأعماله معطلة وأخلاقه رديئة.

١٨٧- عَنْ حَكِيْمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِيْ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِيْ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِيْ ثُمَّ قَالَ يَا حَكِيْمُ إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ(١) حُلْوَةٌ(٢) فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ(٣) بُوْرِكَ لَهُ فِيْهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ(٤) لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيْهِ وَكَانَ كَالَّذِيْ يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى فَقَالَ حَكِيْمٌ فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ وَالَّذِيْ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا(٥) بَعْدَكَ(٦) شَيْئًا حَتّٰى أُفَارِقَ الدُّنْيَا فَكَانَ أَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدْعُوْ حَكِيْمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ عُمَرُ إِنِّيْ أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى حَكِيْمٍ أَنِّيْ أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هٰذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيْمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ حَتّٰى تُوُفِّيَ(٧).

باب مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّرًا

١٨٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتّٰى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِيْ وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ(٨).

---

(١) فى المنظر.

(٢) فى الذوق.

(٣) من غير حرص عليه.

(٤) مكتسبا له بطلب النفس وحرصها عليه.

(٥) لا أنقص.

(٦) بعد سؤالك.

(٧) لعشر سنين من إمارة معاوية. قال النووى اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة واختلف أصحابنا فى مسألة القادر على الكسب على وجهين أصحهما أنها حرام والثانى حلال مع الكراهة بثلاثة شروط ألا يذل نفسه ولا يلح فى السؤال ولا يؤذى المسؤول فإن فقد واحد فحرام بالاتفاق.

(٨) بل كله عظم.

قال التوربشتي قد أخبرنا الله تعالى أن الصور فى الدار الآخرة تختلف باختلاف المعانى قال الله تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فالذى يبذل وجهه لغير الله تعالى فى الدنيا من غير بأس ولا ضرورة بل للتوسع والتكثر يصيبه شىء فى وجهه بإذهاب اللحم عنه ليظهر للناس عنه صورة المعنى الذى خفى عليهم منه اهـ وقيل يأتى يوم القيامة ساقط القدر والجاه. وعند أبى داود والنسائى أن رجلا قال يا رسول الله أسأل؟ فقال لا، وإن كنت سائلا ولابد فاسأل الصالحين أى من أرباب الأموال الذين لا يمنعون ما عليهم من الحق وقد لا يعلمون المستحق من غيره فإذا عرفوا بالسؤال المحتاج أعطوه مما عليهم من حقوق الله أو المراد من يتبرك بدعائهم وترجى إجابتهم وحيث جاز السؤال فيجتنب فيه الإلحاح والسؤال بوجه الله تعالى اهـ شرقاوى

١٨٩- كَتَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَى الْمُغِيْرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيْلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ.

١٩٠- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَلِي أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِيَّ أَبِي سَلَمَةَ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ فَقَالَ أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ.

١٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لَيْسَ الْمِسْكِيْنُ الَّذِي يَطُوْفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَكِنِ الْمِسْكِيْنُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيْهِ وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُوْمُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ.

١٩٢- عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتِ انْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيَجْزِئُ عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجٍ وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي. فَسَأَلَهُ. فَقَالَ نَعَمْ لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ.

١٩٣- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَتْ يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّدَقَةِ وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ.

١٩٤- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوْا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ

(يسأل الناس) أى تكثيرا ليزيد ماله بخلاف الفقير الذى سؤاله من حاجة فلا بأس بسؤاله الناس ولو كفارا، وخص الوجه لمشاكلة العقوبة فى محل الجناية لكونه أذل وجهه بالسؤال. إن الدين دين عمل وقائدنا الأعلى محمد صلى الله عليه وسلم كان تاجرا وراعى غنم وقائد جيوش، ومربى نفوس ومرشدا وهاديا وبشيرا ونذيرا. وما رأينا فى تاريخ الأبطال الميل إلى ذل السؤال والبطالة والكسل، ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم (لاتسأل الناس شيئا ولو سقط سوطك) وقد كان سيدنا أبو بكر راكبا ناقته فسقط سوطه وحوله جمع كبير فأناخها وقال رضى الله عنه سمعت حبى محمدا صلى الله عليه وسلم يقول (لا تسأل الناس شيئا ولو سقط سوطك).

ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ.

١٩٥- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ.

١٩٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُوَ فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ.

١٩٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ(١) وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا(٢) الْعُشْرُ وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ.

١٩٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ جِذَاذِ النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتِ(٣) أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ(٤) لَا يَأْكُلُونَ صَدَقَةً.

١٩٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ(٥)

---

(١) المطر.

(٢) ما يسقى بالسيل الجارى فى حفر وتسمى الحفرة عاثور لتعثر المار بها إذا لم يعلمها.

(٣) يا فاطمة.

(٤) هم بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعى وبنو هاشم عند أبى حنيفة ومالك، وفيه يجنب الطفل الحرام ليتعلم وعفة آل بيت النبوة وعلو مركزهم ومروءتهم.

(٥) أواق - كجوار - من الفضة.

صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ(١) صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ(٢) أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ.

(١) من الإبل من بين الثلاث إلى العشر وهو مؤنث والجمع أذواد كثوب وأثواب.

(٢) من تمر أو حب.

شرح الحديث: يبين لك رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار نصاب الذهب أو الفضة إن بقى سنة كاملة وقدره علماء الفقه عشرين مثقالا أو اثني عشر جنيها انجليزيا وربع جنيه، ومائتى درهم أو اثنين وعشرين ريالا وربع ريال أى ٤٤٥ قرشا. ومقدار الزكاة اثنان ونصف فى المائة أى ٣٠٠ مليم فى الذهب و ١١١ مليم فى الفضة.

حكمة الزكاة

(أ) المزكى يحفظ ماله وينميه ويرضى ربه ويجلب له النماء والبركة ويعقد أو اصر المحبة بينه وبين أهله وعشيرته فتنتشر المحبة وتسود المودة وتكثر الشفقة ويتبادل العطف والحنان والرحمة بين الناس وتنتزع الأحقاد من صدور المحتاجين ويزول الحسد من قلوب الفقراء والمساكين فلا يمقتون الأغنياء ولا يتطلعون إلى أموالهم.

(ب) المحافظة على حياة المحتاجين حتى لا يفتك بهم الجوع أو الأمراض المختلفة ومد يد المعونة لأبناء الأمة الذين عضهم الزمان بجوادثه وهناك يتجدد تحبيب الأغنياء إلى الفقراء فلا يتعرضون لأذاهم والإنسان عبد الإحسان.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم. فطالما استعبد الإنسان إحسان.

(ج) تقليل الجرائم فى البلاد إذ الداعى إليها غالبا الفقر والاحتياج وتحسين حالة الفقراء الصحية وتقليل الشحاذين الضعفاء الذين لا يستطيعون العمل لأن فى الزكاة عز لهم عن السؤال.

(د) المساعدة على تربية من لا كافل لهم فتكثر الأيدى العاملة وتحسن أخلاق الأمة ويقل فيها العبث بالأمن.

(هـ) سبر غور المؤمنين وبيان مقدار إخلاصهم لربهم بترك البخل وطرح رداء الشح وتطهير النفس من أدران الجمود والتقتير ببذل المال فى المنافع العامة وتعويدها السخاء والجود وتلبية طاعة الله بدفع شيء من المال بدون مقابل إجابة لله تعالى وطلب دفع المصائب وتخفيف اللطف بها من الله جل وعلا والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم (تصدقوا فإن البلاء لا يتخطاها) ولقد أوجب الله تعالى الزكاة فى الأموال وفرضها على أربابها قال تعالى:

(أ) ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقد قال لنبيه صلى الله عليه وسلم.

(ب) ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ وقال صلى الله عليه وسلم.

(أ) ﴿مانع الزكاة يوم القيامة فى النار﴾

(ب) ﴿داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة﴾ وهى أحد أركان الإسلام يكفر جاحدها فى الزكاة المجمع عليها بخلاف المختلف فيها كزكاة التجارة وزكاة مال الصبى، والزكاة ما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص.

وتجب الزكاة فى الزروع والثمار والذهب والفضة وعروض التجارة والماشية والبدن. وشروط وجوبها: الإسلام. والحرية. والملك التام والنصاب وتعين المالك، ومضى الحول فى الحولى.

فى زكاة الزروع والثمار. والمراد بالزروع: كل ما يستنبت ليقتات به اختيارا كالبر والشعير والأرز والذرة والعدس والحمص والفول (وبالثمار) التمر والزبيب.

ويتعلق وجوب الزكاة فى كل من التمر والزرع ببدو صلاحه أو بعضه إن بلغ خالصه نصابا والوجوب على من بدا الصلاح فى ملكه فلو استأجر أرضا فالزكاة عليه لأنه المالك للزرع ويمتنع على المالك التصرف فيه ببدو صلاحه ولو بصدقة أو أجرة نحو حصاد أو أكل فريك أو فول أخضر أو بلح أحمر فيحرم إخراج شيء من الزروع أو الثمار ولو للفقراء وإن نوى به الزكاة لأنه

أخذ قبل التصفية ويحرم على غير المالك شراؤه أيضا وأكله ونحو ذلك، ونصاب الزروع خمسة أوسق وتقدر بنحو خمسين كيلة أى أربعة أرادب وويبة الوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث بالعراق، وفيها العشر إن سقيت بماء المطر ونحوه كالثلج أو السيل أو النهر (بدون آلة) ونصف العشر إن سقيت بدولاب أو ناضح ونحوهما مما يحتاج لكلفة ومشقة وتعب وفيما زاد فبحسابه.

والنصاب من خالص الذهب ١٢ جنيه و ٢٥ قرش ومن الفضة ٢٤ ريالا وفيها ربع العشر أى ٥ و ٢ فى المائة.

وفى زكاة عروض التجارة: والتجارة تقليب المال بالمعاوضة لغرض الربح والعروض هى المال المتجر فيه غير النقد سواء أكان منقولا أم عقارا أم حيوانا فتقوم آخر الحول بما اشتريت به إن كان نقدا من ذهب أو فضة فإن ملك بغير نقد كأن اشتراها بعروض قومت بغالب نقد البلد الذى تم فيه الحول فإن بلغت القيمة نصابا وجب فيها ربع العشر ومازاد فبحسابه بشروط:

(١) أن يملكه بمعاوضة.

(٢) نية التجارة حال المعاوضة فى صلب العقد أو مجلسه.

(٣) أن لا ينوى بالمال القنية.

(٤) مضى الحول من وقت ملك العروض إلا أن تشترى بنقد معين وكان نصابا أو دونه وفى ملكه باقيه كأن كان يملك عشرين مثقالا فاشترى بعينها عروضا بنية التجارة أو بنية تصنعها فإن ابتداء الحول حينئذ من حين ملك النقد لا من وقت ملك العروض.

(٥) أن تبلغ قيمته نصابا آخر الحول وكذا إن بلغت دون نصاب وعنده مايكمل به.

(٦) أن لا ينض أثناء الحول بما يقوم به وهو دون نصاب ومعنى التنضيض تصييره دراهم ودنانير.

فى زكاة الماشية: أول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة ثم فى ١٢١ شاتان وفى ٢٠١ ثلاث شياه وفى ٤٠٠ أربع شياه ثم فى كل مائة شاة:

وأول نصاب البقر ثلاثون وفيها تبيع له سنة (عجل يتبع أمه فى المرعى) وفى أربعين مسنة لها سنتان وطعنت فى الثالثة وفى ستين تبيعان.

وأول نصاب الابل خمس وفيها شاة وفى عشر شاتان وهكذا وفى خمس وعشرين بنت مخاض من الابل لها سنة وطعنت فى الثانية وفى ست وثلاثين بنت لبون لها سنتان وطعنت فى الثالثة وفى ست وأربعين حقة لها ثلاث سنين وطعنت فى الرابعة وفى ٦١ جذعة لها أربع سنين وطعنت فى الخامسة، وتجب الزكاة فى الماشية بزيادة شرطين:

(أ) (اسامة المالك) أونائبه لها كل الحول يرعاها فى كلا مباح ونحوه مما ليس مملوكا.

(ب) (أن تكون للنماء) أى أن المعدة للعمل فلا زكاة فيها.

وتجب الزكاة فى المال المغصوب والضال والمجحود وفى مال القاصر والمجنون والمحجور عليه بسفه، والمطالب بها الولى أو الوصى وتجب فى الدين اللازم إن كان نقدا أو عرض تجارة مؤجلا أو حالا تيسر قبضه أو لم يتيسر.

ولو اجتمع زكاة أو حج أو كفارة ودين لآدمى ويجب أداؤها فورا عند تمكنه بحضور المال والمستحقين وبجفاف التمر وتنقية الحب من نحو تبن وبقدرة على استيفاء دين حال كأن كان على موسر حاضر باذل ولا يجوز أن يجعل دينه الذى على نحو معسر من الزكاة إلا أن يعطيه من زكاته ثم يردها إليه عن دينه من غير شرط فإن أخر أداءها بعد التمكن وتلف المال ضمنه، ولا بد فى أداء الزكاة من نية كهذا زكاة ومحل النية القلب وتكفى عند عزلها من المال وبعده وتلزم الولى عن محجوره فلو دفعها بلا نية تجزئ وللشخص أن يوكل فيها.

أبواب صدقة الفِطر

٢٠٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ[1] الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ

(١) من خصائص الأمة المحمدية تطهيرا للنفس من أدران المعاصى ورجاء قبول الصوم وتعمة تخص الفقراء كما فى خبر (اغنوهم عن ذل السؤال فى ذلك اليوم) وقال صلى الله عليه وسلم (صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر) وتجب على من عنده زيادة على ما يحتاجه لنفسه وعياله يوم العيد وليلته فيخرج عن نفسه وعن كل شخص تلزمه نفقته كأصوله وفروعه وزوجته ورقيقه وخادمه وإن كان مستأجرا بالنفقة: صاعا أى قدحين من غالب قوت بلده. ويشترط لوجوبها:

(أ) الإسلام.

(ب) إدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ويجب على الكافر الإخراج عمن تلزمه نفقته من المسلمين، ويستحب إخراجها قبل صلاة العيد ويجوز من أول الشهر ويكره تأخيرها إلى آخر نهار يوم العيد: ويحرم تأخيرها عنه بلا عذر كغيبة ماله أو المستحقين. وقد رأيت بعض الفقهاء الريفيين الآن يعملون عملية قرض أى يمدون أيديهم لقبول الزكاة ويأخذونها متأخرة من غلة الأرض وهذا باطل لأنى أعلم علم اليقين أن الرجل قادر وبيته مملوء خيرا وذرة وقمحا ولكن فقر النفس يجئ له البخل وعدم إخراج حقوق الله فى أمواله وفى بدنه. ويجب أن يكون تفريقها على فقراء بلده. ولا يجوز نقلها لبلد آخر وتصرف إلى الأصناف الثمانية كالزكاة ويجوز دفعها لواحد. والأحوط دفعها إلى ثلاثة: قال تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء[1] والمساكين[2] والعاملين عليها[3] والمؤلفة قلوبهم[4] وفى الرقاب[5] والغارمين[6] وفى سبيل الله[7] وابن السبيل[8] فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ ٦٠ من سورة التوبة.

(١) الفقير: من لا مال له ولا كسب يكفيه كمن يحتاج إلى عشرة ويكسب ثلثها.

(٢) المسكين من يقدر على مال أو كسب ولا يكفيه كمن يحتاج إلى عشرة وعنده سبعة.

(٣) العامل عليها الساعى لجمعها من المسلمين والكاتب لإحصائها والحفيظ عليها وكان فى صدر الإسلام بيت المال يجمعون الزكاة فيه وتخرج لأربابها المحتاجين والإمام يتعهد الرعية بنفسه وقد ثبت أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر على فقيرة يبكى أولادها جوعا وواضعة قدرها على النار تمنيهم بطعام حتى يناموا فذهب رضى الله عنه إلى بيت المال وحمل على ظهره حقيبة دقيق ثم وضع الدقيق فى القدر وأنضج لهم طعاما فأكلوا وشربوا.

(٤) المؤلفة قلوبهم هم الذين أسلموا وإسلامهم ضعيف أو ينتظر بإعطائهم ترغيب غيرهم وهذا موجود الآن رجاء إدخال كثير من غير المسلمين فى دين الإسلام.

(٥) وفى الرقاب وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكى كتابة صحيحة.

(٦) والغارم وهو الذى تداين دينا لنفسه وحل الدين ولا قدرة له على وفائه وقصد صرفه فى مباح أو صرفه فيه أو تداين لإصلاح ذات البين إن حل الدين ولم يوفه من ماله ولو كان غنيا أو يداين لضمان إن أعسر وهو المضمون.

(٧) أهل سبيل الله أى الغزاة المتطوعون بالجهاد وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد ويدخل فى ذلك طلبة العلم الشرعى ورواد الحق وطلاب العدل ومقيمو الإنصاف والوعظ والإرشاد وناصرو الدين الحنيف.

(٨) وابن السبيل أى المسافر سفرا مباحا من بلد الزكاة ولو مجتازا إلى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده إن احتاج ولا يعطى منها كافر ولا رقيق ولاصبى ولا مجنون بل تعطى لوليهما ولا بنو هاشم والمطلب ولا غنى ولا من تلزم المزكى نفقته من أصل وفرع وزوجة ورقيق بصفة الفقراء ويحرم على غير مستحقها أخذها وكذا إعطاؤها له ويحرم أيضا إذا

صَاعًا مِنْ شَعِيْرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيْرِ وَالْكَبِيْرِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوْجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ.

٢٠١- عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا نُخْرِجُ فِيْ عَهْدِ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ وَكَانَ طَعَامُنَا الشَّعِيْرَ وَالزَّبِيْبَ وَالْأَقِطَ وَالتَّمْرَ.

٢٠٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ شَعِيْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ عَلَى الصَّغِيْرِ وَالْكَبِيْرِ وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوْكِ.

كتاب الحج

٢٠٣- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ يَقُوْلُ مَنْ حَجَّ لِلّٰهِ فَلَمْ يَرْفُثْ(١) وَلَمْ يَفْسُقْ(٢) رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

علم الدافع أن الآخذ يصرفها فى معصية ﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له﴾

(١) الرفث: الجماع والفحش فى القول.

(٢) لم يأت بسيئة ولم يأكل حق الناس مع سداد الدين قال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد حج مبرور وعن عمر رضى الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك.

قال الله تعالى: (أ) ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ أى ائتوا بهما تامين.

(ب) ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ والحج يكفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد إن مات قبل تمكنه من أدائها أما إن عاش بعد التمكن فلا تسقط عنه فيجب عليه قضاء الصلاة وأداء الدين الذى عليه ونحو ذلك ومعنى الحج القصد وشرعا قصد البيت الحرام للنسك مع أداء الأركان والواجبات. والعمرة الزيارة لأى مكان. وشرعا أداء النسك المخصوص، وشروط وجوبها: الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة وتتحقق بأمن الطريق وإمكان السير ووجود الزاد والراحلة وأن يكون ذلك فاضلا عن دينه ومؤنة عياله ومدة ذهابه وإيابه. ومعنى الركن ما لا يتم الحج أو العمرة إلا به ولا يجبر تركه بشىء: وأركان الحج:

(١) الإحرام أى نية الدخول فى الحج بشرط أن يقع فى أشهر الحج من شوال إلى فجر يوم النحر.

(٢) الوقوف بعرفة أى المكث بها ولو لحظة من زوال اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر اليوم العاشر منه.

(٣) أن يكون الواقف أهلا للعبادة فلا يجزئ من مجنون أو مغمى عليه.

(٤) طواف الإفاضة بشروط:

(أ) أن يبدأ بالحجر الأسود.

(ب) أن يجعل البيت عن يساره.

(ج) أن يمر تلقاء وجهه.

(د) أن يكون داخل المسجد.

(هـ) أن يكون طاهرا من الحدث الأكبر والأصغر والبدن والثوب والمكان من النجاسة.

(و) أن يستر عورته.

(ز) أن يكون بعد الوقوف بعرفة.

(ح) أن يطوف سبع طوفات.

(ط) أن يجعل جميع بدنه خارجا عن جميع البيت ويشترط فى الطواف النية فلو طاف ويده على حائط حجر إسماعيل أو على الشاذروان أو دخل من إحدى فتحتى الحجر لم يصح طوافه.

(٥) السعى بين الصفا والمروة ويشترط فيه:

(أ) أن يكون بعد طواف قدوم أو إفاضة.

(ب) أن يبدأ بالصفا ويختم بالمروة.

(ج) أن يكون سبع مرات والذهاب مرة والعود أخرى.

(٦) إزالة شعر بأن يزيل ثلاث شعرات من رأسه بحلق أو غيره بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة وبعد النصف من ليلة النحر.

(٧) ترتيب معظم الأركان.

وأركان العمرة كأركان الحج ماعدا الوقوف ويجب الترتيب فى جميع أركانها وواجبات الحج - والواجب ما لا يتم النسك بدونه ويجب بتركه الفدية:

(١) كون الإحرام من الميقات المكانى وهو لمن بمكة (مكة) ولأهل المدينة (ذو الحليفة) ولأهل مصر والشام والمغرب (الجحفة) أى رابغ. ومن تهامة اليمن (يلملم) ومن نجد اليمن والحجاز (قرن) ومن العراق وغيره (ذات عرق).

(٢) المبيت بالمزدلفة بأن يستقر فيها بعد نصف ليلة النحر ولو ساعة.

(٣) المبيت بمنى ليالى أيام التشريق.

(٤) رمى الجمار الثلاث.

(٥) اجتناب محرمات الإحرام، وأما واجبات العمرة فكون الإحرام من الميقات المكانى والتحرز عن محرمات الإحرام. ويحرم بالإحرام:

(١) لبس المخيط لرجل.

(٢) ستر الرأس أو بعضه لرجل.

(٣) ستر وجه المرأة ولو بعضه ويحرم ستر القفازين فى يد الرجل والمرأة ولها ستر رأسها.

(٤) التطيب للرجل والمرأة.

(٥) دهن شعر الرأس واللحية وباقى شعور الوجه كزيت وسمن وزبد ودهن وجوز ولوز.

(٦) إزالة الشعر من الرأس وغيره.

باب الخطبة أيام مِنَى

٢٠٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوْا يَوْمٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوْا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوْا شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ[1] كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْ بَلَدِكُمْ هَذَا فِيْ شَهْرِكُمْ هَذَا فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَوَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ لَا تَرْجِعُوْا بَعْدِيْ كُفَّارًا[2] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ[3].

٢٠٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِيْ بِذِى الْحُلَيْفَةِ فَصَلَّى بِهَا وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ.

٢٠٦- وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[4] لَا شَرِيْكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيْكَ لَكَ.

---

(٧) تقليم الأظافر: ويحرم نتف شيء من شعره ويحرم تمشيط لحيته ورأسه فإن لم يؤذ كره، فإن تمشط فانتفت ثلاث شعرات فأكثر لزمه الفدية. وتلزم الفدية الناسى والجاهل، ولا حرمة على من حلق شعره لقمل أو جراحة وعليه الفدية.

(٨) عقد النكاح بأن يزوج أو يتزوج.

(٩) الجماع على كل منها فى قبل أو دبر ولو بهيمة وكذا مقدماته بشهوة كالمفاخذة والتقبيل واللمس ولو كان جائزا كما لو كان بيد حليلته والاستمناء ويفسد النسك بالجماع فقط إن كان قبل التحلل الأول ومع العلم والعمد والاختيار.

(١٠) التعرض لكل صيد برى وحشى مأكول ولكل ما استولد منه ومن غيره والأفضل فى أداء الحج:

(أ) الإفراد بأن يأتى بالحج ثم بعد الفراغ منه يأتى بعمرة فى عامه.

(ب) التمتع أى يحرم بالعمرة فى أشهر الحج ويأتى بها ثم يحج.

(ج) القران أن يحرم بهما معا أو بالعمرة ثم قبل الشروع فى طوافها يحرم بالحج فى أشهره وعلى كل من المتمتع والقارن دم.

(١) أى انتهاك دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام.

(٢) بأن تستحلوا القتال أولا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار.

(٣) فيه تصريح بوجوب نقل العلم على الكفاية أى رب موصل له الخبر أفقه وأورع من سامعه.

(٤) إجابة بعد إجابة فى طاعتك.

٢٠٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ اعْتَمَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَدَخَلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ الْكَعْبَةَ؟ قَالَ لَا.

٢٠٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ فَقَالَ رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ.

٢٠٩- وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِذَا طَافَ الطَّوَافَ الْأَوَّلَ خَبَّ(١) ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا وَكَانَ يَسْعَى بَطْنَ الْمَسِيْلِ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

٢١٠- عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ شَكَّ النَّاسُ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَعَثْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ.

٢١١- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَمَرَنِي رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِجِلَالِ(٢) الْبُدْنِ الَّتِي نُحِرَتْ وَبِجُلُوْدِهَا.

٢١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُوْرُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ.

٢١٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيْرَاتٍ ثُمَّ يَقُوْلُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ آيِبُوْنَ تَائِبُوْنَ عَابِدُوْنَ سَاجِدُوْنَ لِرَبِّنَا حَامِدُوْنَ صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ.

---

(١) أسرع الأخذ فيه بخطو فسيح.

(٢) جمع جل: ما يوضع على ظهر الدابة، وفيه استحباب تجليل البدن والتصدق بذلك الجل ونقل القاضى عياض أن التجليل يكون بعد الإشعار لئلا يتلطخ بالدم وأن تشق الجلال عن الأسنمة اهـ شرقاوى.

٢١٤- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا.

٢١٥- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ كَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا غُدْوَةً أَوْ عَشِيًّا.

بَابُ السفر

٢١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ[1] يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ[2] فَلْيُعَجِّلْ[3] إِلَى أَهْلِهِ.

باب فضل المدينةِ المُنَوَّرَة

٢١٧- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ[4] لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ[5] وَلَا الدَّجَّالُ[6].

٢١٨- قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا.

٢١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي.

٢٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ[7] إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا.

---

(١) بسبب الألم الناشئ عن المشقة فيه.

(٢) رغبته وشهوته وحاجته.

(٣) بالرجوع.

(٤) أجسام من نور يحرسونها.

(٥) الوباء.

(٦) الكذاب الفتان.

(٧) يجتمع وينضم إلى أهله لأن المدينة منبعه ومقره.

٢٢١- عَنْ أَبِي سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.

٢٢٢- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ.

٢٢٣- وَمِنْ دُعَائِهِ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا وَصَحِّحْهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللهِ قَالَتْ فَكَانَتْ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا يَعْنِي مَاءً آجِنًا وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ(١) نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُقْلِعَ(٢) عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ(٣) وَيَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ(٤) ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ(٥)

---

(١) أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.

(٢) كف.

(٣) صوته.

(٤) موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران.

(٥) جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة. فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالبركة وكثرة الخير لهذه المدينة المباركة التي يسعى إليها المؤمنون ويتجملون بزيارة روضته الشريفة وقبره العظيم طيب الرائحة اللهم صل وسلم عليه وانفعنا بسنته ووفقنا للعمل على طريقته.

كتاب الصوم

باب فضل الصوم

٢٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الصِّيَامُ جُنَّةٌ[1] فَلَا يَرْفُثْ[2] وَلَا يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي[3] وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.

(١) وقاية وسترة من المعاصى أو من النار.

(٢) لا يفحش الصائم فى الكلام.

(٣) ليس للصائم فيه حظ أو سر بينى وبين عبادى يفعلونه خالصًا لوجهى ومعنى الصوم لغة الإمساك، وشرعا إمساك عن جميع المفطرات جميع نهار قابل للصوم بنية مخصوصة, ويجب صوم رمضان برؤية الهلال أو استكمال شعبان ثلاثين يوما أو بتصديق من يثق به أنه رأى الهلال أو بثبوت رؤيته ولو بشهادة عدل. وشروط وجوبه الإسلام والبلوغ والعقل والقدرة على الصوم وشروط صحته الإسلام والتمييز والنقاء من الحيض والنفاس والوقت القابل للصوم. ويحرم ولا ينعقد صوم يومى العيدين وأيام التشريق الثلاثة ويوم الشك ويكره صيام النصف الثانى من شعبان إلا أن يوافق عادة له أو يصله بما قبله ومن شرع فى صوم نفل يجوز له قطعه. وفروض الصوم:

(١) النية ليلا لكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والكفارة، وكيفية النية: نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان إمانا واحتسابًا لوجه الله الكريم - ومحلها القلب - ولا يضر أخذ شيء بعد النية قبيل الفجر ومن نسى النية حتى طلع الفجر يجب عليه الإ مساك وقضاء ذلك اليوم ومن أخر صوم يوم حتى دخل عليه رمضان آخر حرم عليه ولزمه فدية التأخير لكل يوم مد طعام وتكرر الفدية بتكرر السنين.

(ب) ترك المفطرات:

(١) وصول عين من منفذ مفتوح إلى الجوف كالدماغ وباطن الحلق والأذن والبطن والإحليل.

(٢) الوطء عمداً.

(٣) خروج المني باستمناء أو لمس بلا حائل سواء أكان بشهوة أم لا وإن لمس زوجته أو أجنبية بحائل فلا يفطر.

(٤) التقايؤ.

(٥) الحيض.

(٦) النفاس.

(٧) الولادة ولو من غير بلل.

(٨) الجنون ولو لحظة.

(٩) الإغماء جميع النهار.

(١٠) السكر جميع النهار.

٢٢٥- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ أَنَا سَمِعْتُهُ ﷺ يَقُولُ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ(١) وَمَالِهِ(٢) وَجَارِهِ(٣) تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ.

باب قول الزور فى الصوم

٢٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلّٰهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ(٤).

باب الصوم لمن خاف العزوبة

٢٢٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ

---

(١١) الردة والعياذ بالله تعالى وشرط الإفطار أن يفعله عامدا عالما ذاكرا للصوم مختارا فلو أكل أو شرب أو استمنى أو استقاء أو جامع ناسيا للصوم مكرها أو جاهلا فلا يفطر ولا يضر الكحل أو القطرة أو وصول ذباب أو بعوض أو غبار طيق أو غربلة دقيق ولا سبق ماء وضوء أو غسل بغير مبالغة.

ويحرم على الصائم اللمس والمباشرة والقبلة إن حركت شهوته وإلا كره والكفارة عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد.

وسننه: (١) السحور ليستعين على الصوم وليكثر من ذكر الله وتسبيحه وليصل الفجر.

(٢) تعجيل الفطر ويكون الفطر على تمر فماء فحلو.

(٣) دعاء بعده (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت) ليكتب الله لك ثوابا جزيلا وورد: ما من مسلم يصوم فيقول عند إفطاره (ياعظيم ياعظيم أنت إلهى لا إله غيرك اغفر لى الذنب العظيم فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت) إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

(٤) أن يغتسل من حدث أكبر ليلا ليبيت على طهارة.

(٥) أن يكثر الصدقة وزيارة الأقارب والصالحين.

(٦) أن يطعم الطعام ويلين الكلام.

(٧) يكثرمن تلاوة القرآن أو سماعه.

(٨) كثرة ذكر الله واستغفاره والتضرع إليه سيما فى العشر الأخير، وسن صوم ستة أيام من شوال، ويوم عرفة وتاسوعاء وعاشوراء ويومى الخميس والاثنين، ومكروهاته شم الرياحين والنظر إليها والحجامة والفصد وذوق الطعام باللسان والمضغ ويعفى لطباخ ذوق طعام ما ينضجه أو من يمضغ لحيوان أو طفل.

(١) أن يأتى بسببهم بغير جائز.

(٢) بأن يأخذ من غير حله ويصرفه فى غير مصرفه.

(٣) بأن يمني سعة كسعته كلها.

(٤) مجاز عن عدم الا اتفات والقبول وليس لله إرادة أن يثيبه فى صيامه.

فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ(١).

باب بركة السَّحُور

٢٢٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً.

باب السِواك للصائم

٢٢٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ(٢) لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ.

باب مَنْ قَامَ رمضان وليلةَ القَدرِ

٢٣٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا(٣) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ(٤) وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

٢٣١- عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ.

٢٣٢- وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ.

٢٣٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا صَائِمٌ فَقَالَ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ.

٢٣٤- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ

---

(١) قاطع للشهوة.

(٢) مطهرة: أى آلة نظافة.

(٣) تصديقا وطلبا لرضا الله وثوابه.

(٤) من الصغائر.

لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمِ الْآنَ فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ سَلْمَانُ.

٢٣٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.

٢٣٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ.

٢٣٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى.

٢٣٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

٢٣٩- وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُدْخِلُ عَلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأُرَجِّلُهُ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا.

٢٤٠- عَنْ صَفِيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا(١) إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ

(١) انتظرا أي على هيئتكما فليس شئ تكرهانه.

حُيَيٍّ(١) فَقَالَا سُبْحَانَ اللهِ(٢) يَا رَسُوْلَ اللهِ وَكَبُرَ(٣) عَلَيْهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ(٤) الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيْتُ أَنْ يَقْذِفَ فِيْ قُلُوْبِكُمَا شَيْئًا(٥).

(١) كان أبوها رئيس خيبر.

(٢) تنزه الله عن أن يكون رسوله متهما بما لا ينبغى أو كناية عن التعجب من هذا القول.

(٣) عظم عليهما ماقاله عليه الصلاة و السلام.

(٤) كمبلغ الدم مجامع شدة الاتصال وعدم المفارقة وهو كناية عن الوسوسة.

(٥) ولمسلم وأبي داود من حديث معمر (شرا) ولم يكن صلى الله عليه وسلم نسبهما لأنهما يظنان به سواء لما تقرر عنده من صدق إيمانهما ولكن خشى عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لأنهما غير معصومين فقد يفضى بهما ذلك إلى الهلاك فبادر إلى إعلامهما حسما للمادّة وتعليما لمن بعده إذا وقع له مثل ذلك - قال الشافعي: خاف صلى الله عليه وسلم عليهما الكفر إن ظنا به التهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أن يقذف الشيطان فى نفوسهما شيئًا يهلكان به. روى عنه أنه قال: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حدثنا نساءنا أو محارمنا على الطريق أن نقول هي محرمى حتى لا نتهم - وقال ابن دقيق العيد فيه دليل على التحرزمما يقع فى الوهم نسبة الإنسان إليه مما لا ينبغى وهذا متأكد فى حق العلماء ومن يقتدى بهم فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلا يوجب سوء الظن بهم وإن كان لهم فيه مخلص لأن ذلك سبب إلى الإبطال بالانتفاع بعلمهم اه شرقاوى ومعنى الاعتكاف اللبث فى المسجد من شخص مخصوص بنية وهو سنة مؤكدة فى كل وقت قال صلى الله عليه مسلم (من اعتكف فى المسجد فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة) أى قدر حلب شاة لفصيلها ليدر اللبن والمراد بالنسمة الرقيق. ويتأكد فى رمضان وأفضله فى العشر الأخير من رمضان للاقتداء به صلى الله عليه وسلم وأركان الاعتكاف:

(١) نية.

(٢) وكونه فى مسجد والجامع أولى.

(٣) واللبث فيه ولو يسيرا.

(٤) ومعتكف، وينقطع بالخروج من المسجد بلا عذر وبالردة وبالسكر والجنون إن تعدّى بسببهما والجماع وخروج المني المفطر للصائم والحيض والنفاس.

قال تعالى ﴿يأأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبرو الله على ما هدا كم ولعلكم تشكرون. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون. أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عا كفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ من سورة البقرة.

حكمة الصوم

(١) كل شيء فى العالم فى حاجة إلى راحة فالآلات البخارية تستريح مدة وهي من بخر وحديد فما بالك بالمعدة والإنسان من

لحم ودم، وجعل الله الصوم فى رمضان لتقوية المعدة واستراحتها من دخول الطعام أو الشراب فيها كل النهار قال تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ وقد حدثنى طبيب ألمانى أن مريضا جاءه بمرض المعدة وداواه بكل شيء فلم ينفعه شيء ثم اختار أن يعالجه بعلاج صوم المسلمين يعنى الامتناع عن الطعام والشراب مدة أربع عشرة ساعة من قبيل الفجر إلى غروب الشمس بنظام معين مرتب فرأى الشفاء ملموسا والنجاح محسوسا ويرى من مرضه وقويت صحته ولبس حلل العافية والصحة.

(٢) تعويد الإنسان تناول الطعام فى أوقات معلومة لإفطاره كل يوم بعد غروب الشمس وهذا يدعو إلى الدقة فى العمل وإجادة النظام وحسن الترتيب وأهم ذلك تقوية المعدة وإصلاحها.

(٣) غرس الشفقة فى قلوب الأغنياء وبعث الرأفة بالفقراء. فأنت ترى الغنى إذا ما صام أدرك ألم الجوع والعطش فيحن إلى المساكين ويطعمهم لله رجاء ثوابه سبحانه وتعالى.

(٤) تعويد الصائم أن يتحلى بمكارم الأخلاق مثل الصبر على المكاره والحلم والشجاعة والمروءة وعلو النفس والطاعة والانقياد إلى آداب الشرع ويتجلى ذلك فى خضوع الصائم لفروضه وسننه فيترك المفطرات طيلة يومه.

(٥) الفرصة السانحة لعبادة الله جل وعلا السوق النافقة لكسب المحامد وجلب الربح الوفير فى كثرة ذكره سبحانه واستغفاره والصلاة والسلام على حبيبه صلى الله عليه وسلم وعمل البر وفعل الخير.

قال تعالى: (أ) ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾.

(ب) ﴿وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾.

(ج) ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ ١١٠ من سورة البقرة.

حكمة الحج ومزاياه والجمعة والجماعة

الدين الإسلامى دين اجتماع ورسول المودة والمحبة بين الناس يسن صلاة الجماعة ليتقابل المسلمون ويتشاوروا ويتصالحوا ويتحدوا ويتضافروا على الأعمال الصالحات، وكذا أوجب فى صلاة الجمعة فى كل أسبوع وسن صلاة العيدين وفرض اجتماعا عاما لكل قادر على حضوره مرة فى حياته فى هذا الاجتماع يجتمع المسلمون ألوفا مؤلفة من جميع البقاع على اختلاف أجناسهم وتباين لغاتهم كلهم خاشعون خاضعون مجردون من الزينة والرياش لافرق بين غنى وفقير وسوقة وأمير وعظيم وحقير لجنى الفوائد الآتية:

(١) تعويد المسلمين الانتقال من جهة إلى أخرى ليتمرنوا على تحمل المشاق وليبحثوا عما فيه تقدم تجارتهم ورواج صناعتهم ورقى زراعتهم وتقديم أفكارهم وإصلاح نياتهم كى يعرفوا أخلاق الناس ويشاهدوا عجائب الدنيا.

(٢) تهذيب النفوس، لأن أعمال الحج المختلفة تساعد على تطهيرها وتكميلها فإن الغنى والفقير فى تأدية الحج سواء يحرمون ويتجردون عن المخيط ويبعدون من أنواع الزينة والترف ويتضرعون إلى الله جل وعلا أن يقبل عثرتهم ويفرج كربهم ويزيد نعمتهم ويستر خللهم ويعفو عنهم (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب).

(٣) تعارف الناس وتعاونهم ليعملوا على ما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة.

(٤) تعويد الإنسان الإخلاص فى العمل فإنه ترك أهله وولده وماله وضحى براحته وتحمل مشاق السفر وإنفاق الأموال امتثالا لأوامر الله تعالى.

قال تعالى (أ) ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه.

(ب) ﴿وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ ١٩٥.

﴿وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم[١] فما استيسر[٢] من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى[٣] محله فمن كان منكم مريضا[٤] أو به أذى[٥] من رأسه ففدية[٦] من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع[٧] بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم[٨] تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد[٩] الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب[١٠]﴾ ١٩٦.

﴿الحج أشهر معلومات[١١] فمن فرض فيهن[١٢] الحج فلا رفث[١٣] ولا فسوق[١٤] ولا جدال[١٥] فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب ١٩٧ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر[١٦] الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ١٩٨ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس[١٧] واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ١٩٩ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق[١٨] ٢٠٠ ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة[١٩] و فى الآخرة حسنة[٢٠] وقنا عذاب النار ٢٠١ أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ٢٠٢ واذكروا الله فى أيام معدودات فمن

---

(١) منعتم والمعنى إن أحضر المحرم ولم يأت له أداء الوجب وأراد أن يتحلل تحلل بذبح هدي.

(٢) تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة وقد ذبح صلى الله عليه وسلم عام الحديبية.

(٣) الهدي المبعوث إلى الحرم بلغ محله أى مكانه الذى يجب أن ينحر فيه.

(٤) مرضا يحوجه إلى الحلق.

(٥) كجراحة وحشرات.

(٦) فعليه فدية إن حلق، روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لكعب بن عجرة لعلك أذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انسك شاة. والفرق ثلاثة آصع.

(٧) استمتع وتقرب إلى الله تعالى بعمل عمرة قبل الحج فى أشهره فعليه دم استيسره بسبب التمتع - دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه وقال أبو حنيفة رضى الله عنه إنه دم نسك كالأضحية.

(٨) إلى أهليكم.

(٩) بعيدا من الحرام على مسافة القصر ومن كان على أقل فهو مقيم فى الحرام أو فى حكمه.

(١٠) لمن لم يتقه كى يصدكم العلم به عن العيان.

(١١) شوال وذوالقعدة وتسع من ذى الحجة جليلة النحر عند الشافعية والعشر عند أبى حنيفة رحمة الله تعالى عليه وذوالحجة كله عند مالك.

(١٢) أوجبه على نفسه بالإحرام.

(١٣) فلا جماع ولا فحش من الكلام.

(١٤) لا خروج عن حدود الشرع بالمعاصى.

(١٥) لا مراء مع الخدم والرفقة.

(١٦) جبل قزح بعد المزدلفة دعا صلى الله عليه وسلم وكبر وهلل بعد الفجر حتى الشروق.

(١٧) من عرفة أو من المزدلفة إلى منى.

(١٨) نصيب وحظ.

(١٩) صحة وكفاف وتوفيق إلى خير.

(٢٠) ثواب ورحمة.

٢٤١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ.

٢٤٢- قَالَ ابْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ الْإِنْقَاءُ(١).

باب تحية المسجد وصلاة الضحى والتطوع فى البيت وشهر رمضان

٢٤٣- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ.

٢٤٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةِ الضُّحَى وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ.

٢٤٥- عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ(٢) وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا.

٢٤٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ.

باب الصائم إذا أكل ومن مات وعليه صوم

٢٤٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ.

تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله(١) واعلموا أنكم إليه تحشرون ٢٠٣﴾ من سورة البقرة.

(١) هذا من باب تفسير الشيء بلازمه لأن الإسباغ الإتمام قال الله تعالى ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾

(٢) أى صلاة تطوع حتى لا تكون البيوت مثل القبور.

---

(١) كبروه بعد الصلاة وعند ذبح القرابين ورمى الجمار.

٢٤٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ.

٢٤٩- وَقَالَ الْحَسَنُ إِنْ صَامَ عَنْهُ[1] ثَلَاثُوْنَ رَجُلًا فِيْ يَوْمٍ وَاحِدٍ جَازَ.

٢٥٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ إِنَّ أُمِّيْ مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفَأَقْضِيْهِ عَنْهَا[2] قَالَ[3] نَعَمْ قَالَ فَدَيْنُ اللّٰهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى.

باب تعجيل الافطار وصوم يوم الجمعة

٢٥١- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ[4].

٢٥٢- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ لَا يَصُوْمُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ.

باب الوتر والاستسقاء

٢٥٣- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اجْعَلُوْا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا.

٢٥٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا قَحَطُوْا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللّٰهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِيْنَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ.

٢٥٥- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُوْنَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَالَّذِيْ يُهْدِيْ بَدَنَةً ثُمَّ كَالَّذِيْ يُهْدِيْ بَقَرَةً ثُمَّ

---

(١) أى رجل مات وعليه صوم.

(٢) فى رواية عن أبى بشر أن امرأة ركبت البحر فنذرت أن تصوم شهرا فماتت قبل أن تصوم فأتت أختها تسأل النبى صلى الله عليه وسلم.

(٣) أى الرسول عليه الصلاة والسلام اهـ فتح.

(٤) ما مصدرية أى مدة تعجيلهم لأن اليهود كانت تؤخر فطرها.

كَبْشًا ثُمَّ دَجَاجَةً ثُمَّ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ(١) طَوَوْا صُحُفَهُمْ وَجَلَسُوا يَسْتَمِعُوْنَ الذِّكْرَ.

٢٥٦- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ قَالَ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا أُسْتُجِيْبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ (أَيْ وَصَلَّى) قُبِلَتْ صَلَاتُهُ.

باب الاسراع بالجنازة وسماع الميت وقاتل نفسه وثناء الناس على الميت

٢٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَسْرِعُوْا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُوْنَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُ سِوَى ذٰلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُوْنَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ.

٢٥٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَبْدُ (أَيِ الْمُسْلِمُ) إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُوْلَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُوْلُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُوْلُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُوْلُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيْعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُوْلُ لَا أَدْرِيْ كُنْتُ أَقُوْلُ مَا يَقُوْلُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيْدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيْحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيْهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ.

٢٥٩- عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ اللهُ بَدَرَنِيْ عَبْدِيْ بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.

٢٦٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَتْ ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ (وَفِيْ رِوَايَةٍ) لِسَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِثْلَ هٰذَا فَسُئِلَ عَمَّا

(١) أى للخطبة. ليسرع كل إنسان فينال ثواب حضور الجمعة مبكرا.

وَجَبَتْ[1] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ قَالَ وَثَلَاثَةٌ فَقُلْنَا وَاثْنَانِ قَالَ وَاثْنَانِ ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ.

بَابُ خَيْرُ الزَّادِ التقوى

٢٦١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى[2].

باب صفة صلاة النبي ﷺ وإماطة الأذى

٢٦٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَا صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَا كُنْتُ أَحْفَظَكُمْ لِصَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأَيْتُهُ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ أَمْكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ هَصَرَ ظَهْرَهُ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ إِلَى مَكَانِهِ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلَا قَابِضِهِمَا وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ فَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْأُخْرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ.

٢٦٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ تُمِيطُ الْأَذَى[3] عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ[4].

باب يكره النوم قبل العشاء وفضل: اللَّهُمَّ رَبَّنَا، وَيُبدي ضَبْعَيْه

٢٦٤- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا.

---

(١) أى قالوا يا أمير المؤمنين ما التى وجبت.

(٢) وليس فيه ذم التوكل لأن ما فعلوه تأكل لا توكل لأن التوكل قطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها لا ترك الأسباب بالكلية فدفع الضرر المتوقع لا ينافى التوكل بل هو واجب كالهرب من الجدار الهاوى وإساغة اللقمة بالماء والتداوى. وأما ترك بعض الصحابة والتابعين التداوى فيحتمل أن كوشفوا بعدم البرء.

(٣) أى يميط الأذى ويزيله من الطريق كتنحية شوك أو حجر.

(٤) على أخيه المسلم لأنه لما تسبب فى سلامته عند المرور بالطريق من ذلك الأذى فكأنه تصدق بذلك عليه فحصل له أجر الصدقة.

٢٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُوْلُوا اللّٰهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

٢٦٦- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُحَيْنَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ.

باب السجود على سبعة أعظم

٢٦٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكْفِتَ(١) الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ.

باب يستقبل الامام الناس وفضل غسل يوم الجمعة

٢٦٨- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ.

٢٦٩- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ.

باب زيادة الايمان ومن غدا إلى المسجد

قَالَ اللهُ تَعَالَى وَزِدْنٰهُمْ هُدًى(٢). وَيَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا إِيْمَانًا. اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ(٣). فَإِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الْكَمَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ.

٢٧٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ(٤)

---

(١) نضمها إلينا. وفى الحديث. أكفتوا صبيانكم بالليل فإن للشيطان خطفة.

(٢) الهدى الايمان.

(٣) شرائعه والكمال مستلزم للنقص واستلزامه للنقص يستدعى قبوله للزيادة ولذا قال المؤلف فإذا ترك شيئا الخ.

(٤) أى مع قول محمد رسول الله.

وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ(١) وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ(٢) وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ(٣) مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ(٤) مِنْ خَيْرٍ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «مِنْ إِيمَانٍ» مَكَانَ «مِنْ خَيْرٍ».

٢٧١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ(٥) كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ(٦).

باب تَصَدَّقَ عَلَى الْغَنِيِّ والرضيع الناطق. والأمانة

٢٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ رَجُلٌ(٧) لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ(٨) فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ(٩) فَأَصْبَحُوا(١٠) يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ(١١) لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ(١٢) عَلَى زَانِيَةٍ(١٣) لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ فَأُتِيَ(١٤) فَقِيلَ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ

---

(١) أى من الايمان جميع ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام.

(٢) محمد رسول الله.

(٣) قمحة.

(٤) واحدة الذر وهى صغار النمل ومائة منها زنة حبة من شعير.

(٥) هيأ له مكانا ينزله أو هيأ له ضيافته فى الجنة.

(٦) للطاعة.

(٧) من بنى إسرائيل.

(٨) من باب الالتزام كالنذر.

(٩) وهو لا يعلم أنه سارق.

(١٠) القوم.

(١١) على تصدق على سارق حيث كان ذلك بإرادتك لا بإرادتى فإن إرادتك كلها جميلة ولا يحمد على المكروه سواك.

(١٢) على تصدق.

(١٣) حيث كان بإرادتك.

(١٤) حلم الرجل فى منامه.

أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ(١).

٢٧٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَا امْرَأَةٌ(٢) تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتِ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا(٣) فَقَالَ(٤) اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ رَجَعَ فِي الثَّدْيِ(٥) وَمُرَّ بِامْرَأَةٍ تُجَرَّرُ وَيُلْعَبُ بِهَا فَقَالَتْ(٦) اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَقَالَ(٧) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَ(٨) أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ(٩) وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا تَزْنِي(١٠) وَتَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ وَيَقُولُونَ تَسْرِقُ(١١) وَتَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ.

٢٧٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ(١٢) فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ(١٣) مِنْكَ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا(١٤) فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ(١٥) فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ قَالَ أَحَدُهُمَا(١٦)

(١) فيه أن الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجات من أهل الخير وأن نية المتصدق إذا كانت صالحة قبلت صدقته ولو لم تقع الموقع. وفيه أيضا استحباب إعادة الصدقة إذا لم تقع الموقع وهذا فى صدقة التطوع أما الواجبة فلا تجزئ على غنى وإن ظنه فقيرا خلافا لأبى حنيفة ومحمد رضى الله عنهما حيث قالا تسقط ولا تجب الإعادة.

(٢) من بنى إسرائيل.

(٣) الراكب فى هيئته الحسنة.

(٤) الطفل.

(٥) يمصه.

(٦) أم الطفل.

(٧) الطفل.

(٨) الطفل مبينا السبب.

(٩) جبار من الجبابرة.

(١٠) التفت عن الخطاب فلم يقل تزنين.

(١١) ولم تفعل. اللهم ارزقنا إيمانا مثلها.

(١٢) العقار هو المنزل والقصر والضيعة ومتاع البيت والمراد هنا الدار.

(١٣) لم أشتر.

(١٤) اختلفا فى صورة العقد فاعتقد البائع دخول مافيها ضمنا واعتقد المشترى عدم الدخول.

(١٥) هو داود النبى عليه الصلاة والسلام.

(١٦) المشترى.

لِي غُلَامٌ وَقَالَ الْآخَرُ(١) لِي جَارِيَةٌ قَالَ(٢) أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ(٣) وَتَصَدَّقَا(٤).

باب يستأثر الرجل وَسَنَّ ركعتين عند القتل

٢٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةً(٥) عَيْنًا(٦) وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَّةِ(٧) بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ(٨) بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ(٩) فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ(١٠) حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ فَقَالُوا تَمْرُ يَثْرِبَ فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ فَلَمَّا أَحَسَّ(١١) بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى مَوْضِعٍ فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَالُوا(١٢) لَهُمْ(١٣) انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ(١٤) وَلَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا. فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ(١٥) اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا(١٦) عَاصِمًا وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ

---

(١) البائع.

(٢) الحاكم.

(٣) على الزوجين من الذهب؛ وهكذا يكون الخوف من الله لمن علم حقارة الدنيا.

(٤) منه بأنفسكما بغير واسطة لما فيه من الفضل ومذهب الشافعية أنه إذا باع أرضا لا يدخل فيها ذهب مدفون فيها كالكنوز كبيع دار فيها أمتعة بل هو باق على ملك البائع - اللهم ارزقنا القناعة ووفقنا لأداء الأمانة وارض عنا.

(٥) من الرجال.

(٦) جاسوسا.

(٧) موضع.

(٨) استنجدوا لهم.

(٩) بالنبل.

(١٠) اتبعوها.

(١١) علم.

(١٢) بنولحيان.

(١٣) لعاصم وأصحابه.

(١٤) انقادوا وأسلموا.

(١٥) فى عهده.

(١٦) أمير القوم.

عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ(١) فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ(٢) هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللهِ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي بِهَؤُلَاءِ أُسْوَةً(٣) يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَانْطُلِقَ بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ(٤) بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ خُبَيْبًا وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا(٥) فَأَعَارَتْهُ فَدَرَجَ(٦) بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ عَنْهُ حَتَّى أَتَاهُ فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ قَالَتْ فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فَقَالَ أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ وَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ(٧) فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ خُبَيْبًا(٨) فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ وَاللهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ(٩) لَزِدْتُ(١٠) ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا(١١) وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ(١٢).

---

(١) هو عبد الله بن طارق البَلْوَى.

(٢) عبد الله.

(٣) اقتداء.

(٤) اشترى.

(٥) يحلق شعر عانته لئلا تظهر عند قتله.

(٦) ذهب.

(٧) عنقودا منه.

(٨) كرامة له، والكرامة ثابتة للأولياء كالمعجزة للأنبياء.

(٩) من القتل.

(١٠) في الصلاة.

(١١) متفرقين.

(١٢) أي جسد مقطع والبيتان من قصيدة ذكرها ابن إسحاق أولها.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا(١) الصَّلَاةَ(٢) وَأَخْبَرَ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ(٣) وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ(٤) حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ(٥) وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ(٦) فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ(٧) مِنَ الدَّبْرِ(٨) فَحَمَتْهُ(٩) مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا(١٠).

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا ❁ قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم ❁ وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدى العداوة جاهدا ❁ على لأنى فى وثاق بمضيع
إلى الله أشكو غربتى بعد كربتى ❁ وما جمع الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما أصابنى ❁ فقد بضعوا لحمى وقد ضل مطمعى
وذلك فى ذات الإله(١) وإن يشأ ❁ يبارك على أو صال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه ❁ وقد ذرفت عيناى من غير مدمع
ومابى حذار الموت إنى لميت ❁ ولكن حذارى حر نار تلفع
فلست بمبد للعدو تخشعا ❁ ولا جزعا إنى إلى الله مرجعى
فلست أبالى حين أقتل مسلما ❁ على أى جنب كان لله مصرعى

(١) مصبورا محبوسا للقتل.

(٢) إذا استحسن ذلك منه النبى صلى الله عليه وسلم وأقره.

(٣) فى دلائل البيهقى لما قال خبيب اللهم إنى لا أجد رسولا إلى رسولك يبلغه عنى السلام جاء جبريل عليه السلام فأخبره بذلك.

(٤) أمير السرية.

(٥) به كرأسه.

(٦) هو عقبة بن أبى معيط يوم بدر.

(٧) السحابة المظلة.

(٨) ذكور النحل أو الزنابير.

(٩) حفظته.

(١٠) لأنه كان حلف أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فبر الله قسمه وحماه من أعدائه. وقد أثبت هذا تبركا رجاء أن يحشرنا الله سبحانه وتعالى مع عباده الصالحين وأن يشملنا بعنايته ورعايته ويوفقنا لعبادته إنه قدير غفور وأن يرزقنا الإخلاص فى العمل ويكفينا شر الخطل ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين.

---

(١) القتل فى وجهه تعالى وطلب رضاه وثوابه.

باب وَيُؤْثِرون على أنفسهم وفضل الطهور

٢٧٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هٰذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي فَقَالَ هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ. وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ كَأَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

٢٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ(١) يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ(٢) فَإِنِّي سَمِعْتُ(٣) دَفَّ نَعْلَيْكَ(٤) بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا(٥) فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ(٦) إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ(٧).

باب دعت الأم ولدها فى الصلاة واتباع النساء الجنائز

٢٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَادَتِ امْرَأَةٌ ابْنَهَا(٨) وَهُوَ فِي صَوْمَعَةٍ

---

(١) فى الوقت الذى كان عليه الصلاة والسلام يقص رؤيته.

(٢) المعنى حدثنى بما أنت أرجى من نفسك به من أعمالك.

(٣) الليلة.

(٤) صوت مشيك فيها.

(٥) أتوضأ وضوءا.

(٦) فى حديث بريدة عند الترمذى وابن خزيمة فى نحو هذه القصة ما أصابنى حدث قط إلا توضأت عندها ولأحمد من حديثه إلا توضأت وصليت ركعتين: فدل على انه كان يعقب الحدث بالوضوء والوضوء بالصلاة فى أى وقت كان.

(٧) أى ما قدرلى من النوافل والفرائض.

(٨) جريجا.

قَالَتْ يَا جُرَيْجُ قَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي[١] ثُمَّ قَالَتْ[٢] يَا جُرَيْجُ قَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ثُمَّ قَالَتْ[٣]. يَا جُرَيْجُ قَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي قَالَتْ اللَّهُمَّ لَا يَمُوتُ جُرَيْجٌ حَتَّى يَنْظُرَ وُجُوهَ الْمَيَامِيسِ[٤] وَكَانَتْ تَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ رَاعِيَةٌ تَرْعَى الْغَنَمَ فَوَلَدَتْ فَقِيلَ لَهَا مِمَّنْ هَذَا الْوَلَدُ؟ قَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ[٥] قَالَ جُرَيْجٌ[٦] أَيْنَ هَذِهِ الَّتِي تَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا لِي؟ قَالَ يَا بَابُوسُ[٧] مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ رَاعِي الْغَنَمِ[٨].

٢٧٩- عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ نُهِينَا[٩] عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا[١٠].

باب كراهة السَخَبِ فى الأسواق وصفةِ رسول الله فى التوراة

٢٨٠- عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ[١١] قَالَ أَجَلْ[١٢] وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا[١٣] وَمُبَشِّرًا[١٤] وَنَذِيرًا[١٥]، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ[١٦] أَنْتَ

---

(١) أى اجتمع حق إجابة أمى وحق إتمام صلاتى فوفقنى لأفضلها.

(٢) ثانيا.

(٣) فى الثالثة.

(٤) جمع مومسة الزانية، وقد كانت من كرامة الله تعالى لجريج أن ألهم أمه الاقتصاد فى الدعوة فلم تقل اللهم امتحنه فلم تقتض الدعوة إلا كدرا يسيرا بل أعقبته سرورا كثيرا.

(٥) وأحبلنى هذا الولد.

(٦) لما بلغه ذلك.

(٧) اسم للصغير أو الرضيع أو لذلك الولد بعينه.

(٨) تعارض حق الصلاة وحق الصلة لأمه فرجح حق الصلاة وهو الأحق والحق لكن حق الصلة المرجوح لم يذهب هدرا ولذا أجيبت فيه الدعوة اعتبارا لكونه ترك الصلة وحسنت عاقبته وظهرت كرامته اعتبارا بحق الصلاة.

(٩) أى نهى تنزيه لا تحريم.

(١٠) أى نهيا غير متحتم، هذا قول الجمهور ورخص فيه مالك وكرهه للشابة وقال أبو حنيفة لا ينبغى.

(١١) لأنه كان قرأها.

(١٢) نعم.

(١٣) لأمتك المؤمنين بتصديقهم وعلى الكافرين بتكذيبهم.

(١٤) للمؤمنين.

(١٥) للكافرين.

(١٦) تتحصن العرب به صلى الله عليه وسلم من غوائل الشيطان.

عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ(١) لَيْسَ بِفَظٍّ(٢) وَلَا غَلِيظٍ(٣) وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ(٤) حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ(٥) بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا.

باب التَسَتُّر فى الغسل وكافل اليتيم وكتابة حاضرى الجمعة

٢٨١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ قَالَتْ سَتَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ صَبَّ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ فَرْجَهُ وَمَا أَصَابَهُ ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى الْحَائِطِ أَوِ الْأَرْضِ ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ غَيْرَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ الْمَاءَ ثُمَّ تَنَحَّى فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ.

٢٨٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا؛ وَ قَالَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.

٢٨٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ(٦) غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ(٧) فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً(٨) وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ(٩) وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ(١٠)

---

(١) على الله لقناعته باليسير من الرزق واعتماده على الله فى النصر والصبر على انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق واليقين بتمام وعد الله.

(٢) سيء الخلق.

(٣) قاسى القلب.

(٤) يميته.

(٥) ملة إبراهيم فإنها اعوجت أيام الفترة فأقامها صلى الله عليه وسلم بنفى ما كان عليه العرب من الشرك وإثبات التوحيد.

(٦) من ذكر أو أنثى حر أو عبد.

(٧) ذهب فى الساعة الأولى من طلوع الفجر.

(٨) من الإبل تصدق بها متقربا إلى الله سبحانه وتعالى.

(٩) وصفه به لأنه أكمل وأحسن صورة ولأن قرنه ينتفع به.

(١٠) الذين وظيفتهم كتابة حاضرى الجمعة.

يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ(١).

باب قيام الليل ﴿ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾

٢٨٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ(٢) كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ(٣) وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي لَمْ تُرَعْ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا(٤).

قَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ(٥) بِالْمَنِّ وَالْأَذَى -إِلَى قَوْلِهِ- وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا «صَلْدًا» لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَقَالَ عِكْرِمَةُ(٦) «وَابِلٌ» مَطَرٌ شَدِيدٌ وَالطَّلُّ النَّدَى(٧).

٢٨٥- عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ رِجَالًا

---

(١) الخطبة. تنبيه إلى أن السنة فى التبكير لغير الإمام وأما الإمام فيندب له التأخير.

(٢) مبنية الجوانب.

(٣) جانبان.

(٤) فى الحديث قيام الليل ينجى من النار، وفيه كراهة كثرة النوم ليلا وكثرة النوم تدع الرجل فقيرا يوم القيامة.

(٥) ثوابها.

(٦) مولى ابن عباس.

(٧) شبه سبحانه وتعالى الذى يبطل صدقته بالمن والأذى بالذى ينفق ماله رئاء الناس لأجل مدحتهم له وشهرته بالصفات الجميلة مظهرا أنه يريد به وجه الله تعالى، ولا ريب أن الذى يرائى فى صدقته أسوأ حالا من المتصدق بالمن ثم ضرب مثل ذلك المرائى بالإنفاق فقال فمثله كمثل صفوان أى حجر أملس عليه تراب فأصابه مطر كثير فتركه صلدا أملس نقيا من التراب كذلك أعمال المرائين تضمحل.

يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٨٦- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ.

باب التوبة والنهي عن قتل النساء في الغزو

٢٨٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ.

٢٨٨- عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ[1] فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ[2].

باب من أسمائه ﷺ

٢٨٩- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ[3].

باب الدعوة للوليمة والحجامة - والعذرة

٢٩٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.

---

(١) وهى غزوة فتح مكة.

(٢) أنكر صلى الله عليه وسلم ذلك شفقة ورحمة إذ لم يقاتلوا لقصورهم عن فعل الكفر ولابد فى إبقائهم انتفاعا بالرقبة أو بالفداء عند من يجوز للفداء ١٢م.

(٣) لأنه صلى الله عليه وسلم عقب الأنبياء فليس بعده نبي.

٢٩١- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ وَقَالَ إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ وَقَالَ لَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ (١) مِنَ الْعُذْرَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ (٢).

٢٩٢- عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ اللَّاتِي بَايَعْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهِيَ أُخْتُ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا قَدْ عَلَّقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ فَقَالَ اتَّقُوا اللهَ عَلَى مَا تَدْغَرُونَ (٣) أَوْلَادَكُمْ بِهَذِهِ الْأَعْلَاقِ (٤) عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ (٥) مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ يُرِيدُ الْكُسْتَ يَعْنِي الْقُسْطَ.

باب وَضْعِ الرِّجْلِ على الأخرى وكيف يكون الرجل فى أهله

٢٩٣- عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يَضْطَجِعُ فِي الْمَسْجِدِ رَافِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى.

٢٩٤- عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ.

باب يُكره التمادح

٢٩٥- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِيبُهُ اللهُ وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا

(١) بالعصر بأصبع اليد.

(٢) الهندى - العذرة وجع الحلق ويسمى سقوط اللهاة أى اللحمة التى فى أقصى الحلق، وكان يعالج برفع الحنك بالأصبع وقد رأى صبيا عند عائشة رضى الله عنها به عذرة أو وجع فى رأسه يسيل منخراه دما فقال أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع فى رأسه فتأخذ قسطا هنديا فتحكه بماء ثم تسعطه إياه فصنع ذلك فشفى.

(٣) أى لم تغمزن حلوق أولادكم.

(٤) المؤلمة لهم.

(٥) أدوية.

قَالَ وُهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ وَيْلَكَ (أيْ بدَلَ ويحك).

باب ما يُقالُ عند النوم وبعده وكيفية الصلاة على الرسول ﷺ

٢٩٦- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا قَامَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ.

٢٩٧- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

باب الدعاء إذا انتبه بالليل

٢٩٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَى حَاجَتَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ[1] فَتَوَضَّأْتُ فَقَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَتَامَّتْ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَآذَنَهُ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا.

باب ما يَبْقَى مع الميت وما يرجع والنذر والحرص على الإمارة

٢٩٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ.

---

(١) أي أرتقبه.

باب الحث على النصيحة

٣٠٠- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ لَهُ(١).

باب الحلال بيّن والحرام بيّن

٣٠١- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ(٢) وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا(٣) اسْتَبَانَ أَتْرَكَ وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ وَالْمَعَاصِي حِمَى اللهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى

(١) هو طرف من حديث وصله أحمد من حديث عطاء بن السائب عن حكيم بن أبى يزيد عن أبيه حدثنى أبى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض فإذا استنصح الرجل الرجل فلينصح له وقد أخرجه مسلم من طريق خيثمة عن أبى الزبير بلفظ لا يبع حاضر لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض اهـ فتح أورد البخارى هذا الحديث فى باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يعينه أو ينصحه. أخرج أبو داود من طريق سالم المكى أن أعرابيا حدثه أنه قدم بحلوبة له على طلحة بن عبيد الله فقال له إن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يبيع حاضر لباد ولكن اذهب إلى السوق فانظر من يبايعك فشاورنى حتى آمرك وأنهاك اهـ حاضر مدنى مقيم. باد مقيم بالبادية أى الإنسان يعرض سلعته للبيع ويحفظها حتى يزداد ثمنها ثم قال ابن المنير وغيره حمل المصنف النهى عن بيع الحاضر للبادى على معنى خاص وهو البيع بالأجر اهـ ويقتضى إجازة بيع الحاضر للبادى بغير أجرة من باب النصيحة إذا عرضها حالا للبيع ولا ينتظر الغلاء.

(٢) واضح.

(٣) للذى أظهر حرمته (بين) لا تخفى حرمته أو لا يخفى حله وعلم ذلك من الكتاب والسنة وعلم ملكه له يقينا أو ملك غيره (مشتبهة) عند بعض الناس فقد بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وبين للأمة جميع ما يحتاجونه فى دينهم قال تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شىء) وفيه الحث على الذهاب إلى العلماء واستقاء آداب الدين منهم وحضور مجالسهم (شبه) اشتبه فينبغى اجتناب ما اشتبه لأنه إن كان فى نفس الأمر حراما فقد برئ من تبعته وإن كان حلالا أثيب على تركه بهذا القصد الجميل (حمى الله) محميه بمنزلة ما حماه الملك ومنع غيره أن ينزل فيه (يواقعه) يقع فيه؛ شبه المكلف بالراعى والنفس البهيمية بالأنعام والشبهات بما حول الحمى والمعاصى بالحمى وتناول الشبهات بالرتع حول الحمى فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس الذى لا يخفى حاله ووجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز من ذلك فكما أن الراعى إذا جره رعيه حول الحمى إلى وقوعه فيه استحق العقاب لذلك فكذا من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع فى الحرام فاستحق العقاب اهـ شرقاوى وفى الحديث فوائد.

(أ) من استكثر من المكروه تطرق فى الحرام.

(ب) إذا شككت فى شىء فدعه.

(ج) لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس.

(د) تحرى الحلال ومصاحبة الأبرار.

(هـ) قال حسان بن أبى سنان ما رأيت شيئا أهون من الورع (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) بفتح أوله وضمه من رابه يريبه وأرابه يريبه عن الحسن بن على وأخرجه الترمذى والنسائى وأحمد وابن حبان.

يُوْشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ.

باب الوَلَدُ للفراش

٣٠٢- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ(١).

باب مَنْ لم يُبَالِ من حيثُ الكسب

٣٠٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ(٢) أَمِنَ الحَلَالِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ.

---

(١) للزانى الخيبة. وأول الحديث.

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان عتبة بن أبى وقاص عهد إلى أخيه سعد ابن أبى وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه قالت فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبى وقاص وقال ابن أخى قد عهد إلى فيه فقام عبد بن زمعة فقال أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فتساوقا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله ابن أخى كان قد عهد إلى فيه فقال عبد بن زمعة أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة ثم قال صلى الله عليه وسلم (الحديث) ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم احتجبى منه ياسودة لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقى الله عز وجل اهـ.

(سعد) أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من رمى بسهم فى سبيل الله (زمعة) وابن قيس العامرى أى جارية وولدها عبد الرحمن (عهد) أوصانى أن أستلحقه وعبد بن زمعة أخو سودة أم المؤمنين (فتساوقا) ترافعا بعد تخاصمهما (هولك) هو أخوك بالاستلحاق وبالقضاء بقلمه عليه الصلاة والسلام لأن زمعة كان صهره والد زوجته (للفراش) أى لصاحبه أى الموطوءة زوجا كان أو سيدا حرة أو أمة وأمر بالاحتجاب والأمر للندب فقد ثبتت أخوته لها فى ظاهر الشرع (شبهه) لولد المتخاصم اهـ شرقاوى فأنت ترى نهاية الورع وكمال التقوى، يأمر بالاحتجاب صلى الله عليه وسلم اتقاء للشبهات فإلحاقه بزمعة لاتحجب منه والشبه بعقبة يقتضى أن تحجب منه والله تعالى أعلم قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ٢٧٧ من سورة البقرة، وفى الباب ما يتنزه من الشبهات روى البخارى عن أنس رضى الله عنها قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بتمرة مسقوطة فقال لولا أن تكون صدقة لأكلتها وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم أجد تمرة ساقطة على فراشى فأصابنى أرق من وجودها أى تضور - صلى الله عليه وسلم - فسهر ليلة.

(٢) الضمير فى منه عائد على (ما) وفيه.

(أ) ذم ترك التحرى فى المكاسب.

(ب) الدعوة إلى طلب الحلال.

(ج) خوف الله فى جلب الربح. قال السفاقسى: أخبر بهذا عليه الصلاة والسلام تحذيرا من فتنة المال وهو من بعض دلائل نبوته لإخباره بالمغيبات وهى الأمور التى لم تكن فى زمنه ووجه الذم من التسوية بين الأمرين وإلا فأخذ المال من الحلال ليس بمذموم من حيث هو اهـ شرقاوى.

باب البسط فى الرزق

٣٠٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ(١) فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ(٢).

باب كَسْبِ الرَّجُلِ أو عمله بيده

٣٠٥- عَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ(٣).

قلب نظرك فى عصرنا هذا تجد شراهة تامة على جمع المال من حيث أتى من دعارة وفسوق وكذب وغش واحتيال ولا ينجى المسلمين الآن إلا التوبة والإنابة إلى الله وطلب المال من وجوه الحلال قال تعالى:

(أ) ﴿يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ ١٧٢ من سورة البقرة.

(ب) ﴿يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ ٥٢ من سورة المؤمنون. ومن تحريه صلى الله عليه وسلم للحلال غضه عن زخارف الدنيا وبعده عن زينتها ومتاعها. عن أنس رضى الله عنه أنه مشى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وبإهالة سنخة (الدسم الجامد على المرقة وسنخة متغيرة الرائحة. وروى زنخة) ولقد رهن النبى صلى الله عليه وسلم درعا له بالمدينة عند يهودى وأخذ منه شعيرا لأهله ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آل محمد صلى الله عليه وسلم صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع نسوة. قال الشرقاوى لم يرهن عند أحد من مياسير الصحابة حتى لا يبقى لأحد عليه منة لو أبرأه منه. ويؤخذ من ذلك جواز البيع إلى أجل ومعاملة اليهود وإن كانوا يأكلون أموال الربا كما أخبر الله تعالى عنهم وفيه معاملة من يظن أن أكثر ما له حرام ما لم يتيقن أن المأخوذ بعيه حرام وجواز الرهن فى الحضر وإن كان فى التنزيل مقيد بالسفر اهـ.

(١) يؤخر.

(٢) كل ذى رحم محرم أو الوارث أو القريب وقد تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة واستشكل هذا فى حديث آخر كتب رزقه وأهله فى بطن أمه والجواب أن معنى البسط فى رزقه البركة فيه إذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينموبها وفى العمر حصول القوة فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الألسنة فكأنه لم يمت وبأنه يجوز أن يكتب فى بطن أمة إن وصل رحمه ورزقه وأهله كذا وإن لم يصل فكذا وفى كتاب الترغيب والترهيب عن عمر وبن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الإنسان ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فينقص الله عمره حتى لا يبقى منه إلا ثلاثة أيام ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود بن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الدار ويكثر الأموال ويزيد فى الآجال وإن كان القوم كفارا والبركة فى العمر بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة ويرزق ذرية صالحة يدعون له من بعده وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك والزيادة فى قدر الله مستحيلة وتتصور الزيادة بالنسبة للمخلوقين وعلم الله تعالى لا نفاد له ومعلوماته لا نهاية لها وكل يوم هو فى شأن.

(٣) المعنى: العمل يوصل النفع إلى الكاسب وإلى غيره والسلامة من البطالة المؤدية إلى الفضول وكسر النفس به والتعفف عن ذل السؤال وكان داود عليه السلام يصنع الدرع من الحديد ويبيعه لقومه مع أنه خليفة الله فى أرضه وفى سعة وبسطة

٣٠٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى(١).

باب مَن أنظر معسرا

٣٠٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ(٢) تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ.

باب ما يمحق الكذب في البيع

٣٠٨- عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا(٣) بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا.

باب أكل الربا

٣٠٩- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ(٤) أَتَيَانِي

من الرزق وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يأكل من سعيه الذى يكسبه من أموال الكفار بالجهاد وهو أشرف المكاسب لأنه لإعلاء كلمة الله تعالى. وفى المستدرك عن ابن عباس بسند واه: كان داود زرادا وكان آدم حراثا وكان نوح نجارا وكان إدريس خياطا وكان موسى راعيا. وفى ذلك دليل على أن الاكتساب لا ينافى التوكل.

(١) سمحا ذا سماحة وجود وبشاشة وحسن معاملة (اقتضى) طلب قضاء حقه يكون بسهولة وفى رواية (وإذا قضى) أى إذا أعطى الذى عليه يكون بسهولة من غير مطل.

(٢) لخدامه الجابين (وتجاوزوا) أى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) فأمهلوه وتسامحوا فى الاستيفاء. قال صلى الله عليه وسلم (من أنظر معسرا كان له بكل يوم صدقة) رواه أحمد؛ فانظر كيف وزع أجره على الأيام بقدر صبره على السداد.

(٣) وضحا من عيب فى السلعة والثمن أى متلبسان بالخيار فى المجلس مالم يتفرقا بأبدانهما عن مكانهما الذى تبايعا فيه فلو أقاما فيه مدة أو تماشيا مراحل فهما على خيارهما وإن زادت المدة على ثلاثة أيام فإن اختلفا فى التفرق فالقول قول منكره بيمينه وإن طال الزمن لموافقته الأصل (بورك) أى كثر نفع المبيع والثمن وإلا تنزع البركة إذا كتم البائع عيب السلعة والمشترى عيب الثمن وكذبا فى وصفها فالتجارة عمل شريف يحتاج إلى صدق وأمانة وخوف من الله. قال قتادة: كان القوم يتجرون ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله اهـ قال تعالى:

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ والخيار طلب خير الأمرين من إمضاء البيع أو فسخه وهو ثلاثة: (١) خيار المجلس. (٢) خيار الشرط. (٣) خيار العيب.

(٤) جبريل وميكائيل: يبين النبى صلى الله عليه وسلم عقاب آكل الربا يغوص ويخوض فى دم قذر نجس تعافه النفس وقد سلط الله عليه ملكا من زبانية جهنم يلقمه حجرا حجرا قال تعالى:

فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا.

باب الحلف

٣١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ(١) لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ(٢) لِلْبَرَكَةِ.

(أ) ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس﴾ أى الناس يخرجون من الأجداث سراعا لكن آكل الربا يربو الربا فى بطنه فيريد الإسراع فيسقط فيصير بمنزلة من الجنون اهـ فتح.

(ب) ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين؛ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾.

والربا عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير فى البدلين أو أحدهما وأنواعه ثلاثة:

(أ) ربا الفضل أى البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر ومنه ربا القرض وهو كل قرض اشترط فيه جر نفع للمقرض.

(ب) ربا اليد أى البيع مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما.

(ج) ربا النساء أى البيع لأجل ويحرم الربا فى ذهب وفضة وبر وشعير وسمن وجبن وفاكهة كعنب وتفاح أو دواء كزنجبيل ومصطكى فإن بيع ربوى بجنسه كذهب بذهب اشترط لصحته:

(أ) أن يكون العوضان حالين أى يدا بيد.

(ب) قبضهما فى مجلس العقد قبل التفرق.

(ج) المساواة بينهما يقينا كيلا فى المكيل ووزنا فى الموزون. وإن اختلفا فى الجنس واتفقا فى علة الربا كذهب بفضة وبر بشعير اشترط لصحته شرطان:

(أ) أن يكون العوضان حالين.

(ب) قبضهما فى المجلس قبل التفرق. ولا تضر المفاضلة والزيادة فى أحدهما. عن أبى سعيد رضى الله عنه قال كنا نرزق تمر الجمع وهو الخلط من التمر وكنا نبيع صاعين بصاع فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا صاعين بصاع ولا درهمين بدرهم، الخلط أى المخلوط وهو متميز ظاهر لا غش فيه فنهى صلى الله عليه وسلم (لا تبيعوا) ويدخل فيه جميع الطعام فلايجوز فى الجنس الواحد منه التفاضل ولا النساء اهـ شرقاوى. قال تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده) وموكله أى دافعه لأن الآخذ والمعطى شريكان.

(١) مزيد مروج.

(٢) مذهبة.

باب طلب الجليس الصَّالح

٣١١- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدِمُكَ(١) مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً(٢).

باب ثمرة العِلم الخالص لله سبحانه وتعالى(٣)

٣١٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ(٤) فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ. فَقَالَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ(٥) فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي

الحلف اليمين الكاذبة التى ترمى جزافا لخداع المشترى لتكون سببا فى نفاق السلعة أى رواجها وبيعها وهذا الباطل يجلب المحق وعدم البركة فى المال وضياع الثمرة المرجوة من أكل الحلال فتفسد الذرية وتضيع الثقة و يعقب ذلك الخسران المبين والنقص فى التجارة ويحبط ثواب العمل قال تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ ٧٥ من سورة آل عمران فأنت ترى رسول الله يدعو المسلمين أن يتحلوا بالدين والورع فى تجارتهم رجاء أن يربحوا ربحا معنويا بجلب رضا الله وماديا يبقى ويزيد كما فى السنن من حديث قيس ابن أبى غرزة مرفوعا (يامعشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة).

وقد ساق البخارى هذا الحديث فى باب (يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) وعلق عليه فى الفتح: روى عن أبى حاتم من طريق الحسن قال ذلك يوم القيامة يمحق الله الربا يومئذ وأهله وقال غيره المعنى أن أمره يؤول إلى قلة. وأخرج ابن أبى حاتم من طريق مقاتل بن حيان كل ما كان من ربا وإن زاد حتى يغبط صاحبه فإن الله يمحقه وأصله من حديث ابن مسعود عند ابن ماجه وأحمد بإسناد حسن مرفوعا (إن الربا وإن كثر عاقبته إلى قل) وروى عبد الرزاق عن معمر قال سمعنا أنه لا يأتى على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحق اهـ

(١) لا يعدوك.

(٢) فيه النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدين والدنيا.

(٣) أورد البخارى فى (باب بيع الأرض والعروض مشاعا غير مقسوم) وفى الفتح وموضع الترجمة (إنى استأجرت) فإن فيه تصرف الرجل فى مال الأجير بغير إذنه ولكن لما ثمره ونماه وأعطاه أخذه ورضى، وساقه النبى صلى الله عليه وسلم مساق الحمد والثناء على فاعله وأقره على ذلك قال ابن بطال وفيه دليل على صحة قول ابن القاسم إذا أودع رجل رجلا طعاما فباعه المودع بثمن فرضى المودع فله الخيار إن شاء أخذ الثمن الذى باعه وإن شاء أخذ مثل طعامه اهـ

(٤) بيت منقور فى الجبل.

(٥) الإناء الذى يحلب فيه والمراد اللبن.

وامرأتي فاختبست (١) ليلة فجئت فإذا هما نائمان قال فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون (٢) عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء قال ففرج عنهم. وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء فقالت لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه (٣) فقمت وتركتها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة قال ففرج عنهم الثلثين وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرا بفرق (٤) من ذرة فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها ثم جاء فقال يا عبد الله أعطني حقي فقلت انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك فقال أتستهزئ بي قال فقلت ما أستهزئ بك ولكنها لك اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فكشف عنهم.

---

(١) تأخرت.

(٢) يبكون من الضغاء وهو البكاء بصوت.

(٣) النكاح الحلال.

وفى حديث النعمان بن بشير عند الطبرانى أنها ترددت إليه ثلاث مرات تطلب منه شيئا من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابت فى الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها، وقال أغنى عيالك قال فرجعت فناشدتنى بالله فأبيت عليها فأسلمت إلى نفسها فلما كشفتها وأتعدت من تحتى فقلت مالك قالت أخاف الله رب العالمين فقلت خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء.

(٤) مكيال يسع ثلاثة آصع.

قيل إن هذا الغار هو الرقيم المذكور فى قوله تعالى ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾ وليس فى الحديث دلالة على جواز العمل فى مال الأجير بغير إذنه لأن الفرق المذكور لم يملكه الأجير لأنه لم يستأجره بفرق معين بل بفرق فى الذمة فلما عرض عليه أن يقبضه امتنع فلم يدخل فى ملكه ولم يتعين له وإنما حقه فى ذمة المستأجر وجميع ما نتج إنما نتج على ملك المستأجر وغاية ذلك أنه أحسن القضاء فأعطاه حقه وزيادات كثيرة لأنه كان يلزمه قدر العمل خاصة فالزائد على ذلك تبرع منه فلذا جعله وسيلة إلى ربه اهـ شرقاوى.

ما أحلى تاريخ هؤلاء الثلاثة: (١) رجل يؤثر أبويه (وكنت لا أغبق قبلهما) والغبوق شرب العشى أى ما كنت أقدم عليهما فى شرب نصيبهما من اللبن (أهلا ولا مالا) أى أقارب أو رقيقا منتظرا حتى برق ضوء الفجر.

(٢) امرأة فى أزمة وسنة مقحطة فأجوعت ضبية وأرغمت أنفها أن تميل إليه فلما قعد بين رجليها قالت (لايحل لك إزالة البكارة إلا بالنكاح الشرعى المسوغ للوطء) (فتحرجت) أى تجنبت واحترزت من الإثم الناشئ (فانصرفت عنها وهى أحب

سيدنا إبراهيمَ عليه السلام وزوجته وحفظ الله لهما

٣١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ(١) هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةَ فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ قَالَ أُخْتِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي وَاللهِ إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَتِ اللَّهُمَّ

الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها).

(٣) رجل سرى استأجر أجراء يعملون عملا وأعطاهم أجرهم إلا رجلا ترك أجرته فنماها له فجاء بعد حين فسله ما ثمر من الإبل والبقر والغنم والرقيق حبا فى ثواب الله.

ما نأخذ من هذا الحديث: (أ) حب الوالدين وبرهما وطاعتهما وتقديم الخير لهما قبلى الأهل والولد.

(ب) التحرز من الوقوع فى الفاحشة.

(ج) إعطاء الأجير حقه وحفظه.

(د) الالتجاء إلى الله فى الرخاء لينجينا فى الشدة.

(هـ) الإكثار من العمل الصالح لله؛ قال تعالى: (أ) ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله﴾.

(ب) ﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما﴾ ١٧٥ من سورة النساء.

(١) باب شراء المملوك من الحربى وهبته وعتقه: وقال النبى صلى الله عليه وسلم لسلمان: كاتب وكان حرا فظلموه وباعوه. عن سلمان كنت رجلا فارسيا فمربى من كلب تجار فحملونى معهم حتى إذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل يهودى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كاتب ياسلمان) قال فكاتبت صاحبى على ثلثمائة ودية أخرجه ابن حبان؛ كاتب أى افد نفسك تخلص من الظلم. وسبى عمار وصهيب وبلال: وقال تعالى ﴿والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾ عمار أبوه عربى وسكن أبوه ياسر مكة وحالف بنى مخزوم فزوجوه سمية وهى من مواليهم، وصهيب أبوه النمر بن قاسط، سبت الروم صهيبا لما غزت أهل فارس فابتاعه منهم عبد الله بن جدعان وبلال كان لأيتام أبى جهل فعذبه فاشتراه أبو بكر وأعتقه.

وفى الفتح موضع الترجمة منه قوله تعالى ﴿على ما ملكت أيمانهم﴾ فأثبت لهم ملك اليمين مع كون ملكهم على غير الأوضاع الشرعية: وقال ابن المنير مقصوده صحة ملك الحربى وملك المسلم عنه اهـ.

وفى الحديث: (أ) قول الكافر أعطوها هاجر وقبول سارة منه وإمضاء إبراهيم عليه السلام ذلك ففيه صحة هبة الكافر.

(ب) كتبت الله الكافر أخزاه ورده خائبا وأحزنه أو صرعه أو صرفه أو أذله حكاها كلها ابن التين.

(ج) الالتجاء إلى الله تعالى عند الشدائد فيصلى المكروب فينجيه الله.

(د) الاعتماد عليه جل وعلا.

إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ فَأُرْسِلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي وَتَقُولُ اللّٰهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُوْلِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ قَالَ أَبُوْ هُرَيْرَةَ فَقَالَتِ اللّٰهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ وَاللهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا أَرْجِعُوْهَا إِلَى إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْطُوْهَا هَاجَرَ فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ أَشَعَرْتَ أَنَّ اللهَ كَبَتَ الْكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيْدَةً.

باب بيع التصاوير التى ليس فيها روح

٣١٤- عَنْ سَعِيْدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّيْ إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيْشَتِيْ مِنْ صَنْعَةِ يَدِيْ وَإِنِّيْ أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيْرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ مَنْ صَوَّرَ صُوْرَةً فَإِنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى

وفى البخارى (باب ما يذكر فى بيع الطعام والحكرة) عن الزهرى عن سالم عن أبيه رضى الله عنه قال رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعونه حتى يؤدوه إلى رحالهم، وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يبيع الرجل طعاما حتى يستو فيه: أى أمر بنقل الطعام إلى الرحال ومنع بيع الطعام قبل استيفائه والاحتكار الممنوع إمساك الطعام عن البيع وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه وفى ذلك حديث معمر بن عبد الله مرفوعا (لايحتكر إلا خاطئ) أخرجه مسلم لكن مجرد إيواء الطعام إلى الرحال لا يستلزم الاحتكار. قال الفقهاء يحرم الاحتكار وهو أن يشترى القوت وقت الغلاء ويتربص للبيع بأكثر عند شدة الحاجة إليه وروى ابن ماجه من حديث عمر مرفوعا (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس) إسناده حسن وعنه مرفوعا (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) رواه ابن ماجه والحاكم. وعن ابن عمر مرفوعا (من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه) أخرجه أحمد والحاكم. وعن أبى هريرة مرفوعا (من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطئ) أخرجه الحاكم اهـ فتح.

وفى حديث أبى سعيد نهى صلى الله عليه وسلم عن المنابذة وهى طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقلبه أو ينظر إليه، ونهى عن الملامسة، والملامسة لمس الثوب لا ينظر إليه. وعن يونس وذلك أن يتبايع القوم السلع لا ينظرون إليها ولا يخبرون عنها أو يتنابذ القوم السلع كذلك فهذا من أبواب القمار وعن الزهرى من رواية ابن ماجه والمنابذة أن يقول ألق إلى ما معك وألقى إليك مامعى ويحرم بيع المصراة وهى ترك حلبها لايهام كثرة لبنها.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمخاضرة والملامسة والمنابذة والمزابنة. المحاقلة بيع الزرع فى سنبله بحنطة والمخاضرة بيع الثمار قبل بدو صلاحها والمزابنة بيع التمر فى رءوس النخل بتمر كيلا. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقوا الركبان ولا يبع حاضر لباد فقيل لابن عباس ما قوله لا يبع حاضر لباد قال لا يكون له سمسارا وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبع بعضكم على بيع بعض ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق اهـ زبيدى.

يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا فَرَبَا الرَّجُلُ(١) رَبْوَةً شَدِيدَةً وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ وَكُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ(٢).

باب إثم مَنْ باع حرا

٣١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ قَالَ اللهُ ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي(٣) ثُمَّ غَدَرَ(٤) وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا(٥) فَأَكَلَ ثَمَنَهُ(٦) وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ(٧) وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ.

باب الكيل على البائع والمُعطِى وبيع الذهب بالذهب وبيع المزابنة

٣١٦- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ(٨).

---

(١) ذعر وانتفخ من الاتخاذ أو البيع أو الصنعة.

(٢) لا بأس بتصويره وكل بالجر بدل كل من بعض واستنبط ابن عباس هذا من قوله صلى الله عليه وسلم (فإن الله معذبه حتى ينفخ) فإن ذلك يدل على أن المصور إنما يستحق هذا العذاب على تصوير الحيوان المختص تصويره بالله تعالى فتصويره الجماد الذى ليس فى معنى ذلك لا بأس به اهـ شرقاوى.

(٣) (أعطى بى) أى أعطى العهد باسمى واليمين بى والله تعالى خصم الظالمين وذكر الثلاثة أراد التشديد على هؤلاء الثلاثة.

(٤) (غدر) نقض العهد الذى عليه ولم يف به.

(٥) (حرا) عالما معتمدا فأخذ ثمنه وخص الأكل لأنه أعظم المقاصد وفى حديث عبد الله بن عمر عند أبى داود مرفوعا (ورجل اعتبد محررا) قال ابن الجوزى الحر عبد الله فمن جنى عليه فخصمه سيده وفى العينى.

(أ) هتك اسم الله تعالى.

(ب) المسلمون أكفاء فى الحرية والذمة وللمسلم على المسلم أن ينصره ولا يظلمه وأن ينصحه ولا يغشه وليس فى الظلم أعظم ممن يستعبده أو يعرضه على ذلك ومن باع حرا فقد منعه التصرف فيما أباح الله له وألومه حال الذلة والصغار فهو ذنب عظيم ينازع الله به فى عباده.

(ج) استخدامه بغير عوض وهذا عين الظلم اهـ.

(٦) يعتقه ثم يكتم ذلك أو يجحده أو يستخدمه كرها بعد العتق.

(٧) بالعمل.

(٨) فى باب ما يستحب من الكيل قال ابن بطال الكيل مندوب إليه فيما ينفقه المرء على عياله، ومعنى الحديث أخرجوا بكيل معلوم يبلغكم إلى المدة التى قدرتم مع ما وضع الله من البركة فى مد أهل المدينة بدعوته صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزى يشبه أن تكون هذه التسمية عليه عند الكيل اهـ فتح.

٣١٧- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا[١]. وَيُذْكَرُ عَنْ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ إِذَا بِعْتَ فَكِلْ[٢] وَإِذَا ابْتَعْتَ فَاكْتَلْ[٣].

٣١٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنِ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ.

٣١٩- قَالَ أَبُوْ بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَا تَبِيْعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ[٤] إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ وَبِيْعُوا الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ وَالْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ كَيْفَ شِئْتُمْ.

٣٢٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لَا تَبِيْعُوا الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهُ وَلَا تَبِيْعُوا الثَّمَرَ بِالتَّمْرِ[٥].

يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا ضبط الوارد ويسبب السلامة من سوء الظن بالخادم ويدعوك إلى حمد الله تعالى وشكره وذكر اسمه على ما منحك من نعمه.

(١) تأخذوا حقكم فى باب الكيل على البائع والمعطى وقول الله عز وجل ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ يعنى كالوا لهم أو وزنوا لهم.

(٢) أى فأوف.

(٣) فاستوف والمعنى أنه إذا أعطى أو أخذ لا يزيد ولا ينقص أى لالك ولا عليك اهـ ابن التين.

(٤) فى باب بيع الذهب بالذهب. ينهانا صلى الله عليه وسلم أن نبيع الشىء بمثله ويحصل تفاضل وإن اختلف النوعان فلا مانع من الزيادة قال صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب مثل بمثل والورق بالورق مثل بمثل أى يباع الذهب موزونا بموزون. مثل فى موضع الحال أو مصدر مؤكد أى يوزن وزنا بوزن اهـ فتح.

(٥) فى باب بيع المزابنة وهى بيع التمر بالتمر وبيع الزبيب بالكرم وبيع العرايا قال أنس نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن المزابنة والمحاقلة الكرم العنب. وألحق الشافعى بذلك كل بيع مجهول بمجهول أو بمعلوم من جنس يجرى الربا فى نقده. قال وأما من قال أضمن لك صبرتك هذه بعشرين صاعا مثلا فما زاد فلى وما نقص فعلى فهو من القمار وليس من المزابنة اهـ ومن صور المزابنة بيع الزرع بالحنطة كيلا وقد رواه مسلم من طريق عبد الله بن عمرو عن نافع بلفظ (والمزابنة بيع تمر النخل بالتمر كيلا وبيع العنب بالزبيب كيلا وبيع الزرع بالحنطة كيلا) وقال مالك (المزابنة) كل شىء من الجزاف لا يعلم كيله ولا وزنه ولا عدده إذا بيع بشىء مسمى من الكيل وغيره سواء أكان من جنس يجرى الربا فى نقده أم لا وسبب النهى عنه ما يدخله من القمار والغرر اهـ فتح. وعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص بعد ذلك فى بيع العرايا بالرطب أو بالتمر ولم يرخص فى غيره.

المنهى عنه بيع الرطب باليابس ولو تساويا فى الكيل والوزن لأن الاعتبار بالتساوى إنما تصح حالة الكمال والرطب قد ينقص إذا جف عن اليابس نقصا لا يتقدر. ولفظ الترمذى عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن المحاقلة والمزابنة إلا أنه قد أذن لأهل العرايا أن يبيعوها بمثل خرصها واختلف السلف هل يلحق العنب أو غيره بالرطب فى العرايا فقيل لا وعند المالكية يلحق كل ما يدخر اهـ فتح وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزابنة والمحاقلة والمزابنة اشتراء التمر بالتمر على رءوس النخل. وعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه

باب فى الحَوالة

٣٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ(١) فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ(٢).

باب الكفالة

٣٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ(٣) أَلْفَ دِينَارٍ(٤) فَقَالَ ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ فَقَالَ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا قَالَ

وسلم أرخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها قال يحيى بن سعيد العرية أن يشترى الرجل تمر النخلات بطعام أهله رطبا بخرصها تمرا. وعن نافع بلفظ رخص فى العرايا النخلة والنخلتان يوهبان للرجل فيبيعهما بخرصهما. وعن جابر رضى الله عنه قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع التمر حتى يطيب ولا يباع شىء منه إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا وفى الفتح أى فى بيع تمر العرايا لأن العرية هى النخلة والعرايا جمع عرية اهـ وفى المصباح والعرية النخلة يعريها صاحبها غيره ليأكل ثمرتها فيعروها أى يأتيها وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص فى بيع العرايا وفى خمسة أو دون خمسة أوسق قال نعم. وعن سهل بن أبى خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع التمر بالتمر ورخص فى العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطبا قال النووى ومعناه تقدر ما فيها إذا صار تمرا والخرص بفتح الخاء اسم للفعل وبكسرها اسم للشىء المخروص اهـ، والخرص هو التخمين والحدث وفى باب تفسير العرايا فى البخارى قال مالك العرية أن يعرى الرجل النخلة ثم يتأذى بدخوله عليه فرخص له أن يشتريها منه بتمر وقال ابن إدريس العرية لا تكون إلا بالكيل من التمر يدا بيد ولا تكون بالجزاف اهـ يعرى أى يهبها له أو يهب له تمرها فأجاز للواهب أن يشترى رطبها (منه) أى من الموهوبة له بتمر أى يابس. وروى الطحاوى من طريق ابن نافع عن مالك أن العرية النخلة للرجل فى حائط غيره. وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع وفى رواية أنس عن النخل حتى يزهو أى يحمار أو يصفار وخرص النخل حزر تمره وقدره.

(١) خرج العاجز عن الوفاء؛ والمطل: المد والتسويف.

(٢) إذا أحال الدين الذى له على موسر فليحتل ندبا ويدخل فى المطل كل من لزمه حق كالزوج لزوجته والسيد لعبده والحاكم لرعيته والعكس والحوالة عقد يقتضى انتقال دين من ذمة إلى ذمة وأركانها (محيل) من عليه الدين (محتال) مستحق الدين على المحيل (محال عليه) من عليه دين المحيل (دينان) دين للمحتال على المحيل ودين للمحيل على المحال عليه (صيغة) كأن يقول المحيل أحلتك على فلان بكذا. ويقول المحتال قبلت: وشرطها رضا الأولين وثبوت الدينين واتفاق الدينين فى الجنس والقدر والنوع والحلول والتأجيل:

ذكر ما يستفاد من الحديث: (أ) الزجر عن عدم الوفاء والسداد.

(ب) الجمهور على أن فاعل المطل يفسق وتسميته ظلما يشعر بأنه كبيرة.

(ج) العاجز عن الأداء لا يدخل فى المطل اهـ عينى وأورده البخارى فى باب (إذا أحال على ملىء فليس له رد).

(٣) يقرضه.

(٤) إلى أجل مسمى.

فَأْتِنِي بِالْكَفِيْلِ قَالَ كَفَى بِاللهِ كَفِيْلًا قَالَ صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِيْ أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا(١) فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا(٢) فَأَدْخَلَ فِيْهَا أَلْفَ دِيْنَارٍ وَصَحِيْفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ(٣) مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ(٤) فَقَالَ اللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّيْ كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِيْنَارٍ فَسَأَلَنِيْ كَفِيْلًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللهِ كَفِيْلًا فَرَضِيَ بِكَ وَسَأَلَنِيْ شَهِيْدًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللهِ شَهِيْدًا فَرَضِيَ بِكَ وَأَنِّيْ جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِيْ لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ وَإِنِّيْ أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيْهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِيْ ذٰلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِيْ كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ فَإِذَا(٥) بِالْخَشَبَةِ الَّتِيْ فِيْهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا(٦) وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيْفَةَ ثُمَّ قَدِمَ الَّذِيْ كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِيْنَارٍ فَقَالَ وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِيْ طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِيْ أَتَيْتُ فِيْهِ قَالَ هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ قَالَ أُخْبِرُكَ أَنِّيْ لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِيْ جِئْتُ فِيْهِ قَالَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِيْ بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّيْنَارِ رَاشِدًا.

---

(١) سفينة يركب عليها ويجىء إلى صاحبه أو يبعث فيها قضاء دينه.

(٢) قورها.

(٣) زجج: سوى موضع النقر وأصلحه.

(٤) يقصد أن الله تعالى يوصل الخشبة لرب المال.

(٥) أى فإذا هو مفاجأ بالخشبة فأخذها ليستعملها استعمال الحطب للوقود.

(٦) قطع الخشبة بالمنشار وجد المال الذى أسلفه؛ وفيه دليل على إباحة ما يلفظه البحر كالعبير واللؤلؤ اهـ شرقاوى.

والقرض تمليك شىء على أن يرد مثله وهو سنة مؤكدة وقد يجب للمضطر وأركانه. (أ) صيغة. (ب) مقرض. (ج) متعاقدان. ويجوز إقراض كل ما يجوز فيه السلم مما ينضبط أما ما لا ينضبط فلا يجوز إقراضه، نعم يجوز إقراض العجين كالخميرة والخبز وزنا وأجازه بعضهم عدًا ولا يجوز قرض نقد أو غيره بشرط جر منفعة للمقرض فلو رده زائدا قدرا أو صفة بلا شرط فلا بأس ويسن الوفاء بالتأجيل. فإن شرط المقرض فى القرض الأجل لمنفعة تعود عليه فسد القرض ويصح الإقراض بشرط الإشهاد والكفل والرهن اهـ تنوير القلوب.

وفى الفتح: وفى الحديث (أ) جواز الأجل فى القرض ووجوب الوفاء به.

(ب) التحدث عن بنى إسرائيل للاتعاظ والائتساء.

(ج) التجارة فى البحر وجواز ركوبه.

(د) بداءة الكاتب بنفسه.

باب السلم فى كيل معلوم

٣٢٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالنَّاسُ يُسْلِفُونَ فِي التَّمْرِ الْعَامَ وَالْعَامَيْنِ فَقَالَ ﷺ مَنْ سَلَّفَ فِي تَمْرٍ فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ.

٣٢٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتِ اشْتَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ بِنَسِيئَةٍ وَرَهَنَهُ دِرْعًا لَهُ مِنْ حَدِيدٍ.

كتاب المزارعة

باب فضل الزرع والحرث والغرس

٣٢٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا مِنْ مُسْلِمٍ(١) يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ(٢).

(هـ) طلب الشهود فى الدين وطلب الكفيل به.

(و) فضيلة التوكل على الله وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه.

السلم بيع شىء فى الذمة قال تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ وأركانه مسلم ومسلم إليه ومسلم فيه ورأس مال وصيغة. وشروطه مثل البيع ويزاد:

(١) قبض رأس المال قبل التفرق.

(٢) يكون المسلم فيه معروفا لهما.

(٣) حلول رأس المال إلى أجل محدود ولا يصح إلى أجل مجهول كالحصاد.

(٤) بيان محل التسليم.

(٥) القدرة على التسليم عند حلول الأجل.

(٦) العلم بقدر المسلم فيه كيلا أو وزنا أو ذرعا.

(٧) ذكر الأوصاف بلغة يعرفها العاقدان وعدلان فيصح السلم فى كل منضبط كالحبوب والحيوان والقطن ولا يجوز فيما لا ينضبط كالمعجونات والخبز والمطبوخات.

(١) قال الطيبى (ما من مسلم) نكر مسلما وأوقعه فى سياق النفى وزاد من الاستغراقية وعم الحيوان ليدل على سبيل الكناية على أن أى مسلم كان حرا أو عبدا مطيعا أو عاصيا يعمل أى عمل من المباح ينتفع بما عمله أى حيوان كان يرجع نفعه إليه ويثاب عليه. وقال محيى السنة روى أن رجلا مر بأبى الدرداء وهو يغرس جوزة فقال أتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم إلا فى كذا عاما فقال وما علىّ أن لى أجرها ويأكل منها غيرى اهـ كرمانى.

(٢) أجر جزيل وحسنات وفى الحديث فضيلة الزرع والغرس قال تعالى ﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لونشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون﴾.

باب اقتناء الكلب للحرث

٣٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيْرَاطٌ(١) إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ.

٣٢٧- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنَّهُ رَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ لَا يَدْخُلُ هٰذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أُدْخِلَهُ الذُّلُّ(٢)

٣٢٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ.

٣٢٩- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ أَمْثَلَ مَا أَنْتُمْ صَانِعُوْنَ أَنْ تَسْتَأْجِرُوا الْأَرْضَ الْبَيْضَاءَ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ.

٣٣٠- عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيْجٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمَّايَ أَنَّهُمْ كَانُوْا يُكْرُوْنَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَنْبُتُ عَلَى الْأَرْبِعَاءِ أَوْ شَيْءٍ يَسْتَثْنِيْهِ صَاحِبُ الْأَرْضِ فَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذٰلِكَ فَقُلْتُ لِرَافِعٍ فَكَيْفَ هِيَ بِالدِّيْنَارِ وَالدِّرْهَمِ فَقَالَ رَافِعٌ لَيْسَ بِهَا بَأْسٌ بِالدِّيْنَارِ وَالدِّرْهَمِ.

باب تحريم بيع الخمر والميتة وثمن الكلب

٣٣١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ (عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ) إِنَّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيْرِ وَالْأَصْنَامِ فَقِيْلَ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَرَأَيْتَ

---

(١) قيراط ههنا مقدار معلوم عند الله والمراد نقص جزء من أجزاء عمله لامتناع الملائكة من دخول بيته أو لما يلحق المارين من الأذى وقد نهوا عن اتخاذه أو لكثرة أكله النجاسات أو لولوغه فى الأوانى عند غفلة صاحبها أو لأن بعضها شيطان والله أعلم. واستثنى صلى الله عليه وسلم الكلب الذى فيه منفعة ومصلحة ترجيحا للمصلحة الراجحة على المفسدة.

(٢) سكة أى حديدة يحرث بها الأرض الذل ما يلزمهم من الحقوق التى يطالبهم بها الأئمة والسلاطين قال الشاعر.

فمن ذل قاساها ومن عز باعها ❁ هى العيش إلا أن فيها مذلة

والحاصل أن الزراعة فيها ذل الدنيا وثواب الآخرة.

شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ فَقَالَ لَا هُوَ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذٰلِكَ قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ.

٣٣٢- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ[١] وَمَهْرِ الْبَغِيِّ[٢] وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ[٣].

كتاب الإجارة

باب استئجار الرجل الصالح وقول الله تعالى[٤] ﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾

٣٣٣- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْخَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا

(١) وظاهر النهى تحريم بيعه وهو عام فى كل كلب معلم أو غيره مما يجوز اقتناؤه أو لا يجوز ومن لازم ذلك أن لا قيمة على متلفه وبذلك قال الجمهور وقال مالك لا يجوز وتجب القيمة على متلفه وعنه كالجمهور وعنه كقول أبى حنيفة يجوز وتجب القيمة وقال عطاء والنخعى يجوز بيع كلب الصيد دون غيره. وروى أبو داود من حديث ابن عباس مرفوعا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب وقال إن جاء يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابا. وإسناده صحيح. وعلة تحريمه عند الشافعى نجاسته مطلقا وقائمة فى المعلم وغيره وعند من لا يرى نجاسته النهى عن اتخاذه والأمر بقتله قال القرطبى مشهور مذهب مالك جواز اتخاذ الكلب وكراهية بيعه ولا يفسخ أن وقع وكأنه لما لم يكن نجسا عنده وأذن فى اتخاذه لمنافعه الجائزة كان حكمه حكم جميع المبيعات لكن الشرع نهى عن بيعه تنزيها لأنه ليس من مكارم الأخلاق اهـ فتح.

(٢) ما تأخذه الزانية على الزنا سماه مهرا مجازا. وجمع البغى بغايا والبغاء الزنا والفجور.

(٣) أجر المنجم والضرب بالحصى وغير ذلك مما يتعاناه العرافون من استطلاع الغيب، والحلوان مصدر حلوته حلوانا أعطيته من الحلاوة: الأخذ سهلا بلا مشقة وهو حرام بالإجماع لما فيه من أخذ العوض على أمر باطل وفى هذا الباب حديث شعبة قال أخبرنى عون بن أبى جحيفة قال رأيت أبى اشترى حجاما فأمر بمحاجمه فكسرت فسألته عن ذلك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب الأمة ولعن الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ولعن المصور اهـ.

(كسب الأمة) كسبها بالزنا لا بالعمل المباح فقد روى أبو داود نهى صلى الله عليه وسلم عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها وقال هكذا بيده الغزل والنفش أى نتف الصوف (ثمن الدم) أجرة الحجامة والمراد تحريم بيع الدم كما حرم بيع الميتة والخنزير. وكره إبراهيم النخعى أجره النائحة والمغنية من حيث إنهما معصية وأن إجارتهما باطلة قال الله تعالى ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ وذكر البخارى هذه الآية فى معرض الدليل لحرمة كسب البغى وحرمة زناهن تستلزم حرمة وضع الضرائب عليهن وهى تقتضى حرمة الأجر الحاصل من ذلك اهـ عينى (لتبتغوا) أى لتطلبوا بإكراههن أجورهن على الزنا.

(٤) يشير إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ابنتى شعيب (صفورة) وأختها (ليا) وقال ابن عباس: قوى فيما ولى أمين

أُمِرَ بِهِ طَيِّبٌ نَفْسُهُ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ.

٣٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ: أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ(١) لِأَهْلِ مَكَّةَ.

٣٣٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ.

٣٣٦- عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هٰذَا قَالَ لَا قَالَ فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ قَالَ فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.

فيما استودع. وروى من طريق ابن عباس ومجاهد فى آخرين أن أباها سألها عما رأت من قوته وأمانته فذكرت قوته فى حال السقى وأمانته فى غض طرفه عنها وقوله لها امشى خلفى ودلينى على الطريق فزوجه سيدنا شعيب وأقام موسى معه يكفيه (يكريه) ويعمل معه فى رعاية غنمه. وأراد البخارى بالخازن الأجير وقال ابن بطال من استؤجر على شيء فهو أمين فيه وقال الكرمانى خازن مال الغير كالأجير لصاحب المال اهـ فتح.

(١) قراريط النقد: قال العينى ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لإظهار تواضعه مع كونه أكرم الخلق على ربه تعالى وتنبيه أمته على ملازمة التواضع واجتناب الكبر ولو بلغ أقصى المنازل الدنيوية. وفيه اتباع لإخوانه من الرسل الذين رعوا الغنم. وفى حديث للنسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعث موسى وهو راعى غنم وبعث داود وهو راعى غنم. عليهما وعليه صلوات الله وسلامه دائما أبدا. وعامل النبى صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على الزراعة فى معنى استئجاره إياهم إذا لم يوجد من المسلمين من ينوب منابهم فى عمل الأرض ولما قوى الإسلام استغنى عنهم حتى أجلاهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه. والإجارة عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبذل والإباحة بعوض معلوم. وأركانها:

(أ) (عاقد) أى مكر ومكتر.

(ب) (معقود عليه) أى أجرة ومنفعة.

(ج) (صيغة) أى إيجاب وقبول. وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالمؤاجرة لأن الحاجة داعية إليها ولا يصح إكراء الدار بعمارتها ولا استئجار الطحان بالنخالة أو ببعض دقيق ولا استئجار شخص يتكلم بكلام يروج المتاع حيث لا تعب بخلاف من يتردد ويكثر الكلام فى تأليف المتبايعين كالسمسار فله أجرة مثله ولا تصح إجارة نحو المواشى للبنها ولا البستان لثمره ويجوز استئجار المرضعة ويكون لبنها تابعها. ويد المكترى على المنافع والأعيان يد أمانة. وتجوز الجعالة مثل رد الضالة فله درهم فإذا ردها استحق الراد العوض المشروط له.

٣٣٧- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ.

باب الشروط فى الوقف وتصرّف الوُلاة والرَّيان للصائم

٣٣٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ فَمَا تَأْمُرُ بِهِ قَالَ إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا قَالَ فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ. قَالَ فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالًا.

باب اليمين الفاجرة

٣٣٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ(١) لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ.

كتاب المساقاة(٢)

باب إثم من منع ابنَ السبيل من الماء

٣٤٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

وفى البخارى (باب أجر السمسرة) أى فى بيان حكمها وهو أن يوكل الرجل من الحاضرة للقادمة فيبيع لهم ما يجلبونه وكره أبو حنيفة السمسرة ولم ير ابن سيرين وعطاء وإبراهيم والحسن بأجر السمسار بأسا اهـ عينى ونهى صلى الله عليه وسلم عن كراء المزارع.

(١) كاذب.

(٢) وفى كتب الفقه (المساقاة) عقد يتضمن معاملة الشخص غيره على شجر عنب أو نخيل ليتعهده بسقى وتربية على أن له قدرا معلوما من ثمره كما عامل صلى الله عليه وسلم يهود خيبر ودفع إليهم نخلها وأرضها بشطر مايخرج منها من ثمر أو زرع وأركانها:

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ⁽¹⁾ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا⁽²⁾ كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) الْآيَةَ.

باب فضل سقى الماء

٣٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا بِكَلْبٍ يَلْهَثُ⁽³⁾ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ⁽⁴⁾ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ⁽⁵⁾ أَجْرٌ.

(أ) عاقدان.

(ب) عمل كبناء سور أو تنقية نهر.

(ج) ثمر معلوم كنصف أو ربع.

(د) صيغة كساقيتك أو عاملتك على هذه النخيل بكذا ويقول العامل قبلت والمزارعة معاملة على أرض ببعض ما يخرج منها والبذر من المالك وهى جائزة فى بياض بين نخل وشجر وعنب تبعا للمساقاة بشرط اتحاد عقد وعامل وعسر إفراد شجر بسقى فإن أفردت المزارعة لا تصح والثمر للمالك وعليه للعامل أجرة عمله ودوابه وآلاته وللمالك أن يكترى العامل بنصف البذر ونصف منفعة الأرض أو بنصف البذر ويعيره نصف الأرض من غير تعيين فيكون لكل منها نصف الغلة شائعا (والمخابرة) المعاملة السابقة لكن البذر من العامل فلا تصح ولو تبعا للمساقاة فإن وقعت فالغلة للعامل وعليه لمالك الأرض أجرة مثلها ويجوز أن يكرى المالك العامل بنصف البذر ونصف عمله ومنافع آلاته أو بنصف عمله ومنافع آلاته أو بنصف البذر ويتبرع بالعمل والمنافع فيصير لكل منها نصف الغلة شائعا اهـ تنوير القلوب.

(١) السافر.

(٢) دفعت لبائعها.

(٣) يلهث: يخرج لسانه.

(٤) صعد.

(٥) متصفة بالحياة، وفى باب لا حمى إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم حمى النقيع (مستنقع) للماء إذا نضب نبت فيه الكلأ على بعد عشرين ميلا من المدينة وقد حماه لإبل الصدقة وخيل المجاهدين وأن عمر رضى الله عنه حمى السرف (قريب من مكة) والربذة على ثلاث مراحل من المدينة قريبة من ذات عرق.

باب في الخيل وسقي الدواب والناس من الأنهار

٣٤٢- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَطَالَ بِهَا فِي مَرْجٍ(١) أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ(٢) مِنَ الْمَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ وَلَوْ أَنَّهُ انْقَطَعَ طِيَلُهَا فَاسْتَنَّتْ(٣) شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ(٤) كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ فَهِيَ لِذَلِكَ أَجْرٌ وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا(٥) ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لِذَلِكَ سِتْرٌ(٦) وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً(٧) لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ(٨).

كتاب الاستقراض

باب أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها

٣٤٣- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ(٩).

---

(١) كلأ.

(٢) الطيل الحبل الذى تربط به ويطول لها لترعى.

(٣) رفعت يديها وطرحتهما معا.

(٤) شوطا أو شوطين.

(٥) يطلب بنتاجها الغنى والعفة.

(٦) ساتر لفقره ولحاله.

(٧) عداوة.

(٨) إثم وثقل وفى رواية وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال: ما أنزل على فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

(٩) فى معاشه ويعاقبه الله يوم القيامة.

أداها: أى ردها إلى المقرض وفيه أن الثواب قد يكون من جنس الحسنة وأن العقوبة تكون من جنس الذنب لأنه عليه الصلاة السلام جعل مكان أداء الإنسان أداء الله تعالى عنه ومكان إتلافه إتلاف الله له اهـ كرمانى.

باب اللُّقَطَة

٣٤٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللُّقَطَةِ فَقَالَ: اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَشَأْنُكَ بِهَا(١)

٣٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سِنٌّ مِنَ الْإِبِلِ فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ فَقَالَ ﷺ أَعْطُوهُ فَطَلَبُوا سِنَّهُ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا فَقَالَ أَعْطُوهُ فَقَالَ أَوْفَيْتَنِي(٢) أَوْفَى اللَّهُ بِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً.

باب مَنْ استعاذ بالله من الدَّين

٣٤٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ(٣) وَالْمَغْرَمِ(٤) فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمَغْرَمِ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ.

---

(١) زاد فى الحديث قال فضالة الابل قال فضالة الابل قال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها.

(أ) الحذاء ما وطئ عليه البعير من خلفه، ربها: صاحبها عفاصها: ظرفها ووقايتها، وكاؤها: ما يحفظ به أو يشد به رأس القربة واللقطة: ما وجد من حق ضائع لا يعرف الواجد مستحقه، وأركان أخذها.

(أ) الالتقاط.

(ب) والملتقط المسلم الحر العادل.

(ج) الملتقط بشرط ضياعه بسقوط أو غفلة فى موات أو شارع أو مسجد، وأركان لقط اللقيط.

(أ) الالتقاط.

(ب) اللقيط وهو كل صبى مطروح لا كافل له معلوم ولا مميزا.

(ج) الملتقط وشروطه التكليف والحرية والإسلام والعدالة.

(٢) أعطيتنى حقي وافيا.

(٣) الإثم والذنب.

(٤) بمعنى الغرامة وهى لزوم الأداء وأما الغريم فهو الذى عليه الدين والذى له الدين فهو بمعنى المديون والدائن. قال ابن بطال فيه وجوب قطع الذرائع لأنه صلى الله عليه وسلم إنما استعاذ من الدين لأنه ذريعة إلى الكذب والخلف فى الوعد مع ما فيه من الذلة وما لصاحب الدين عليه من المقال اهـ كرمانى. يعلمك رسول الله أن تلجأ إلى ربك جل وعلا فى مهام أمورك وتستجير به وتتجنب المعاصى وما يثقل كاهلك بالدين بأن تتقى الله وترعاه وتخشاه وتنفق بلا أسراف ولا تقتير.

٣٤٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَإِلَيْنَا(١).

٣٤٨- وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ(٢) مَنْ كَانُوا وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ.

باب ما يُنهَى عن إضاعة المال

٣٤٩- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ(٣) الْبَنَاتِ وَمَنَعَ وَهَاتِ(٤) وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ(٥).

٣٥٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنِّي أُخْدَعُ فِي الْبُيُوعِ فَقَالَ إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَابَةَ(٦) فَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُهُ.

باب قِصاص المظالم

٣٥١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ(٧) مِنَ

---

(١) ورد فى باب الصلاة على من ترك دينا. والكل الثقل والعيال. فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولى المؤمنين ورئيسهم الأعلى بسد دين الميت إذا لم يكن له مال ويدعو له وينفق على عياله ويواسيهم.

(٢) العصبة بنو الرجل وقرابته لأبيه لغة واصطلاحا من يأخذ جميع مال الميت لو انفرد والفاضل من الفروض لو اجتمع بأصحابها (من كانوا) ليتناول أنواعهم.

(٣) دفنهن أحياء.

(٤) منع الواجبات من الحقوق وأخذ ما لا يحل من أموال الناس.

(٥) السرف.

وأورد البخارى قوله تعالى ﴿والله لا يحب الفساد﴾ و ﴿لا يصلح عمل المفسدين﴾ ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء﴾ ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ (عقوق) أصله القطع كأن العاق لأمه يقطع ما بينهما من الحقوق ودل بحرمة عقوق الأم كهذا على حرمة عقوق الأب و بر الأم مقدم على بر الأب وحقوق الأب مقدمة فى الطاعة وحسن المتابعة لرأيه والنفوذ لأمره.

قال ابن بطال اختلفوا فى إضاعة المال فقال سعيد بن جبير هى الإنفاق فى الحرام، وقيل هى السرف فى الإنفاق وإن كان فى الحلال (ومنع وهات) أى الحرمان والأخذ والطلب بشره والشح الشائع قال تعالى ﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾ والشحاذة والدناءة وعدم القناعة بمنع الناس رفده.

(٦) لا تخدعونى فإن خديعتى لا تحل. (٧) نجوا.

النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُّونَ(١) أَوْ يَتَقَاضَوْنَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا(٢) حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ(٣) فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا.

٣٥٢- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى(٤) فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) من القصاص.

(٢) متعلقة بالأبدان والمال.

(٣) يقتطعون فيها المنازل بقدر حسناتهم.

وأورد البخارى هذا فى كتاب المظالم والغصب وقول الله تعالى ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال، وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام﴾.

قال مجاهد: مهطعين أى مديمى النظر ويقال مسرعين لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء جوفاء يعنى لا عقول لهم اهـ عينى. أى لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك الأجفان (هواء) خلاء أى لا قوة فى قلوبهم ولا جراءة، وعن ابن جريج (هواء) أى صفر من الخير خالية عنه (مقنعى) من أقنع إذا رفع رأسه ثم ينظر ويطأطئ ذلا وخضوعا.

قال ابن بطال: المقاصة لقوم دون قوم: هم قوم لا تستغرق مظالمهم جميع حسناتهم لأنها لو استغرقت جميع حسناتهم لكانوا ممن وجب لهم العذاب ولما جاز أن يقال لهم فيها خلصوا من النار أى لمن يكون لهم تبعات يسيرة. اهـ يقفون منتظرين رضوان الله. قال مقاتل إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فإذا هذبوا قال لهم رضوان (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين).

(٤) النجوى أى الذى يقع بين الله تعالى وبين عبده المؤمن يوم القيامة وهو فضل من الله تعالى حيث يذكر المعاصى للعبد سرا والمراد بالظلم هنا الكفر والنفاق واللعن والإبعاد والطرد قال العينى وهذا الحديث يبين أن قوله تعالى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ أن السؤال عن النعيم الحلال إنما هو سؤال تقرير وتوقيف على نعمه التى أنعم بها عليه: ألا يرى أن الله تعالى يوقفه على ذنوبه التى عصاه فيها ثم يغفرها له اهـ وإن على العبد أن يتقى الله ويخشاه فى أعماله ليسبل الله عليه ستره يوم القيامة ويتفضل عليه برحمته وغفرانه ويعجبنى تلاوة هذه الآية الفذة الجامعة قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ أى اطمأنوا إلى ربهم وخشعوا له فدام نعيمهم، وقبلها ذكر الله جلا جلاله هذه الآية ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ١٨ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ١٩﴾ من سورة هود (كذبا) قال البيضاوى كأن أسند إليه ما لم ينزله أو نفى عنه ما أنزله (يعرضون) فى الموقف بأن يحبسوا أو تعرض أعمالهم (الأشهاد) الملائكة والنبيون أو تنطق جوارحهم (عن سبيل الله) عن دينه (عوجا) يصفونها بالانحراف عن الحق أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة اهـ

يَقُولُ إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ(١) وَيَسْتُرُهُ(٢) فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ(٣) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا(٤) عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

باب المُسلم أخو المُسلم يُعاونه ويُواسيه

٣٥٣- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ(٥) وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ(٦) كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا(٧) سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٥٤- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ(٨).

---

(١) حفظه وستره.

(٢) عن أهل الموقف.

(٣) الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن.

(٤) زعموا أن له شريكا وولدا.

(٥) لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه أو لا يسلمه فى مصيبة نزلت به بل يسليه ويساعده ولا يحقره.

(٦) المسلم.

(٧) رآه على معصية قد انقضت فلم يظهر ذلك للناس فلو رآه حال تلبسه بها وجب عليه الإنكار لا سيما إن كان مجاهرا بها فإن انتهى وإلا رفعه إلى الحاكم وليس من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة، وفى الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات وأن من حلف أن فلانا أخوه وأراد أخوة الإسلام فلا يحنث اهـ فتح، كربة: غمة.

(٨) تمنعه عن الظلم بالفعل إن لم يمتنع بالقول.

قال ابن بطال النصر عند العرب الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه عن الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه وهو من وجيز البلاغة. وقال البيهقى معناه أن الظالم مظلوم فى نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسا ومعنى.

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بنصر المظلوم (أمرنا بسبع) وحديث (المؤمن للمؤمن) وقال تعالى وجل ذكره.

(أ) ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما﴾

باب الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ

٣٥٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١).

باب مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ

٣٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ(٢) فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَلَّا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ(٣) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ.

(ب) ﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون﴾ قال إبراهيم كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا اهـ. وروى الطبرى من طريق السدى (إلا من ظلم) أى فانتصر بمثل ما ظلم به فليس عليه ملام. وعن مجاهد إلا من ظلم فانتصر فإن له أن يجهر بالسوء. وعنه نزلت فى رجل نزل بقوم فلم يضيفوه فرخص له أن يقول فيهم (ينتصرون) يعنى ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا.

(ج) ﴿إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا﴾

(د) ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾

(هـ) ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ اهـ فى باب عفو المظلوم.

(١) قال ابن الجوزى الظلم يشتمل على معصيتين أخذ مال الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الذى لا يقدر على الانتصار وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغنى عنه ظلمه شيئا اهـ فتح.

يخبر صلى الله عليه وسلم أن التعدى والأذى والإجرام يبعد الإنسان عن أنوار الإسلام ويجعله يتخبط فى الظلام ويسير غير موفق ويجلب عداوة فى الدنيا وشنارا وذلا وينال سخط الرب وشدة العذاب والأهوال يوم القيامة. فحذار من الظلم أيها المسلمون ليفتح الله لكم باب العز ويقيكم شرور الحياة. وما رأيت أحسن من العدل والتقوى بهما تحسن عاقبة العبد ويبارك الله فى ماله وذريته فتنجب ولكن الظالمين تنزع البركة من أبنائهم وأموالهم والعياذ بالله.

(٢) كالأموال والجراحات حتى اللطمة.

(٣) قال ابن المنير إنما وقع فى الحديث التقدير حيث يقتص المظلوم من الظالم حتى يأخذ منه بقدر حقه وهذا متفق عليه والخلاف إنما هو فيما إذا أسقط المظلوم حقه فى الدنيا هل يشترط أن يعرف قدره أم لا؟ وقد أطلق ذلك فى الحديث نعم قام الإجماع على صحة التحليل من المعين المعلوم فإن كانت العين موجودة صحت هبتها دون الإبراء منها اهـ فتح.

المعنى أن الله تعالى يقضى بعدله بين الناس فيحاسب الظالم عما اقترفت يداه فيقتص منه بأخذ الحقوق التى ضيعها على فلان المظلوم فيعطيه حسنات الظالم وإلا حمله خطايا المظلوم وعاقبه عقابا شديدا. وقد أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر (المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى وقد شتم هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا

باب إثم مَنْ ظَلَمَ شيئًا من الأرض

٣٥٧- عَنْ سَعِيْدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئًا(١) طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِيْنَ(٢).

باب أَلَدِّ الخِصام

٣٥٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الأَلَدُّ الْخَصِمُ(٣).

فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه وطرح فى النار).

يدعو النبى صلى الله عليه وسلم إلى المصالحة والمصافاة وإدراك الظالم خطأه فهض بنفسه ويفديها من النار بدفع الدين ورد المظالم وإنفاق المال قبل أن تنفض معاملة المال فليس فى القيامة أموال ترد لأربابها إنما هى حسنات بدلها وسيئات يتحملها جزاء ما كسبت يداه قال تعالى ﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا إنا كنا ظالمين ٤٦ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ٤٧﴾ من سورة الأنبياء.

وفى باب إذا حلله من ظلمه فلا رجوع فيه: عن عائشة رضى الله عنها (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا) قالت يكون الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها وتقول أجعلك مِن شأنى فى حل فنزلت هذه الآية فى ذلك.

قال ابن المنير الترجمة تتناول إسقاط المظلمة الفائتة والآية مضمونها إسقاط الحق المستقبل حتى لا يكون عدم الوفاء به مظلمة لسقوطه.

(١) قليلا أو كثيرا.

(٢) يوم القيامة.

قال الخطابى: (أ) يكلف نقل ما ظلم منها فى القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق فى عنقه.

(ب) يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين أى فتكون كل أرض فى تلك الحالة طوقا فى عنقه اهـ والمراد أن الظلم المذكور لازم له فى عنقه لزوم الإثم ومنه قوله تعالى ﴿ألزمناه طائره فى عنقه﴾ وفى الحديث

(أ) تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته وأنه من الكبائر.

(ب) من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجارة وأبنية ومعادن.

(ج) الأرضين السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض وفى حديث البخارى عن سالم عن أبيه رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين.

(٣) المولع بالخصومة الماهر فيها والألد شديد الجدال، (الألد الأعوج)، ﴿وتنذر به قوما لدا﴾ أى عوجا وهكذا المنافق فى حال خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفترى ويفجر وعن الحسن كاذب القول. وعن مجاهد ظالم لا يستقيم وعن قتادة شديد القسوة فى معصية الله جدل بالباطل قال تعالى ﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام﴾ اهـ عينى.

٣٥٩- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ أُمَّهَا أُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ (١) فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ (٢) فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا.

٣٦٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ مَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ (٣).

---

(١) وهو كاذب.

(٢) أى من قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام (بشر) لا يعلم الغيب وبواطن الأمور كما هو مقتضى الحالة البشرية وأنه إنما يحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر ولوشاء لأطلعه على بواطن الأمور حتى يحكم باليقين لكن أمر الله أمته بالاقتداء به فأجرى أحكامه على الظاهر لتطيب نفوسهم بالانقياد (أبلغ) أفصح ببيان حجته وبلغ بلاغة فهو بليغ قال الزجاج إذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه. وقال غيره البلاغة إيصال المعنى إلى القلب فى أحسن صورة من اللفظ: وقيل الإيجاز مع عدم الإفهام والتصرف من غير إضمار. وقال آخر البليغ أسهلهم لفظا وأحسنهم بديهة اهـ عينى.

وفى الحديث: (أ) دلالة على الحكم بالظاهر تشريفا للأمة وهو كقوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.

(ب) الحث على اتباع الحق والإفصاح عنه.

(ج) اجتناب الباطل ولا يحل للقوى على البيان البليغ فى تأدية الحجة أن يلبس الباطل ثوب الحق ليقضى له على خصمه وهو معنى قوله تعالى ﴿وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس﴾ وإن قال بعضهم فى معنى الآية الرشوة.

(د) البينة مسموعة بعد اليمين.

(هـ) حكمه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد.

(٣) مال عن الحق.

النفاق من الصفات الذميمة التى تجلب البغض قيل المراد بالنفاق نفاق الكفر والعمل. وقيل الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال (حدث) فى كل شىء كذب فيه واستخف بالناس كان فاسدا لاعتقاده يشير صلى الله عليه وسلم إلى الشرور الكامنة فى ناقص الايمان والخبث المستتر فيه ونبه على علامته

(أ) فساد قوله (إذا حدث كذب).

(ب) وفساد الفعل (إذا اؤتمن خان).

(ج) وفساد النية (وإذا وعد أخلف) ومن حديث سلمان رضى الله عنه رواه الطبرانى بإسناد لا بأس به (إذا وعد وهو يحدث نفسه أنه يخلف) أى إذا وعد وطرأ عليه عذر قاهر مانع فلا يعد منافقا فى إخلافه (والعذر عند خيار الناس مقبول) وروى أن سعيد ابن جبير أهمه هذا الحديث فسأل ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم فقالا أهمنا من ذلك يا ابن أخى مثل

باب قِصاصِ المظلوم

٣٦١- عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُلْنَا لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّكَ تَبْعَثُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ لَا يَقْرُونَا(١) فَمَا تَرَى فِيهِ فَقَالَ لَنَا إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأُمِرَ لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ.

باب لا يمنع جار جاره

٣٦٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ(٢).

الذى أهمك فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال: مالكم إنما خصصت به المنافقين أما قولى إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله تعالى على ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ الآية أفأنتم كذلك قلنا لا: قال فلا عليكم، أنتم من ذلك براء وأما قولى إذا وعد أخلف فذلك قوله تعالى ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ الآيات الثلاث أفأنتم كذلك قلنا لا. قال لا عليكم، أنتم من ذلك براء وأما قولى إذا اؤتمن خان فذلك فيما أنزل الله تعالى على ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال﴾ الآية فكل إنسان مؤتمن على دينه يغتسل من الجنابة ويصلى ويصوم فى السر والعلانية والمنافق لا يفعل ذلك إلا فى العلانية أفأنتم كذلك قلنا لا قال لا عليكم، أنتم من ذلك براء خصلة أى خلة. يدعها يتركها، عاهد من المعاهدة وهى المحالفة والمواثقة (غدر) أى ترك الوفاء (خاصم) من المخاصمة وهى المجادلة (فجر) من الفجور وهو الميل عن القصد اهـ عينى.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الغشاش الفاسق المتصف بالمروق والإلحاد والنفاق بعلامات تنفر منه المؤمنين كى يبعدوا عن صحبته ومعاملته لأنه يكذب أى بخلاف الواقع وينصرف عن الحق ويخبر بالشىء على خلاف ما هو به فتزول الثقة منه ومن وعده ويشتهر بالخيانة والدناءة والتصرف فى أعماله على مقتضى شهواته لا على أوامر الشرع الشريف، وقد مدح الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(أ) (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد)

(ب) (وإبراهيم الذى وفى)

(١) لا يكرموننا ولا يقدمون زادا أو ماء.

قال الجمهور الضيافة سنة مؤكدة وحملوا هذا الحديث على المضطرين وفيه طلب المساواة والمواساة وإكرام الضيف. لحديث المقدام بن معد يكرب مرفوعا (أيما رجل ضاف قوما فأصبح الضيف محروما فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلته من زرعه وماله) أخرجه أبو داود وهو محمول على مالم يظفر منه بشىء اهـ فتح.

وقال العينى فيه وجوب قرى الضيف وأن المنزول عليه لو امتنع من الضيافة أخذت منه كرها وإليه ذهب الليث وخصه أحمد بأهل البوادى دون القرى.

(٢) عند الضرورة وأن يحتاج إليه الجار وعدم تضرر الحائط هذا واجب عند الشافعى فى القديم وفى الجديد مندوب.

باب الجلوس فى أفنية الدور وعلى الصعدات(١)

٣٦٣- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ فَقَالُوْا مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيْهَا قَالَ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيْقَ حَقَّهَا قَالُوْا وَمَا حَقُّ الطَّرِيْقِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ(٢) وَكَفُّ الْأَذَى(٣) وَرَدُّ السَّلَامِ(٤) وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ(٥).

باب أخذ ما يؤذى فى الطريق وإزالته وإماطة الأذى

٣٦٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيْقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ(٦) فَغَفَرَ لَهُ.

---

(١) والأفنية جمع فناء المكان المتسع أمام الدور والصعدات الطرق وزعم ثعلب أن المراد وجه الأرض ليلتحق بمعناه الحوانيت والشبابيك المشرفة على المار حيث تكون فى علو والنهى للتنزيه لئلا يضعف الجالس على أداء الحق الذى عليه.

(٢) الامتناع عن النظر إلى المارين والسلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن.

(٣) الابتعاد عن كل الشرور والسلامة من الاحتقار والغيبة، ومعاكسة البائعين ونحو ذلك.

(٤) إكرام المار وإظهار البشاشة والمودة له.

(٥) استعمال جميع ما يشرع والنصيحة وبذل الجود وترك جميع ما لا يشرع اهـ فتح.

وقال العينى فيه الدلالة على الندب إلى لزوم المنازل التى يسلم لازمها من رؤية ما تكره رؤيته وسماع ما لا يحل سماعه وما يجب عليه إنكاره ومن إغاثة مستغيث تلزمه إغاثته وذلك أنه صلى الله عليه وسلم إنما أذن فى الجلوس بالأفنية والطرق بعد نهيه عنه إذا كان من يقوم بالمعانى التى ذكرها.

وإذا كان كذلك فالأسواق التى تجمع المعانى التى أمر الشارع الجالس بالطرق باجتنابها مع الأمور التى هى أوجب منها وألزم من ترك الكذب والحلف بالباطل وتحصيل السلع بما ليس فيها وغش المسلمين وغير ذلك من المعانى التى لا يطيق الكلام بما يلزمه منها إلا من عصمه الله أحق وأولى بترك الجلوس منها فى الأفنية والطرق اهـ عينى.

(٦) أثنى عليه أو قبل عمله ورحمه.

وقد روى مسلم من حديث أبى برزة قال قلت يا رسول الله دلنى على عمل أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وفى حديث أنس عند أحمد أن شجرة كانت على طريق الناس تؤذيهم فأتى رجل فعزلها ولقد رأيته يتقلب فى ظلها فى الجنة اهـ فتح وفى البخارى.

باب الوقوف والبول عند سباطة قوم

عن حذيفة رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال لقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائما وفى الفتح جاز البول فى السباطة وإن كان لقوم بأعيانهم لأنها أعدت لإلقاء النجاسات والمستقذرات وفى الغريب الساباط المنبسط بين دارين والسباطة خير من قمامة. كتبت هذا لأستدل على أن جواز البول قائما إنما يكون فى جهة منعكفة

باب النهب بغير إذن صاحبه

٣٦٥- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ(١) فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ(٢).

باب كسر الصَليب وقتل الخنزير

٣٦٦- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا(٣) مُقْسِطًا(٤) فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ(٥).

باب مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ

٣٦٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ قُتِلَ(٦) دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.

عن الناس وفى ستر وطهارة ونظافة لا كما يفعله الأشرار والعصاة الآن فيبولون قياما أمام المارين بلا حياء مع قذارة ثيابهم ونجاستها واكتساب اللعنة وفعل الأذى. النهب أخذ المرء ما ليس له جهارا. ونهب مال الغير غير جائز ومفهوم الترجمة أنه إذا أذن جاز ومحله فى المنهوب المشاع كالطعام يقدّم للقوم فلكل منهم أن يأخذ مما يليه ولا يجذب من غيره إلا برضاه وكره مالك وجماعة النهب فى نثار العرس والمراد التسوية وقال عبادة بايعنا النبى صلى الله عليه وسلم أن لا ننتهب (وهو مؤمن) فى العينى والحال أنه مستكمل شرائع الإيمان. وقيل يزول منه الثناء بالإيمان. وقال ابن التين قال البخارى ينزع منه نور الإيمان اهـ. وفيه النهى عن الزنا وشرب الخمر والسرقة والخطف والشراهة والجشع.

(١) إلى المنتهب.

(٢) أى كامل، فنور الإيمان يبعد عن النقائص.

(٣) حاكما.

(٤) عادلا.

(٥) لعلمهم بقيام الساعة.

(٦) دافع عن عرضه وماله فله أجر كثير.

فيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق سواء أكان المال قليلا أم كثيرا لعموم الحديث وهو قول جماهير العلماء. والمدافعة عن الحريم واجبة بلا خلاف وفيه أن القاصد إذا قتل لادية. له ولا قصاص. وفيه أن الدافع إذا قتل يكون شهيدا. وقد أخذ ابن عمر لصا فى داره فأصلت عليه السيف قال سالم فلولا أنا لضربه به. وقال النخعى إذا خفت أن يبدأك اللص فابدأه وقال الحسن إذا طرق بالسلاح فاقتله وقال أبو حنيفة فى رجل دخل على رجل ليلا للسرقة ثم خرج بالسرقة من الدار فاتبعه الرجل فقتله لا شيء عليه وقال الشافعي من أريد ماله فى مصر أو فى صحراء أو أريد حريمه فالاختيار له أن يكلمه أو

باب الخطأ والنسيان والعمل بالنية

٣٦٨- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى وَلاَ نِيَّةَ وَالْمُخْطِئِ وَالنَّاسِي.

٣٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ(١) أَوْ تَكَلَّمْ(٢).

يستغيث فإن منع أو امتنع لم يكن له قتاله فإن أبى أن يمتنع من قتله من أراد قتله فله أن يدفعه عن نفسه وعن ماله وليس له عمد قتله فإذا لم يمتنع فقاتله فقتله لا عقل فيه ولا قود ولا كفارة. يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخوة والشهامة والحمية والشجاعة والدفاع فإذا حصل قتل فدرجتك عالية عند الله مع الشهداء والصالحين ولا يصح ترك المتعدى على المال أو العرض جبنا. قال أوس بن حبناء فى الفخر والحماسة:

إذا المرء أولاك الهوان فأوله ✿ هوانا وإن كانت قريبا أو اصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه ✿ فذره إلى اليوم الذى أنت قادره
وقارب إذا لم تكن لك حيلة ✿ وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

وقال هبة الله بن سناء الملك المتوفى سنة ٢٣٥ هـ:

سواى يهاب الموت أو يرهب الردى ✿ وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
ولكننى لا أرهب الدهر إن سطا ✿ ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا
ولو مدّ نحوى حادث الدهر كفه ✿ لحدثت نفسى أن أمد له يدا
توقد عزمى يترك الماء جمرة ✿ وحلية حمى تترك السيف مبردا
وأظمأ إن أبدى لى الماء منة ✿ ولو كان لى نهر المجرة موردا
ولو كان إدراك الهدى بتذلل ✿ رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهدى
وما أنا راض أننى واطئ الثرى ✿ ولى همة لا ترتضى الأفق مقعدا
أرى الخلق دونى إذ أرانى فوقهم ✿ ذكاء وعلما واعتلاء وسؤددا

نقلت لك نبذة من الأدب لتعلم أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد الأسمى والمثل الأعلى فى علو النفس وباعث الحمية فى النفوس ومثير النجدة والإغاثة والنصر ويخبر صلى الله عليه وسلم أن الدفاع مروءة واجبة عن المال والعرض (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) والعاقبة للتقوى ونعيم مقيم للمظلوم.

(١) فى العمليات والجوارح.

(٢) فى القوليات باللسان.

(تجاوز) عفا الله لأجلى صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوز الله عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. خصوصية لأمته عليه الصلاة والسلام (الخطأ والنسيان) قال فى العينى أى حكمها فى حق الله تعالى لا فى حقوق العباد لأن فى حقه عذرا صالحا لسقوطه حتى قيل إن الخاطئ لا يأثم فلا

٣٧٠- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ(١).

يؤاخذ بحد ولا قصاص وأما فى حقوق العباد فلم يجعل عذرا حتى وجب ضمان العدوان على الخاطئ لأنه ضمان مال لا جزاء فعل ووجب به الدية وصح طلاقه وعتاقه اهـ والله تعالى لا يؤاخذ عن حديث النفس الكامن فى القلب كما قال عمر رضى الله عنه إنى لأجهز جيشى وأنا فى الصلاة. وقال عياض الهم ما يمر فى الفكر من غير استقرار ولا توطن فإن استمر وتوطن عليه كان عزما يؤاخذ به أو يثاب اهـ قال تعالى ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ وفيه إلحاق النسيان بالوسوسة كما أجاب الكرمانى فكما أنه لا اعتبار للوسوسة لأنها لا تستقر فكذلك الخطأ والنسيان اهـ يحاسب الله تعالى على الشروع فى العمل وتوطيد العزيمة على تنفيذه ويحصى هنات الأقوال وسوآت الألفاظ وقبيح الكلام أماما خالج ضميرك أو مر فى خاطرك فعفا الله عنه وسامحك فيه ففيه التحذير من العمل السيء واللفظ البذيء الدنيء ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾

(١) من قصد بهجرته وجه الله وعمل صالحا وقع أجره على الله ومن قصد بها دنيا وكدح أو امرأة فهى حظه ولا نصيب له فى الآخرة والمرجو إخلاص الأعمال لله سبحانه.

والأعمال يريد بها صلى الله عليه وسلم عزيمة صدور الأقوال وما تكنه القلوب فتظهر على اللسان بالتعبير والإفصاح عما يصدر من الرأس أو اليد أو الرجل وغيرها، ومعنى النية القصد أى ابعاث القلب والتفكير نحو ما يراه الإنسان موافقا لغرض جلب منفعة أو دفع ضرر وعبر عنها الشارع بالإرادة المتوجهة نحو التنفيذ والفعل ابتغاء رضا الرحمن جل وعلا أو ابتغاء طلب آخر، والهجرة ترك مكان إلى مكان آخر والغرض منها مفارقة الإنسان غيره ببدنه أو لسانه أو قلبه لنيل الثواب وامتثال أوامر الله تعالى. واستعملها الشرع فى ترك دار الخوف إلى دار الأمن كما فعل بعض الصحابة فى تركهم مكة إلى الحبشة وفى ترك دار الكفر إلى دار الإسلام كما فعل المسلمون فى مغادرتهم مكة إلى المدينة المنورة. والناس صنفان:

(أ) فريق يتصدق ليكف يد المعوزين أو يحفظ على بائس عفته وحياءه ويمتثل أوامر الله فى أفعاله ابتغاء إحسانه ورضوانه وقد ملأ قلبه حب الخير لله.

(ب) فريق يتصدق ليمدحه الناس وليقال إنه جواد ومحسن كريم ولم يمر بخاطره حب الخير ابتغاء ثواب الله. فالأول عمله مثمر وجالب المدح والحسنات والثانى غير منتج وغير مثمر جالب المدح الفانى فقط ويشير إليهما قوله تعالى ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾. ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم. الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم﴾ ثم أشار تعالى إلى الثانى ﴿يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين﴾ ٢٦٤ من سورة البقرة.

ربوة: بستان بمكان عال. وابل. مطر غزير أكلها: ثمرها طل: مطر قليل. صفوان. حجر أملس. صلدا: لا نبات عليه.

ويعجبنى أن البخارى صدر كتابه بهذا الحديث. لماذا؟ ليبنى الثواب على نية العامل فهذا كاتب أو شاعر أو خطيب يدعو إلى مصلحة فننظر إلى الباعث الداعى لهذا ويحكم على طلبه أنه ثواب أولا فالأعمال تابعة للنيات مقدرة بها وموزونة بميزانها

باب إذا أَتَى أحدَكم خادمه بطعامه

٣٧١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ(١)

باب إذا ضَرَب أحدُكم خادِمَه فليجتنب الوجه

٣٧٢- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ(٢).

فيتمتع الإنسان بزوجه وله أجر (فى بضع أحدكم صدقة) يتغذى بأصناف المطعم والمشرب ليقوى على كسبه وطاعة ربه فله صدقة وهكذا يقصد بكل حركاته وسكناته وملذاته رضا ربه لينال الحسنات ويمحو الله عنه السيئات. وقد بين صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان ينال ما يتمنى قال تعالى ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ فمن يقصد خدمة الدين وإعلاء كلمته بتعلم كتاب الله وسنة رسول الله والعمل بهما وإقامة سلطانهما استحق الأجر العظيم ومن ابتغى كمال الدنيا وزينتها أو الصحة فى جو طيب الإقامة والنجاة من شرورها ومجرميها أو أراد زواج امرأة حسناء فليس له إلا قصده والله يعلم ما تكنه الأنفس وما تخفى الصدور ويعلم دبيب النمل فى الليلة الظلماء وفى الحديث.

(أ) العاقل الصالح يوجه دفة أعماله كلها لله.

(ب) يتطلع إلى معالى الأمور ويسعى إلى المحامد والمحاسن لله.

(ج) الجهاد فى سبيل خدمة الدين ولو بمفارقة المال والمولد والوطن.

(د) الأعمال ليست بمظاهرها وما أشد عقاب من يتزيا بزى الصالحين وهو آثم والقلب بيت الرب. وأشار صلى الله عليه وسلم إلى القلب (الدين ههنا) قال تعالى (أ) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا. أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ ٣١ من سورة الكهف.

(ب) ﴿والله يدعوا إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ٢٧ من سورة يونس.

(١) أى الطعام عند تحصيل آلاته ومشقة حره ودخانه عند الطبخ والأمر للندب وفيه إباحة ترك إجلاسه معه.

(٢) قاتل بمعنى قتل أو يتناول ما يقع عند دفع الصائل مثلا فينهى دافعه عن القصد بالضرب إلى وجهه ويدخل فى النهى كل من ضرب فى حد أو تعزير أو تأديب وفى حديث أبى داود فى قصة التى زنت فأمر النبى صلى الله عليه وسلم برجمها وقال (ارموا واتقوا الوجه) قال النووى قال العلماء إنما نهى صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن وأكثر ما يقع الإدراك بأعضائه فيخشى من ضربه أن تبطل أو تتشوه كلها أو بعضها والشين فيها فاحش لظهورها وبروزها بل لا يسلم إذا ضربه غالبا عن شين اهـ فتح وعينى.

وفى حديث سويد بن مقرن الصحابى أنه رأى رجلا لطم غلامه فقال أو ما علمت أن الصورة محترمة أخرجه مسلم وغيره. وعن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا لا تقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته أى على صفته أى خلقه موصوفا بالعلم الذى فضل به على الحيوان وأبدع سبحانه وتعالى صنعه بإظهار كمال قدرته جل جلاله.

كتاب الهبة

وفضلها والتحريض عليها

٣٧٣- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا[١] وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ[٢].

باب النهى عن الرجوع فى الهبة

٣٧٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ[٣].

---

(١) هدية مهداة.

(٢) الفرسن للشاة بمنزلة القدم للإنسان والمراد عظم قليل اللحم.

وفى الحديث الحض على التهادى ولو باليسير لما فيه من استجلاب المودّة وإذهاب الشحناء ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة والهدية إذا كانت يسيرة فهى أدل على المودّة وأسقط للمؤنة وأسهل على المهدى لاطراح التكليف والكثير قد لا يتيسر كل وقت والمواصلة باليسير تكون كالكثير اهـ عينى أى يانساء الطوائف المؤمنات لا الكافرات أو يافاضلات المسلمات.

ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنات العاملات بالدين المحمدى أن يتودّدن إلى جاراتهن ويتحببن وأن يتبادلن أنواع الهدايا وإن قلت لتغرس فى قلوبهن محبة الإجلال والاحترام له، وكتب أستاذى المرحوم حفنى بك ناصف (والهدية فى نظر الأصفياء جليلة وإن كانت فى نفسها قليلة ومكانتها خطيرة وإن كانت يسيرة وسنة حسنة اجتمعت على فضلها الألسنة).

مضت الدهور وأمرها مستحسن ✦ وتعاقبت بمديحها الأيام

اللهم إلا إن لبست جلباب[١] الرياء وولجت[٢] أبواب الارتشاء فلا مراء[٣] أن الأدواء من ذلك براء:

لا يبتغون سوى الوفاء وما لهم ✦ غير البقاء على الصفاء مرام

وما زالت الهدية شعار الأصدقاء وعنوان تذكار الولاء و كم جددت بين الأصحاب عهود التحاب:

وتعهدت ودًا فعاد شتيته ✦ ولشمله بعد البداد[٤] نظام

وفى حديث عائشة رضى الله عنها (يانساء المؤمنين تهادوا ولو فرسن شاة فإنه ينبت المودة ويذهب الضغائن) أى لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجودة عنها لاستقلالها بل ينبغى أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلا فهو خير من العدم اهـ فتح.

(٣) (ليس لنا) فى العينى أى لا ينبغى لنا يريد به نفسه والمؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة تشابهنا فيها أخس الحيوانات فى أخس أحوالها وقد يطلق المثل على الصفة الغريبة العجيبة الشأن سواء كان فى صفة مدح أو ذم قال الله تعالى ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾ وهذا المثل يدل على التنزيه وكراهة الرجوع فى الهبة اهـ.

---

(١) القميص. (٢) دخلت. (٣) لاشك. (٤) التفريق.

باب الشركة فى الأرضين وغيرها(١)

٣٧٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ إِنَّمَا جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الشُّفْعَةَ(٢) فِي كُلِّ مَا لَمْ يُقْسَمْ(٣) فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصُرِّفَتِ الطُّرُقُ فَلَا شُفْعَةَ(٤).

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يرجع المتصدق أو الواهب فى عطيته مثل الكلب الذى يقىء ويعود فى قيئه. دناءة وخسة وقذارة وحقارة قبول ما خرج على سبيل الهدية أو الصدقة ورده للمعطى. وفى باب لا يحل لأحد أن يرجع فى هبته وصدقته حديث زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه إن أعطاكه بدرهم واحد فإن العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئه.يجوز الرجوع فى الهبة ولا يجوز الرجوع فى الصدقة مطلقا، قال الكرمانى والنهى للتنزيه لا للتحريم قال تعالى ﴿فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾ أى أن الزوجة الرشيدة إذا أعطت لزوجها شيئا من صداقها بعد أخذها له عن طيب نفس جاز له أخذه ومعنى الهبة تمليك بلا عوض فى الحياة وهى للأقارب أفضل ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوى بينهم فإن ملك المتهب لاحتياج أو لثواب آخرة فصدقة وإن نقل الموهوب إلى المتهب بنفسه أو بغيره إعظاما له وإكراما لا لغرض آخر فهدية. وأركان الهبة:

(أ) العاقدان.

(ب) الصيغة أى إيجاب وقبول.

(ج) الموهوب أى كل ما جاز بيعه وشرط فى العاقد الواهب الملك وفى الموهوب له أهليته لملك ما يوهب له ولو غير مكلف ليقبل له وليه ولا يحصل الملك فى الهبة إلا بالقبض بإذن الواهب وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والدا.

(١) فى العينى كالدار والبساتين.

(٢) والشفعة حق تملك قهرى يثبت للشريك القديم على الشريك الحادث فيما ملك بعوض.

(٣) أى كل مشترك لم يقسم من الأراضى ونحوها وفى باب الشركة فى الطعام وغيره ويذكر أن رجلا ساوم شيئا فغمزه آخر فرأى عمر أن له شركة. وعن زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله بايعه فقال هو صغير فمسح رأسه ودعا له. وعن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشترى الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم فيقولان له أشركنا فإن النبى صلى الله عليه وسلم قد دعالك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هى فيبعث بها إلى المنزل. فى العينى فيه مسح رأس الصغير وفيه ترك مبايعة من لم يبلغ وقال الداودى وكان يبايع المراهق الذى يطيق القتال. وفيه الدخول فى السوق لطلب المعاش وطلب البركة حيث كانت وفيه الرد على جملة المتزهدة فى اعتقاده أن السعة من الحلال مذمومة نبه عليه ابن الجوزى وفيه أن الصغير إذا عقل شيئا من الشارع كان فى ذلك صحبة، قال الداودى: وفيه أن النساء كن يذهبن بالأطفال إلى النبى صلى الله عليه وسلم وفيه طلب التجارة وسؤال الشركة وفيه معجزة من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وهى إجابة دعائه فى عبد الله بن هشام وفيه أن لفظ أشركتك إذا أطلق يكون تشريكا فى النصف قال الكرمانى قال الفقهاء وقال أبو عبد الله إذا قال الرجل للرجل أشركنى فإذا سكت فهو شريكه بالنصف.

(٤) أى حكم صلى الله عليه وسلم فى المشترك الذى لم تقع فيه القسمة بالفعل مع كونه يقبلها فإذا وقعت حدود القسمة بين الشريكين وبينت الطرق فلا شفعة. وأركانها:

باب هبة المرأة لغير زوجها

٣٧٦- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ أَنْفِقِي وَلَا تُحْصِي(١)

(أ) (مأخوذ) أى كل عقار منقسم ومنقول ثابت.

(ب) (آخذ) كل شريك مالك فلا شفعة للجار عند الشافعية وإن كان ملاصقا وتثبت للشريك وإن كان كافرا.

(ج) (مأخوذ منه) كل من تأخر سبب ملكه اللازم بمعاوضة فلا شفعة فى المجلس قبل التخاير ولا تثبت الشفعة إلا جزء مشاع من العقار قابل للقسمة والبناء والغراس إن بيع مع الأرض ففيه الشفعة وإن بيع مفردا فلا شفعة فيه والشركة كما قال الفقهاء عقد يقتضى ثبوت الحق لاثنين وأنواعها.

(أ) (شركة أبدان) كشركة الدلالين والحمالين والمحترفين ليكون بينهما كسبهما متساويا أو متفاوتا سواء اتحدت الصفة أو اختلفت وهى باطلة عند الشافعية وجوزها مالك عند اتحاد الصنعة وأبو حنيفة مطلقا.

(ب) (شركة مفاوضة) بأن يشترك اثنان ليكون بينهما كسبهما بأموالهما أو بأبدانهما وعليهما ما يعرض من نحو غرامة أى من غير مال الشركة كغصب ونحوه وهى باطلة لما فيها من أنواع الضرر والجهالات الكثيرة.

(ج) (شركة وجوه) كأن يشترك وجيه لا مال له وخامل أى عديم الشهرة له مال يكون المال من الخامل والعامل من الوجيه من غير تسليم للمال أو يشترى وجيه فى ذمته ويفوض بيعه لخامل والربح بينهما وكلاهما باطل إذ ليس بينهما مال مشترك.

(د) (شركة عنان) أخذ من عنان الدابة المانع لها من الحركة لمنع كل من الشريكين من التصرف بغير مصلحة وهى صحيحة لسلامتها من الضرر وأركانها عاقدان ومعقود عليه وصيغة وعمل وشرط العاقدين أهلية التوكيل والتوكل والمعقود عليه يكون مثليا نقدا أو غيره خلط بعضه ببعض قبل العقد بحيث لا يتميز أو متقوما بشرط أن يكون مشاعا. وفى العمل مصلحة فلا يبيع إلا بحال ونقد بلد نظرا للعرف ولا يبيع بغبن فاحش ولا بثمن مثل وهناك من يرغب بأزيد منه ولا يسافر أحدهما بالمال إلا بإذن الآخر.

وشرط الصيغة لفظ يإذن فى تجارة وربح وخسران على قدر المالين فإن شرط خلافه فسد العقد ورجع كل منهما على الآخر بأجرة عمله فى ماله ولكل منهما فسخها متى شاء وتنفسخ بموت أحدهما أو جنونه أو إغمائه اهـ تنوير القلوب.

وللشركة خمس شرائط: أن يكون على ناض من الدراهم والدنانير وأن يتفقا فى الجنس والنوع وأن يخلطا المالين وأن يأذن كل واحد منهما لصاحبه فى التصرف وأن الربح والخسران على قدر المالين ولكل واحد منهما فسخها متى شاء ومتى مات أحدهما بطلت.

وإذا دفع إلى رجل أرضا ليزرعها وشرط له جزءا معلوما من ريعها لم يجز وإن أكراه إياها بذهب أو فضة أو شرط له طعاما معلوما فى ذمته جاز.

والمساقاة جائزة على النخل والكرم ولها شرطان: (أ) أن يقدر بمدة معلومة.

(ب) أن يعين للعامل جزءا معلوما من الثمرة ثم العمل فيها على ضربين عمل يعود نفعه إلى الثمرة فهو على رب المال اهـ من أبى شجاع وفى البخارى.

باب الشروط فى المزارعة

حديث رافع بن خديج رضى الله عنه يقول كنا أكثر الأنصار حقلا فكنا نكرى الأرض فربما أخرجت هذه ولم تخرج هذه فنهينا عن ذلك ولم ننه عن الورق اهـ فتح.

(١) من الإحصاء وفيه الحث على الصدقة والبر والصلة والإحسان وقد أورد البخارى فى باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ قال

فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ.

باب قول الحقّ

٣٧٧- قَالَ ﷺ إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا وَأَفْضَلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً.

باب لا يَشْهَدُ الْمُؤْمِنُ على جورٍ إذا أُشْهِدَ

٣٧٨- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَأَلَتْ أُمِّي أَبِي بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ ثُمَّ بَدَا لَهُ فَوَهَبَهَا لِي فَقَالَتْ لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غُلَامٌ فَأَتَى بِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ إِنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِي بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ لِهَذَا قَالَ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ قَالَ نَعَمْ فَأُرَاهُ قَالَ لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ. وَقَالَ أَبُو حَرِيزٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ.

٣٧٩- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرُكُمْ قَرْنِي (١) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (٢) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (٣) قَالَ عِمْرَانُ لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ (٤) وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ (٥) وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ (٦).

باب شهادة الزور ولا كذب فى الإصلاح

٣٨٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَبَائِرِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ

فى الفتح المراد منها بيان من يجوز بره منهم وأن الهدية للمشرك إثباتا ونفيا ليست على الإطلاق ومن هذه المادة قوله تعالى ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا﴾ ثم البر والصلة والإحسان لا تستلزم التحابب والتوادد المنهى عنه فى قوله تعالى ﴿لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية: فإنها عامة فى حق من قاتل ومن لم يقاتل والله أعلم.

(١) عصرى الذين عاشوا فى مدتى.

(٢) التابعون.

(٣) أتباع التابعين.

(٤) لايثق الناس بهم ولا يعتقدونهم أمناء بأن تكون خيانتهم ظاهرة بحيث لا يبقى للناس اعتماد عليهم اهـ فتح.

(٥) يؤدونها من غير طلب.

(٦) يعظم حرصهم على الدنيا والترفه فى نعيمها.

وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ. قَالَ تَعَالَى: وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ[١].

٣٨١- عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ قَالَ قَالَ ﷺ لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا[٢].

باب ما جاء فى البينة على المُدَّعى[٣]

٣٨٢- قَالَ تَعَالَى: يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوٓا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوٓا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا

---

(١) أى لا يؤدون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب والفسق والكفر أو اللهو أو الغناء.

(٢) أى ليس من يصلح بين الناس كاذبا (فينمى) أى يبلغ على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغه على وجه الإفساد والنميمة قلت: نميته. بتشديد الميم قاله الجمهور (أو يقول خيرا) قال العلماء المراد أنه يخبر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذبا لأن الكذب الإخبار بالشىء على خلاف ما هو به وهذا ساكت ولا ينسب لساكت قول ومعنى حديث مسلم والنسائى ويرخص الكذب فى ثلاث. (أ) الحرب.

(ب) حديث الرجل لامرأته.

(ج) الإصلاح بين الناس.

وقال العلماء لايجوز الكذب فى شىء مطلقا وحملوا الكذب هنا على التورية والتعريض. وقال تعالى ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (اذهبوا نصلح بينهما) وفى باب قول الله عز وجل ﴿أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير﴾ عن عائشة رضى الله عنها (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا) قالت هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبرا أو غيره فيريد فراقها فتقول أمسكنى واقسم لى ما شئت قالت ولا بأس إذا تراضيا.

(٣) قال العينى لم يذكر فى هذا الباب حديثا أكتفاء بذكر الآيتين. (لايأب) لا يمتنع كما أمر الله تعالى من العدل (ولا يضار) بأن يزيد أو ينقص أو يحرف أو يشهد مما لا يشتشهد أو يمتنع عن اقامة الشهادة (فسوق) خروج عن الأمر (اتقوا الله) خافوه وراقبوه واتبعوا أوامره واتركوا زواجره يعلمكم شرائع دينه (وإن تلووا) من اللى وهو التحريف وتعمد الكذب أى وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها.

تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.

باب يحلف المدعى عليه حيث وجبت عليه اليمين

٣٨٣- قَالَ ﷺ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ(١) لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ(٢) لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ(٣).

٣٨٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ(٤) بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ(٥) وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَأَخَذَهَا(٦).

باب الوفاء بالوعد والصدق والأمانة

٣٨٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ(٧) وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ.

---

(١) كاذب ويمينه فاجرة قال النبى صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه وعرض صلى الله عليه وسلم على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم أيهم يحلف.

(٢) أو ذمى أو معاهد.

(٣) غضب الخالق جل وعلا إنكاره على من عصاه وسخطه عليه ومعاقبته له.

(٤) فضل عن كفايته.

(٥) المسافر.

(٦) وقت ارتفاع الأعمال، غش ليروج تجارته.

(٧) فى أمانته تصرف فيها على خلاف الشرع وذكر صلى الله عليه وسلم صهرا له فقال- وعدنى فوفى لى.

باب كُلُّ مَا لم يَرِد في الشرعِ باطل

٣٨٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ(١) فَهُوَ رَدٌّ(٢).

باب فضل الإصلاح بين النَّاس والعدل بينهم

٣٨٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلُّ سُلَامَى(٣) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ(٤) كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ(٥).

بابُ مَا لا يجوزُ من الشروط ولا يبيعُ حاضر لباد

٣٨٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ(٦) وَلَا تَنَاجَشُوا(٧) وَلَا يَزِيدَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبَنَّ عَلَى خِطْبَتِهِ وَلَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَكْفِئَ إِنَاءَهَا(٨).

---

(١) مما لا يوجد فى كتاب ولا سنة.

(٢) مردود أو باطل.

(٣) كل مفصل من المفاصل الثلثمائة والستين التى فى كل واحد.

(٤) فى كل واحد منها، قد خاطب الله الناس كلهم بالعدل وقد علم أن فيهم الحكام وغيرهم فعدل الحاكم إذا حكم وعدل غيره إذا أصلح اهـ ابن المنير وقال غيره الإصلاح نوع من العدل اهـ فتح.

(٥) إن الله سبحانه جعل فى العظام مفاصل بها تقدر على القبض والبسط وفى أعمالها من دقائق الصنائع ما تتحير فيه الأفهام فهى من أعظم نعم الله سبحانه على الإنسان وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منها بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منفعة لكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس ونحوه صدقة، وصلاة ركعتى الضحى تؤدّى حق ذلك وأن أهل قباء تراموا بالحجارة فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا بنا نصلح بينهم.

(٦) متاعا يقدم به من البادية ليبيعه بسعر يومه بأن يقول له اتركه عندى لأبيعه لك على التدريج بأغلى ثمن.

(٧) وهو أن يزيد فى الثمن بلا رغبة بل ليغر غيره.

(٨) نهى المرأة الأجنبية أن تسأل رجلا طلاق زوجته وأن يتزوجها فيصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة والمراد بأختها نسبا أو رضاعا أو دينا ويلتحق بذلك الكافرة فى الحكم إن لم تكن أختا فى الدين.

بيع أخيه: وعن أبى هريرة (لايسوم المسلم على سوم المسلم) قال الجمهور لا فرق فى ذلك بين المسلم والذمى وقال العلماء البيع على البيع حرام وكذا الشراء على الشراء.

والسوم فى السلعة التى فيمن يزيد لا يحرم اتفاقا واستثنى بعض الشافعية من تحريم البيع والسوم على الآخرة إذا لم يكن المشترى مغبونا فاحشا وبه قال ابن حزم واحتج بحديث (الدين النصيحة).

باب فضل الصدقة عند الموت

٣٨٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ تَأْمُلُ الْغِنَى وَتَخْشَى الْفَقْرَ وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ(١) قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ.

باب مَنْ وَقَفَ لأقاربه

٣٩٠- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ(٢) اجْعَلْهَا لِفُقَرَاءِ أَقَارِبِكَ فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ(٣).

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم انتهاز فرص إغلاء السلع وعدم المزاحمة والغش فى البيع أو الشراء وأخذ الغيرة والحسد قلب المفسد الذى يأتى لزيادة ثمن السلعة خداعا وفجورا حتى يثبت بيعها لآخر بثمن فاحش وينهى الأعزبين أن يتحروا فتاة لم يخطبها أحد سابقا ولم يتعرض لزواجها خاطب خشية الشقاق والبغضاء وإيقاد نار العدواة.

(١) قاربت الروح الخروج.

(صحيح) سليم الجسم معافى البدن (حريص) فى قوتك وكمال عقلك وشعورك بلذة المال وفائدة البذخ والترف راجيا الزيادة منه وسعة الرزق وتخاف الحاجة والذل وقلة المال ولا تؤخر الصدقة حتى تزهد نفسك فى الدنيا وزينتها وتشتد وطأة المرض وتتحقق الموت وحينئذ ينتقل مالك للورثة ولا ثواب لك فى الأمر بالصدقة عند الوفاة ونزع الروح قال تعالى ﴿لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ ١١٤ من سورة النساء.

(٢) لما نزلت هذه الآية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال أبو طلحة أرى ربنا يسألنا من أموالنا فأشهدك يارسول الله أنى جعلت أرضى بيرحاء لله.

والوقف حبس مال معين قابل للنقل يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف فيه على أن يصرف فى جهة خير تقربا إلى الله تعالى وأركانها.

(أ) الواقف وشرطه أن يكون مكلفا مختارا أهلا للتبرع مالكا للموقوف.

(ب) الموقوف وشرطه أن يكون عينا معينة مملوكة للواقف قابلة للنقل من ملك شخص إلى ملك آخر تفيد نفعا مباحا مقصودا لا بذهاب عينها سواء كان عقارا كدار أو عبد أو كتاب أو مسجد ولا يصح وقف العيون والآبار والأشجار والبهائم.

(ج) الموقوف عليه وهو قسمان (معين) يمكن تمليكه حال الوقف وقبوله فورا إن كان حاضرا وعدم المعصية (وغير معين) وشرطه عدم معصية فيصح على العلماء والمجاهدين والمساجد والفقراء.

(هـ) (الصيغة) لفظ وقفت أو حبست أو سبلت وشرطها التأبيد وبيان المصرف وعدم الخيار اهـ تنوير القلوب.

وقد اشترط عمر رضى الله عنه لا جناح على من وليه أن يأكل منها وقد يلى الواقف وغيره وكذلك كل من جعل بدنة أو شيئا لله فله أن ينتفع بها كما ينتفع غيره وإن لم يشترطه اهـ بخارى.

(٣) أبو طلحة رضى الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالا ونخلا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء فجعلها لله يرجو برها وذخرها

باب أكلُ مَالِ اليتامى من السبع الموبِقات

٣٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ[١] قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ[٢] وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[٣] وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ[٤].

باب أفضل الجهاد

٣٩٢- قَالَ ﷺ أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ.

باب مَنْ هم أفضلُ النَّاسِ؟

٣٩٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ[٥] قِيلَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ[٦] يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ[٧].

٣٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين. بيرحاء حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها.

(١) المهلكات.

(٢) هو الذى مات أبوه وهو دون البلوغ.

(٣) الفرار من الجهاد ونصر دين الله.

(٤) سب الصالحات، وفى هذا الزمن يجب منع النساء من الخروج خشية الفتنة وترك تبرجهن وتربيتهن على المكارم ليتغذين بتقوى الله.

(٥) لما فيه من بذلهما لله من النفع المتعدى.

(٦) الشعب ما انفرج بين الجبلين وهذا مثل للعزلة والانفراد فكل مكان يبعد عن الناس فهو داخل فى المعنى كالمساجد والبيوت.

(٧) وفيه فضل العزلة لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحوهما وهو مقيد بوقوع الفتنة أما عند عدم وقوعها فمذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل لحديث الترمذى المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذى لايخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

-وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ -[1] كَمَثَلِ الصَّائِمِ[2] الْقَائِمِ[3] وَتَوَكَّلَ اللّٰهُ[4] لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ: أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ.

باب درجات المجاهدين والشهداء فى سبيل الله

٣٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللّٰهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللّٰهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ[5] أُرَاهُ قَالَ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ.

٣٩٦- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ[6] أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَا أَمَّا هٰذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ.

باب من يخرج فى سبيل الله

٣٩٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ[7] لَا يُكْلَمُ[8] أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ[9] وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ

---

(١) بعقد نيته إن كانت خالصة لإعلاء كلمته أو كان فى نيته حب المال والدنيا واكتساب الذكر فقد أشرك مع سبيل الله.

(٢) نهاره.

(٣) ليله.

(٤) تكفل.

(٥) المذكورة فى قوله تعالى ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾ اللهم اسقنا من أنهارها بفضلك يا كريم وأدخلنا الجنة.

(٦) جبريل وميكائيل.

(٧) بقدرته أو فى ملكه.

(٨) لا يجرح.

(٩) يشمل كل ما دافع فيه المرء بحق فأصيب كقتال البغاة وقطاع الطريق وإقامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدفاع

الْمِسْكِ.

باب الجنة تحت بارقة السيوف

٣٩٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ(١).

باب مَنْ طَلَب الولد للجهاد وهو سيدنا سليمان عليه السلام

٣٩٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ(٢) قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ(٣) وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ(٤).

باب التعوذ من الجبن وغيره

٤٠٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

باب الشهداء خمسة

٤٠١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ(٥) وَالْغَرِقُ(٦) وَصَاحِبُ الْهَدْمِ(٧) وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

عن العرض والمال.

(١) ثواب الله الموصل عند الضرب بالسيوف فى سبيل الله.

(٢) الملك المصاحب له.

(٣) بنصف رجل.

(٤) الأسرة الرشيدة تزود أبناءها التقوى وتعداد الأزواج لكثرة النسل من سنن الأنبياء اللهم زد فى نسلنا وبارك فى أولادنا وهب لنا من الصالحين واجعلنا منهم.

(٥) المطعون يموت بالطاعون وهى غدة كغدة البعير تخرج فى الآباط والمراق، والمبطون والمريض بالبطن.

(٦) يموت بالغرق.

(٧) يموت تحته.

باب فَضْل الصوم في سبيل الله تعالى

٤٠٢- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيْلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِيْنَ خَرِيْفًا(١).

باب فضل النفقة في سبيل الله

٤٠٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ(٢) فِي سَبِيْلِ اللهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ أَيْ فُلُ هَلُمَّ(٣) قَالَ أَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَا رَسُوْلَ اللهِ ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ(٤) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُوْنَ مِنْهُمْ.

٤٠٤- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِيْ مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا(٥) فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا(٦) وَثَنَّى بِالْأُخْرَى(٧) فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا يُوحَى إِلَيْهِ وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوْسِهِمُ الطَّيْرَ(٨) ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ الرُّحَضَاءَ(٩) فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلُ آنِفًا أَوَ خَيْرٌ هُوَ(١٠) ثَلَاثًا إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ(١١) وَإِنَّهُ كُلَّمَا يُنْبِتُ الرَّبِيْعُ

---

(١) سنة.

(٢) صنفين ومن ذلك النفقة لإعلاء دين الله ونصر حديث الرسول عليه وسلم الصلاة والسلام وإنشاء المشروعات الخيرية ومعاهد العلم.

(٣) تعالى.

(٤) لا بأس عليه.

(٥) حسنها وزخرفها وخيرها.

(٦) بركات الأرض.

(٧) زهرة الدنيا.

(٨) كأنهم يريدون صيده فلا يتحركون مخافة أن يطير.

(٩) العرق الذى درّ عند نزول الوحى عليه.

(١٠) هل المال هو خير؟ قالها ثلاثا.

(١١) هذا ليس بخير حقيقى لما فيه من الفتنة والاشتغال عن كمال الإقبال الآخرة.

مَا يَقْتُلُ حَبَطًا(١) أَوْ يُلِمُّ(٢) حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ(٣) خَاصِرَتَاهَا(٤) اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَثَلَطَتْ(٥) وَبَالَتْ(٦) ثُمَّ رَتَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ(٧) حُلْوَةٌ(٨) وَنِعْمَ(٩) صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ(١٠) فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ(١١) وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ كَالْآكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ(١٢) وَيَكُونُ(١٣) عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

باب حق الله على عباده

٤٠٥- عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ(١٤) عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا.

باب الشؤم ثلاث

٤٠٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي

---

(١) انتفاخ البطن من كثرة الأكل.

(٢) يقرب أن يقتل كلما أكلت.

(٣) امتدت.

(٤) شبعا.

(٥) ألقت بعرها سهلا رقيقا.

(٦) فزال عنها الحبط وإنما تحبط الماشية إذا امتلأت بطونها ولا تثلط ولا تبول فتنتفخ فتمرض فتهلك.

(٧) من حيث المنظر.

(٨) من حيث الذوق.

(٩) أى المال.

(١٠) جمعه من حلال.

(١١) جميع أنواع الخير.

(١٢) كلما نال منه شيئا ازدادت رغبته واستقل ما عنده.

(١٣) ماله.

(١٤) راكبا خلفه وفى هذا الحديث البشرى بدخول المسلمين الجنة.

الْفَرَسِ(١) وَالْمَرْأَةِ(٢) وَالدَّارِ(٣).

باب فضل مَن حمل متاع صاحبه فى السفر

٤٠٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ سُلَامَى(٤) عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يُحَامِلُهُ(٥) عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ(٦).

باب رباط يوم فى سبيل الله لنصر دينه

٤٠٨- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا(٧) وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ(٨) يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ(٩) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

باب إكرام الضعفاء

٤٠٩- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ رَأَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا(١٠) عَلَى مَنْ دُونَهُ(١١) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ(١٢).

(١) إذا لم يغز عليه أو كانت شموسا.

(٢) إذا كانت غير ولود أو غير قانعة سليطة سبابة.

(٣) ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة عن المسجد فلا يسمع الأذان.

(٤) مفاصل الإنسان.

(٥) يساعده فى الركوب.

(٦) الدلالة عليه للمحتاج إليه والنصيحة والإرشاد وعمل الخير وحب المسلمين وزيارة الصالحين أحياء وأمواتا وحضور مجالس العلماء.

(٧) لأن نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة باق.

(٨) السير من بعد الزوال إلى الليل.

(٩) السير من أول النهار إلى الزوال.

(١٠) من جهة الشجاعة والغنى.

(١١) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٢) عبادة الضعفاء أشد إخلاصا لخلو قلوبهم من التعلق بالدنيا فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم فيجب إكرامهم ومحبتهم والرأفة بهم لأنهم منبع الخير.

باب لا تغتر بالعمل

٤١٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ اِلْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُوْنَ فَاقْتَتَلُوْا فَلَمَّا مَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُوْنَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ وَفِيْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ رَجُلٌ (١) لَا يَدَعُ لَهُمْ (٢) شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ فَقَالَ مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ (٣) فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ (٤) قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ (٥) أَنَا صَاحِبُهُ قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ قَالَ فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيْدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُوْلُ اللّٰهِ قَالَ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ الرَّجُلُ الَّذِيْ ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذٰلِكَ فَقُلْتُ أَنَا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ فِيْ طَلَبِهِ ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيْدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ عِنْدَ ذٰلِكَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيْمَا يَبْدُوْ (٦) لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيْمَا يَبْدُوْ لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٧).

باب قِتال اليهود

٤١١- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ قَالَ لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتّٰى تُقَاتِلُوا الْيَهُوْدَ (٨) حَتّٰى يَقُوْلَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُوْدِيُّ: يَا مُسْلِمُ هٰذَا يَهُوْدِيٌّ وَرَائِيْ فَاقْتُلْهُ (٩).

(١) قزمان.

(٢) للمشركين.

(٣) قزمان.

(٤) لنفاقه فى الباطن.

(٥) أكثم الخزاعى.

(٦) يظهر.

(٧) قال النووى فيه التحذير من الاغترار بالأعمال وأنه ينبغى للعبد أن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغى أن لا يقنط العاصى من رحمة الله تعالى.

(٨) الذين يكونون مع الدجال عند نزول عيسى عليه السلام.

(٩) فيه إشارة إبقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عليه السلام فإنه الذى يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين معه.

باب قِتالِ التُرك

٤١٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعَرِ (١) وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ (٢).

باب السَمعِ والطاعةِ للإمام وقتاله ﷺ

٤١٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ (٣) مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ (٤).

٤١٤- عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَقَدْ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ ﷺ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ (٥) وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ (٦) فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ (٧) ثُمَّ قَالَ ﷺ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ (٨) وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ.

٤١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي (٩) مَا تَخَلَّفْتُ

---

(١) يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر.

(٢) قال البيضاوى شبه وجوههم بالترس لبسها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وهذا وصف للترك.

(٣) لأمراء المسلمين والخلفاء والعلماء والقضاة.

(٤) إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

(٥) لأن المرء لايعلم ما يؤول إليه الأمر.

(٦) من هذه المحذورات.

(٧) أى أن السبب الموصل إلى الجنة عند الله الضرب بالسيف فى سبيله.

(٨) الموعود فيه بالصبر والنصر على الكفار قال تعالى ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾.

(٩) لأن أنفسهم لاتطيب بالتخلف ولا يقدرون على التأهب لعجزهم عن آلة السفر.

عَنْ سَرِيَّةٍ(١) وَلَكِنْ لَا أَجِدُ حَمُولَةً(٢) وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَوَدِدْتُ أَنِّي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَقُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيتُ ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيتُ(٣).

باب يُكْرَه رَفْع الصوت فى التكبير

٤١٦- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ(٤).

باب يُكتَب للمسافر والمريض ما كانا يَعملانه فى الإقامة والصحة

٤١٧- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ(٥) أَوْ سَافَرَ(٦) كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا(٧).

باب كراهة السَير وحده

٤١٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ(٨).

---

(١) فرقة من الجيش نحو ٤٠٠ جندى تبعث إلى العدو.

(٢) يحمل عليها من كبار الإبل.

(٣) للحرص منه عليه الصلاة والسلام على أعلى درجات الشاكرين لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ولتتأسى به أمته - اللهم وفقنا للعمل بسنته.

(٤) فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر.

(٥) المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لو لا المانع مداومته عليه.

(٦) سفر طاعة ومنعه السفر من عمل الطاعات.

(٧) حمل ابن بطال الحكم على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض وتعقبه ابن المنير بأنه تحجر واسعا بل تدخل فيه الفرائض التى شأنها أن يعمل بها وهو صحيح فإذا عجز عن جملتها أو بعضها بالمرض كتب له أجر ما عجز عنه فعلا لأنه قام به عزما أن لو كان صحيحا حتى صلاة الجالس فى الفرض لمرضه يكتب له عنها أجر صلاة القائم - اللهم اشفنا ووفقنا.

(٨) منفردا إلا لضرورة.

باب فضلِ مَنْ أسلَمَ من أهل الكتابين

٤١٩- عَنْ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ أَبِي حَسَنٍ قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا(١) ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ(٢) وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الْكِتَابِ(٣) الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا(٤) ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ(٥) ﷺ(٦) فَلَهُ أَجْرَانِ(٧) وَالْعَبْدُ(٨) الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ(٩) وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ(١٠) لَهُ أَجْرَانِ(١١).

باب قَتل الجنس المُؤذى

٤٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ(١٢) فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى(١٣).

---

(١) من غير عنف ولا ضرب بل بالرفق.

(٢) أجر العتق وأجر التزويج.

(٣) اليهودى أو النصرانى.

(٤) بنبيه عيسى أو موسى.

(٥) محمد.

(٦) فى عهد بعثته أو بعدها.

(٧) أجر الايمان بنبيه وأجر الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذا حكم الكتابية إذ النساء شقائق الرجال فى الأحكام.

(٨) المملوك.

(٩) تعالى: كالصلاة والصوم.

(١٠) فى خدمته.

(١١) أجر العبادة وأجر النصح.

(١٢) هو عزير أبو موسى.

(١٣) يروى أن هذا النبى مر على قرية أهلكها الله بذنوب أهلها فوقف متعجبا فقال يا رب كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله على أن الجنس المؤذى يقتل وإن لم يؤذ وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى وقد حرق النبى صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وكسر جرير كعبة اليمانية وحرقها (بيتا فى خثعم) ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل النملة والنحلة.

باب يُكرَهُ التنازع والاختلاف

٤٢١- عَنْ سَعِيْدِ بْنِ بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ يَسِّرَا(١) وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا(٢) وَتَطَاوَعَا(٣) وَلَا تَخْتَلِفَا(٤).

باب فِكاك الأسير

٤٢٢- عَنْ أَبِيْ مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فُكُّوا الْعَانِيَ(٥) وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ(٦) وَعُودُوا الْمَرِيْضَ(٧).

باب الغُلُول وقولِ الله تعالى ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

٤٢٣- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ الْغُلُوْلَ(٨) فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ قَالَ: لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ(٩) يَقُوْلُ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَغِثْنِيْ فَأَقُوْلُ لَهُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا(١٠) قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيْرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُوْلُ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَغِثْنِيْ فَأَقُوْلُ لَا أَمْلِكُ لَكَ(١١) شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ(١٢) وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ(١٣) فَيَقُوْلُ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَغِثْنِيْ فَأَقُوْلُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ(١٤) فَيَقُوْلُ يَا

---

(١) خذا مما فيه التيسير.

(٢) لا تذكرا شيئا يهزمون منه ولا تقصدا ما فيه الشدة.

(٣) تحابا.

(٤) فإن الاختلاف يوجب الاختلال قال تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

(٥) الأسير من المسلمين من بيت المال.

(٦) هذان الأمران فرض كفاية.

(٧) سنة مؤكدة.

(٨) الخيانة فى المغنم.

(٩) صوت الفرس إذا طلب علفه دون الصهيل.

(١٠) من المغفرة وهذا غاية فى الزجر وإلا فهو عليه الصلاة والسلام صاحب الشفاعة فى المذنبين.

(١١) من الله.

(١٢) حكم الله.

(١٣) ذهب وفضة.

(١٤) ملابس تضرب إذا حركتها الرياح قال صلى الله عليه وسلم كركرة (اسم سارق) فى النار إذا وجد للصحابة عباءة غلها.

رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ.

باب الخمس لنوائب النبي ﷺ والمساكين وإيثار أهل الصفة والأرامل

٤٢٤- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ(١) فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا(٢) فَلَمْ تُوَافِقْهُ(٣) فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُمَا(٤) حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ(٥).

٤٢٥- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ(٦) وَهُمْ ظَاهِرُونَ(٧).

باب عطاؤه ﷺ من الخمس للمؤلفة قلوبهم وغيرهم

٤٢٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ(٨) نَجْرَانِيٌّ(٩) غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ

---

(١) عبيد.

(٢) عبدا أو جارية من الخمس الذى يكون له.

(٣) لم تجده.

(٤) الزماه.

(٥) من خدمة الطحن ونحوه وفى رواية والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم.

(٦) القيامة.

(٧) فيه أن هذه الأمة آخر الأمم وعليها تقوم الساعة وإن ظهرت أشراطها وضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به.

(٨) نوع من الثياب.

(٩) نسبة إلى نجران اليمن.

ﷺ(١) قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ(٢).

٤٢٧- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ عَلِقَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ(٣) فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ(٤) نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا(٥).

باب المنافسة فى الدنيا وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس

٤٢٨- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ(٦).

باب ما يحذر من الغدر وقوله تعالى ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم﴾ الآية.

٤٢٩- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ

---

(١) العاتق ما بين المنكب والعنق.

(٢) وفيه مزيد حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى فى النفس والمال، اللهم انفعنا به وارزقنا الحلم والتقوى.

(٣) شجرة لها نوار أصفر.

(٤) شجر عظيم له شوك.

(٥) إبلا.

(٦) فيه أن المنافسة فى الدنيا قد تجر إلى الهلاك فى الدين.

أَدَمٍ(١) فَقَالَ أَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ(٢) مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوتَانٌ(٣) يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ(٤) ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ(٥) حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ(٦) ثُمَّ هُدْنَةٌ(٧) تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ(٨) فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً(٩) تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا(١٠).

باب إثم الغادر

٤٣٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُنْصَبُ بِغَدْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١١).

باب بَدْءِ الخَلْق

٤٣١- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ ﷺ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ(١٢) قَالُوا قَدْ بَشَّرْتَنَا(١٣) فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ(١٤) ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو

---

(١) جلد مدبوغ.

(٢) لظهور أشراطها.

(٣) موت كثير كالطاعون.

(٤) داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة ويقال ظهرت هذه الآية فى طاعون عمواس فى خلافة عمر رضى الله عنه مات سبعون ألفا فى ثلاثة أيام بعد فتح بيت المقدس.

(٥) كثرته ووقع فى خلافة سيدنا عثمان بعد الفتوحات العظيمة.

(٦) (أولها) قتل عثمان رضى الله تعالى عنه.

(٧) صلح على ترك القتال.

(٨) الروم.

(٩) راية.

(١٠) فجملة ذلك تسعمائة ألف وستون ألف رجل.

(١١) فى الدنيا وبذلك يشتهر بالغدر ليذمه أهل الموقف قال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية.

(١٢) اقبلوا مني ما يقتضى أن تبشروا بالجنة من التفقه فى الدين.

(١٣) بالتفقه.

(١٤) من المال.

تَمِيمٍ قَالُوا قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالُوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ ﷺ كَانَ اللهُ(١) وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ.

٤٣٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ(٢) فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ(٣) فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي(٤).

باب ذِكر الملائكة وأحبَّ اللهُ يُحبِّبُكَ النَّاس وأطوار خلق النُطفة

٤٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ(٥).

٤٣٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا(٦) فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ(٧) وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ

---

(١) فى الأزل منفردا متوحدا.

(٢) أمر القلم أن يكتب.

(٣) فعلم ذلك عنده.

(٤) المراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب؛ والرحمة مقتضى ذاته المقدسة والغضب متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث - وقال التور بشتى فى سبق الرحمة بيان قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير إستحقاق والغضب لا ينالهم إلا باستحقاق.

وروى الطبرانى فى صفة اللوح من حديث ابن عباس مرفوعا إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور لله فى كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وعند ابن إسحاق عن ابن عباس فى صدره لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة.

(٥) فيحبه من يعرفه من المسلمين.

(٦) إليه فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتد كل أعضاؤه.

(٧) يكتبها.

عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ(١) وَأَجَلَهُ(٢) وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ(٣) ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ(٤) فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ(٥).

٤٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ(٦).

٤٣٦- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ -أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ(٧)- قَالَ أَبُو ذَرٍّ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَإِنْ(٨).

٤٣٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وِسَادَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ كَأَنَّهَا نُمْرُقَةٌ فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ فَقُلْتُ مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مَا بَالُ هَذِهِ الْوِسَادَةِ قُلْتُ وِسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجِعَ عَلَيْهَا قَالَ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ(٩) وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ(١٠) أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ.

---

(١) غذاءه حلالا أو حراما قليلا أو كثيرا وكل ماساقه الله إليه لينتفع به كالعلم وغيره.

(٢) طويلا أو قصيرا.

(٣) حسب ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته.

(٤) خلقه الله أطوارا لتعتاد الأم وليظهر قدرته سبحانه وتعالى حيث قلبه من تلك الأطوار إلى كونه إنسانا حسن الصورة متحليا بالعقل ولينبه ويرشد على كمال قدرته على الحشر والنشر.

(٥) فيه أن مصير الأمور إلى العاقبة: نسألك يارينا حسن الخاتمة.

(٦) الخطبة.

(٧) دخول تخليد.

(٨) أى وإن وقع منه ذلك، مع أن الزنا من حق الله والسرقة من حق العباد.

(٩) لكونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وهؤلاء الملائكة غير الحفظة لأن الحفظة لا يفارقون المكلفين.

(١٠) الله تعالى استهزاء بهم وتعجيزا لهم.

باب مَنْ دَعا امرأتَه إلى فراشه فأبت

٤٣٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ(١) فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ.

باب صِفة الجنة وأهلها وما أُعِدّ لهم

٤٣٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ(٢) فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ(٣).

٤٤٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ(٤) مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ.

٤٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوَّلُ زُمْرَةٍ(٥) تَلِجُ الْجَنَّةَ(٦) صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ(٧) وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ(٨) يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا(٩) مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا.

---

(١) كناية عن الجماع.

(٢) فيهما بأن يحيا منه جزء ليدرك ذلك، أو العرض يكون على الروح فقط.

(٣) أى فمقعدة من مقاعد أهلها يعرض عليه.

(٤) فى الجنة.

(٥) جماعة.

(٦) تدخلها.

(٧) عرقهم كالمسك فى طيب ريحه.

(٨) من نساء الدنيا أو من الحور العين.

(٩) ما فى داخل العظم.

٤٤٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ(١) وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

باب صفة النّار وأهلها فيها

٤٤٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ(٢).

٤٤٤- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ ﷺ نَارُكُمْ(٣) جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا.

٤٤٥- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ(٤) فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ.

٤٤٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ(٥) وَقَالَ بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَرُزِقَا وَلَدًا(٦) لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ(٧).

٤٤٧- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ(٨) أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَكُفُّوا

---

(١) بأن يدخلوا صفا واحدا دفعة واحدة.

(٢) أى من ذلك النفس أى ريح حارة أو باردة.

(٣) فى الدنيا.

(٤) جمع قتب، الأمعاء: أى تنصب أمعاؤه من جوفه من دبره.

(٥) كناية عن الجماع.

(٦) ذكرا أو أنثى.

(٧) فى بدنه أو دينه.

(٨) أقبل ظلامه.

صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ(١) فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَأَوْكِ سِقَاءَكَ(٢) وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَخَمِّرْ(٣) إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا.

٤٤٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ(٤) وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ(٥) وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ.

٤٤٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ: كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ(٦) وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

٤٥٠- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا(٧) وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا.

باب الدواب الفواسق

٤٥١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَمْسٌ(٨) فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ(٩) الْفَأْرَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْحُدَيَّا وَالْغُرَابُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ.

---

(١) لأن حركتهم فى الليل أمكن منها فى النهار.

(٢) اشدد فم قربتك بخيط.

(٣) غط.

(٤) باعتبار صورتها أو باعتبار تعبيرها والحلم بضم اللام وسكونها.

(٥) طردا للشيطان.

(٦) مثل ثواب إعتاقها.

(٧) رجاء تأمينه على دعائكم واستغفاره لكم وشهادتهم لكم بالتضرع والإخلاص فتحصل الإجابة وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين.

(٨) من الدواب. (٩) والحل.

باب كراهة قتل الهرة

٤٥٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ(١).

باب إذا وقع الذباب فى الإناء

٤٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ(٢) فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً(٣).

باب إزالة كبيرة بفضل سقى الماء

٤٥٤- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ(٤) مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ(٥) يَلْهَثُ(٦) قَالَ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ فَنَزَعَتْ خُفَّهَا(٧) فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا(٨) فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ(٩) فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ(١٠).

باب خلق آدم وذريته صلوات الله وسلامه عليه

٤٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا(١١) ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ

---

(١) حشراتها.

(٢) كل مائع.

(٣) الأيمن.

(٤) زانية.

(٥) بئر لم تطو.

(٦) يخرج لسانه عطشا.

(٧) من رجلها.

(٨) نصيفها وقاية الرأس.

(٩) أى سقت الكلب بخفها من الركية.

(١٠) فيه أن الله تعالى يتجاوز عن الكبيرة بالعمل اليسير تفضلا منه.

(١١) بقدر ذراع نفسه.

وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ[1] فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ[2] فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ[3] حَتَّى الْآنَ.

٤٥٦- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ[4] وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ[5].

باب الأرواح جنود مجندة

٤٥٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ الْأَرْوَاحُ[6] جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

باب ما جاء فى سيدنا إبراهيمَ الخليل صلوات الله وسلامه عليه

٤٥٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُّومِ.

٤٥٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ[7] لَوْلَا أَنَّهَا عَجِلَتْ[8] لَكَانَ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا.

---

(١) وهذا أول مشروعية السلام فتحا لباب المودة وتأليفا لقلوب الإخوان.

(٢) فى الحسن والجمال والطول ولا يدخلها على صورته من السواد أو بوصف من العاهات.

(٣) فى الجمال والطول.

(٤) والتفل شبيه بالبزق وهو أقل منه بكسر التاء وضمها.

(٥) فى العلو والارتفاع فى الطول.

(٦) التى تقوم بها الأجساد وتكون بها الحياة تتوارد.

(٧) هاجر.

(٨) لما عطش إسماعيل وجاء جبريل عليه السلام فبحث بعقبه حتى ظهر الماء فجعلت تحوط وتغرف من الماء فى سقائها.

٤٦٠- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمَا(١) كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ(٢).

باب سبب نَتْنِ اللَّحْمِ

٤٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ(٣) وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ(٤).

باب صلاة داودَ عليه السلام وصيامه

٤٦٢- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللّٰهِ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللّٰهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ(٥).

باب تهافُتِ الناس كالفراش

٤٦٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ(٦) كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَهٰذِهِ الدَّوَابُّ(٧) تَقَعُ فِي النَّارِ(٨).

(١) أى جد كما الأعلى إبراهيم عليه السلام.

(٢) تصيب بسوء.

(٣) ينتن قيل لأنهم كانوا أمروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى أنتن فاستمر نتن اللحم.

(٤) لأنها رغبت آدم فى الأكل من الشجرة بعد وسوسة إبليس فسرى فى أولادها مثل ذلك.

(٥) لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر.

(٦) مثل دعائى الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار.

(٧) كالبرغش والجندب.

(٨) الفراشة تتهافت فى السراج طالبة ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج فى البيت المظلم فتتهافت إلى الموضع المضىء ولا تزال تطلب الضوء لتنجو من الظلام حتى تحترق قال الغزالى ولعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أضر وأعظم من جهلها فإن حالة الإنسان فى الإكباب على الشهوات حتى ينغمس فيها ويهلك ويبقى فى النار أبد الآباد أكبر من جهل الفراش. ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم.

باب نُزول عيسى ابن مريم عليه السلام

٤٦٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ(١) وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

باب ما ذُكِر عن بنى إسرائيل

٤٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ(٢) كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ(٣) فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ(٤).

٤٦٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى(٥) كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ قَالَ فَأَنْتُمُ(٦) الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلَا لَكُمُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً قَالَ اللهُ هَلْ ظَلَمْتُكُمْ(٧) مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا قَالُوا لَا قَالَ فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ.

---

(١) عن أهل الكتاب لأنه لايقبل إلا الإسلام.

(٢) تتولى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم.

(٣) من السمع والطاعة فإن فى ذلك إعلاء كلمة الدين وكف الفتن والشر.

(٤) ويثيبكم بما لكم عليهم من الحقوق.

(٥) مع أنبيائهم.

(٦) أيتها الأمة المحمدية.

(٧) سبحانه وتعالى تنزه عن الظلم أى هل نقصتكم.

٤٦٧- عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ(١) رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ(٢) حَتَّى مَاتَ قَالَ اللهُ تَعَالَى بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ(٣) حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ(٤).

٤٦٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَأَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ(٥) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ (هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ) فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا(٦) قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ(٧) قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا وَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ(٨) وَوَلَّدَ هَذَا(٩) فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ(١٠) فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ

---

(١) من بنى إسرائيل أو من غيرهم.

(٢) لم ينقطع.

(٣) استعجل الموت.

(٤) لأنه استحل ذلك فكر به فيكون مخلدا بكفره لا بقتله وفى ذلك أصل كبير فى تعظيم قتل النفس : نفس الإنسان أو غيره.

(٥) يختبرهم.

(٦) القراع.

(٧) كرهنى.

(٨) صاحبا الإبل والبقر.

(٩) صاحب الشاة.

(١٠) الأسباب فى الرزق.

وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ(١) كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللّٰهُ؟ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ(٢) فَقَالَ(٣) إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللّٰهُ إِلَى مَا كُنْتَ(٤) وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا(٥) فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ(٦) إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللّٰهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللّٰهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللّٰهُ بَصَرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَاللّٰهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلّٰهِ فَقَالَ(٧) أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ(٨) فَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ.

٤٦٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ(٩) شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ(١٠) فَقَالَ وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ(١١) عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ(١٢) رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللّٰهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ(١٣) أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللّٰهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.

---

(١) الملك.
(٢) هذا المال كبير فى العز والشرف.
(٣) له الملك.
(٤) من البرص والفقر.
(٥) الأبرص.
(٦) له الملك.
(٧) الملك له.
(٨) اختبركم الله.
(٩) أحزنهم.
(١٠) حلياً فى غزوة الفتح.
(١١) يتجاسر.
(١٢) محبوب.
(١٣) بنو إسرائيل.

٤٧٠- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ(١) قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ.

٤٧١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ(٢) يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ(٣) خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ(٤) فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

باب الكذب فى النسب والرؤيا

٤٧٢- عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى(٥) أَنْ يَدَّعِيَ(٦) الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ(٧) أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ.

باب خاتم النبيين جاء مكملا للبهاء

٤٧٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ(٨) فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا(٩) وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ(١٠).

---

(١) ابن عقبة.

(٢) قارون.

(٣) من التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له.

(٤) يسيخ مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق عقابا له.

(٥) الكذب والبهت.

(٦) ينتسب.

(٧) ينسب الرؤية إلى عينه لأنه كذب عليه تعالى فإنه الذى يرسل ملك الرؤية بالرؤية ليريه إياها فى المنام والرؤيا جزء من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحيا.

(٨) قطعة طين تعجن وتيبس ويبنى بها من غير إحراق.

(٩) الدار.

(١٠) لو لا موضع اللبنة لكان بناء الدار كاملا وزاد أنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ويقيم صروح الفضائل ويحث على الآداب.

باب صِفاتِ النبى ﷺ

٤٧٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ(١) وَأَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِيْنَ يَلْقَاهُ جِبْرِيْلُ وَكَانَ جِبْرِيْلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيْحِ الْمُرْسَلَةِ(٢).

٤٧٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ ﷺ يَقُوْلُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا(٣).

٤٧٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ(٤) إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلّٰهِ بِهَا.

٤٧٧- عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ(٥) فِي خِدْرِهَا(٦).

٤٧٨- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ.(٧)

٤٧٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُوْدُ فَتُسَلَّطُوْنَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُوْلَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هٰذَا يَهُوْدِيٌّ وَرَائِيْ فَاقْتُلْهُ(٨).

(١) قال التوربشتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح بالموجود لكونه مطبوعا على الجود مستغنيا عن القانيات بالباقيات الصالحات. يفعل المعروف قبل أن يسأل وكان إذا أحسن أعاد وإذا وجد جاد وكان فى رمضان أكثر من غيره.

(٢) التى أرسلت بالبشرى بين يدى رحمته.

(٣) حسن الخلق احتياز الفضائل واجتناب الرذائل.

(٤) من أمور الدنيا.

(٥) البكر.

(٦) سترها ومحل وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم فى غير حدود الله.

(٧) فإن كان حراما عابه وذمه.

(٨) فيه ظهور الآيات قرب الساعة مثل كلام الجماد.

٤٨٠- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ رَأَيْتُ النَّاسَ (١) مُجْتَمِعِيْنَ فِيْ صَعِيْدٍ فَقَامَ أَبُوْ بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوْبًا (٢) أَوْ ذَنُوْبَيْنِ وَفِيْ بَعْضِ نَزْعِهِ ضَعْفٌ (٣) وَاللّٰهُ يَغْفِرُ لَهُ (٤) ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْبًا (٥) فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا (٦) فِى النَّاسِ يَفْرِيْ فَرِيَّهُ حَتّٰى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ (٧).

٤٨١- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا يَقُوْلُ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ: خَيْرُ أُمَّتِيْ قَرْنِيْ ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُوْنَ وَلَا يُسْتَشْهَدُوْنَ وَيَخُوْنُوْنَ وَلَا يُؤْتَمَنُوْنَ وَيَنْذُرُوْنَ وَلَا يَفُوْنَ وَيَظْهَرُ فِيْهِمُ السِّمَنُ (٨).

٤٨٢- عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَسُبُّوْا أَصْحَابِيْ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ (٩) وَلَا نَصِيْفَهُ (١٠).

باب حُبِّ الأنصار

٤٨٣- عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللّٰهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللّٰهُ.

---

(١) فى المنام.

(٢) دلوا.

(٣) رفق.

(٤) لأنه مشى على مهل ورفق وليس فيه حط من فضيلته بل فتوحاته قليلة لاشتغاله بقتال أهل الردة.

(٥) دلوا عظيما.

(٦) كاملا قويا سيدا.

(٧) حتى رووا وأرووا إبلهم وأبركوها وضربوا لها عطنا لتشرب عللا بعد نهل وتستريح فيه.

(٨) لحرصهم على الدنيا يتمتعون بلذاتها فتسمن أجسامهم.

(٩) من الطعام الذى أنفقه.

(١٠) النصف.

باب الحلف بالله تعالى

٤٨٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللهِ فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا فَقَالَ ﷺ لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ.

باب فى نية المرء

٤٨٥- عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ[1] فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ[2] وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ[3].

باب ثلاث لا يعلمهن إلا الله

٤٨٦- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ[4]، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ[5] قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ[6] فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ

---

(١) لاتحاد محلها وهو القلب حكما وشرعا.

(٢) من الدنيا أو المرأة وما إليهما أى ولا نصيب له فى الآخرة.

(٣) للاستلذاذ بذكر الله والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح حبا فى النعيم الخالد.

(٤) القطعة المتعلقة بالكبد وهى أهنأ طعام وأمرؤه.

(٥) جذبته إليها.

(٦) جمع بهيت، يبهت الرجل أى يكذب فى القول وفيما يفتريه ويختلفه.

عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ(١) فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَالُوا: هَذَا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ.

باب النفقة

٤٨٧- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ صَدَقَةٌ(٢).

باب الآيتين من آخر سورة البقرة

٤٨٨- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ(٣).

باب زواج الثيب

٤٨٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَلْ نَكَحْتَ يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: مَاذَا أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قُلْتُ: لَا بَلْ ثَيِّبًا قَالَ: فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُكَ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ(٤) وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ كُنَّ لِي تِسْعَ أَخَوَاتٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرْقَاءَ(٥) مِثْلَهُنَّ وَلَكِنِ امْرَأَةً تَمْشُطُهُنَّ(٦) وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: أَصَبْتَ.

باب بركة النبى ﷺ

٤٩٠- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدِي قَدِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ دَيْنًا كَثِيرًا وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ الْغُرَمَاءُ فَقَالَ اذْهَبْ فَبَيْدِرْ(٧) كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ

(١) من البيت.

(٢) من زوجة وولد يريد وجه الله تعالى.

(٣) من شر الإنس والجن أو أغنتاه عن قيام الليل وهما قوله تعالى ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة.

(٤) قتله أسامة أو سفيان.

(٥) حمقاء جاهلة لا تحسن العمل ولا تجربة لها.

(٦) تسرح شعرهن بالمشط.

(٧) اجمع.

فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ أُغْرُوا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ(١) فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا(٢) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي أَصْحَابَكَ فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ عَنْ وَالِدِي أَمَانَتَهُ وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ فَسَلَّمَ اللَّهُ الْبَيَادِرَ كُلَّهَا حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّهَا لَمْ تَنْقُصْ(٣) تَمْرَةً وَاحِدَةً(٤).

باب غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقاع وعفو النبي عن الباغي

٤٩١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نُصِرْتُ(٥) بِالصَّبَا(٦) وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ(٧).

٤٩٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَعَزَّ جُنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ(٨).

٤٩٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ(٩) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ(١٠) فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ(١١) فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ(١٢) فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ

---

(١) ألحوا في مطالبتي.

(٢) ألم به وقاربه.

(٣) منه.

(٤) هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.

(٥) يوم الأحزاب.

(٦) الريح الشرقية.

(٧) الريح الغربية كفأت قدورهم ونزعت خيامهم.

(٨) كل شيء يفنى وهو الباقي سبحانه وتعالى.

(٩) رجع.

(١٠) الحر وسط النهار.

(١١) الشجر.

(١٢) شجرة كثيرة الورق.

قَالَ جَابِرٌ فَنِمْنَا نَوْمَةً ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي(١) وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا(٢) فَقَالَ لِي مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ لَهُ اللهُ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ(٣).

باب غزوة خَيْبَرَ وفضل الحَوْقَلة

٤٩٤- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا(٤) قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ(٥) وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَقَالَ لِي يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

باب غزوة الفتح وحُرمة مكة

٤٩٥- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ(٦) ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغَدَ(٧) مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ(٨) سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ إِنَّهُ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا(٩) وَلَا يَعْضِدَ

---

(١) سله.

(٢) مجردا من غمده مصلوتا.

(٣) استئلافا للكفار وعند ابن إسحاق بعد قوله الله - فدفعه جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال الأعرابى لا أحد قال الله تعالى ﴿والله يعصمك من الناس﴾.

(٤) بصيرا يسمع السر وأخفى.

(٥) بالعلم والقدرة والفضل والرحمة.

(٦) لغزو عبد الله بن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد بن معاوية وكان أمير المدينة.

(٧) اليوم الثانى.

(٨) فتح مكة.

(٩) بغير حق.

بِهَا شَجَرًا(١) فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ(٢) وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ مَاذَا قَالَ لَكَ عَمْرٌو قَالَ قَالَ عَمْرٌو: أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيذُ عَاصِيًا(٣) وَلَا فَارًّا بِدَمٍ(٤) وَلَا فَارًّا بِخَرْبَةٍ(٥) وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا(٦) وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا(٧) وَلَا تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ(٨) فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْقَيْنِ(٩) وَالْبُيُوتِ(١٠) فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ حَلَالٌ.

باب بعث مُعَاذٍ رضى الله عنه إلى اليمن ووصية الرسول ﷺ له

٤٩٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ(١١) فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ(١٢) وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ.

---

(١) يقطعه.

(٢) من طلوع الشمس إلى العصر.

(٣) لا يعصمه من إقامة الحد عليه.

(٤) مصاحبا لدم ملتجئا إلى الحرم بسبب خوفه.

(٥) بلية وسرقة وخيانة وفساد.

(٦) أى لا يزعج عن مكانه.

(٧) لا يقطع كلؤها الرطب.

(٨) يعرفها ثم يحفظها لمالكها ولا يملكها كسائر لقطة غيرها من البلاد.

(٩) الحداد يأخذه للوقود.

(١٠) كالحلفاء.

(١١) التوراة والإنجيل.

(١٢) احذر أخذ نفائس أموالهم بلا حق واترك الطمع والأذى.

باب النية فى العمل مع العُذر

٤٩٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوْكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِيْنَةِ فَقَالَ إِنَّ بِالْمَدِيْنَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيْرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوْا مَعَكُمْ(١) قَالُوْا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ: وَهُمْ بِالْمَدِيْنَةِ؟ قَالَ وَهُمْ بِالْمَدِيْنَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ(٢).

باب ولاية المرأة

٤٩٨- عَنْ أَبِيْ بَكْرَةَ: لَقَدْ نَفَعَنِيَ اللّٰهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ(٣) فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ قَالَ لَمَّا بَلَغَ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوْا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى(٤) قَالَ ﷺ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً(٥).

باب قبور الأنبياء واليهود

٤٩٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيْ مَرَضِهِ الَّذِيْ لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: لَعَنَ اللّٰهُ الْيَهُوْدَ اتَّخَذُوْا قُبُوْرَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْلَا ذٰلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ(٦) خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا(٧).

---

(١) بالقلوب والنيات.

(٢) عن الغزو معكم فالمعية الصحبة الحقيقة إنما هى بالسير بالروح لا بمجرد البدن ونية المرء خير من عمله.

(٣) يعنى عائشة رضى الله عنها ومن معها.

(٤) بوران بنت شيرويه ابن كسرى.

(٥) ومذهب الجمهور أن المرأة لا تلى الإمارة ولا القضاء وأجازه الطبرى وهو رواية عن مالك، وعن أبى حنيفة تلى الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء وسبب وقعة الجمل أن سيدنا عثمان رضي الله عنه لما قتل وبويع على رضي الله عنه بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت فأجمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان فبلغ عليا فخرج إليهم وكانت عائشة فى هودجها على جمل تدعو الناس إلى الإصلاح.

(٦) لكشف ولم يتخذ عليه الحائل.

(٧) قال البيضاوى لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون فى الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم ومنعهم عن مثل ذلك وأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه فلا يدخل فى ذلك الوعيد لأن زيارة الصالحين تنفع وتدعو إلى طاعة الله - وتسن محبة العلماء ومجالستهم والقدوة بهم.

باب حديث الشفاعة

٥٠٠- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا[١] فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ[٢] وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ[٣] فَيَسْتَحِي ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ[٤] فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ[٥] وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ[٦] مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ[٧] فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ[٨] فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمُ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ[٩] فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ[١٠] فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمُ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[١١] وَمَا تَأَخَّرَ[١٢] فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا[١٣] فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي

---

(١) يشفع لنا أحد فتخلصنا مما نحن فيه من الكروب.

(٢) لست فى المكانة والمنزلة التى تحسبوننى: يريد مقام الشفاعة.

(٣) قربان الشجرة والأكل منها.

(٤) بالإنذار وإهلاك قومه لأن آدم كانت رسالته بمنزلة التربية والإرشاد للأولاد.

(٥) قال عياض كناية عن أن منزلته دون هذه المنزلة تواضعا أو أن كلا منهم يشير إلى أنها ليست له بل لغيره.

(٦) رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق، سأل أن ينجى ابنه من الغرق.

(٧) متلبسا بغير علم قال تعالى ﴿فلا تسألن ما ليس لك به علم﴾ أى ما شعرت به من المراد بالأهل وهو من آمن وعمل صالحا وإن ابنك عمل غير صالح.

(٨) إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٩) لا يقدح ذلك فى عصمته لكونه وقع خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم.

(١٠) وجد بأمر الله تعالى دون أب، وروحه أى ذا روح صدر منه لا يتوسط ما يجرى مجرى الأصل والمادة له وقيل لأنه كان يحيى الأموات والقلوب.

(١١) عن سهو وتأويل.

(١٢) بالعصمة أو مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع.

(١٣) يبين لى قوما أشفع فيهم كأن يقول شفعتك فى هؤلاء.

مِثْلَهُ(١) ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا(٢) فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ(٣) وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ(٤) يَعْنِي قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: خَالِدِينَ فِيهَا.

باب أَيُّ الذنبِ أعظمُ؟

٥٠١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا(٥) وَهُوَ خَلَقَكَ(٦) قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ(٧).

باب وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً

٥٠٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا(٨).

باب دعوة كلها خير

٥٠٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(٩).

---

(١) أفعل مثل ما سبق.

(٢) كأن يقول شفعتك فى هؤلاء.

(٣) حكم بحبسه أبدا.

(٤) وهم الكفار.

(٥) مثلا ونظيرا.

(٦) وغيره لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على هذه الاستقامة.

(٧) زوجته فإنه زنا وإبطال لما أوصى الله تعالى به من حقوق الجيران.

(٨) لما كان البارئ سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه المولودية ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الوالدية ومن هذا قوله تعالى ﴿أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾.

(٩) قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح وصرفت كل شر

باب الذي يتعفف

٥٠٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ الْمِسْكِينُ (١) الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ (٢) وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ يَعْنِي قَوْلَهُ: لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا.

باب اليمين على المدعى عليه

٥٠٥- عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ أَوْ فِي الْحُجْرَةِ فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفًى (٣) فِي كَفِّهَا فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ (٤) لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ (٥) ذَكِّرُوهَا بِاللهِ وَاقْرَءُوا عَلَيْهَا (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) -الآيَة- فَذَكَّرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ (٦).

كتابه ﷺ إلى هرقل

٥٠٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ قَالَ انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ (٧) ﷺ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ (٨) قَالَ وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى (٩) فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى

وأما الحسنة فى الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة والأمن من الفزع الأكبر فى العرصات وتيسير الحساب وأما النجاة من النار فهو يقتضى تيسير أسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات.

(١) الكامل فى المسكنة.

(٢) عن المسألة فيحسبه الجاهل غنيا.

(٣) آلة الخرز للاسكاف.

(٤) أى بمجرد إخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين.

(٥) ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه وماله.

(٦) إذا لم تكن بينة لدفع ما ادعى به عليه وقد كمل البيهقى الحديث الأول بزيادة - البينة على المدعى واليمين على من أنكر.

(٧) مدة الصلح بالحديبية على وضع الحرب عشر سنين.

(٨) قيصر عظيم الروم.

(٩) الحرث ابن أبى شمر.

إِلَى هِرَقْلَ قَالَ فَقَالَ هِرَقْلُ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالُوا نَعَمْ قَالَ أَبُوْ سُفْيَانَ فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ (١) مِنْ قُرَيْشٍ فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأُجْلِسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُوْ سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا فَأَجْلَسُوْنِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسُوْا أَصْحَابِي (٢) خَلْفِي ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَبَنِي (٣) فَكَذِّبُوهُ قَالَ أَبُوْ سُفْيَانَ: وَايْمُ اللهِ لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوْا عَلَيَّ الْكَذِبَ (٤) لَكَذَبْتُ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ قَالَ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُوْنَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُوْلَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ أَيَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ قَالَ قُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ قَالَ يَزِيدُوْنَ أَوْ يَنْقُصُوْنَ قَالَ قُلْتُ لَا بَلْ يَزِيدُوْنَ قَالَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِيْنِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ (٥) قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ قَاتَلْتُمُوْهُ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ قَالَ قُلْتُ تَكُوْنُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا (٦) يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ (٧) قَالَ فَهَلْ يَغْدِرُ قَالَ قُلْتُ لَا وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا قَالَ وَاللهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ قَالَ فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا ثُمَّ قَالَ هِرَقْلُ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ فَقُلْتَ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُوْنَهُ بِالْكَذِبِ (٨) قَبْلَ أَنْ يَقُوْلَ مَا قَالَ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ

(١) ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٢) القرشيين.

(٣) نقل إلى الكذب.

(٤) يرووه أو يحكوه عني وهو قبيح فانظر الأشراف لا يحبون الكذب.

(٥) كراهة لدينه وعدم رضا.

(٦) نوبة له ونوبة لنا.

(٧) أصاب المسلمون من المشركين فى بدر وأصاب المشركون من المسلمين فى الخندق.

(٨) قبل أن يظهر برسالته.

ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ(١) وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِيْنِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيْهِ سَخْطَةً لَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا وَكَذٰلِكَ الْإِيْمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوْبِ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيْدُوْنَ أَمْ يَنْقُصُوْنَ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيْدُوْنَ وَكَذٰلِكَ الْإِيْمَانُ(٢) حَتّٰى يَتِمَّ وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوْهُ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوْهُ فَتَكُوْنُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُوْنَ مِنْهُ وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلٰى ثُمَّ تَكُوْنُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ(٣) وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هٰذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ قَالَ هٰذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيْلَ قَبْلَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ بِمَ يَأْمُرُكُمْ قَالَ قُلْتُ يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ(٤) وَالْعَفَافِ(٥) قَالَ هِرَقْلُ إِنْ يَكُ مَا تَقُوْلُ فِيْهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ(٦) وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ(٧) وَلَوْ أَنِّيْ أَعْلَمُ أَنِّيْ أَخْلُصُ إِلَيْهِ(٨) لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ قَالَ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيْهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلٰى هِرَقْلَ عَظِيْمِ الرُّوْمِ سَلَامٌ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّيْ أَدْعُوْكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ(٩) أَسْلِمْ تَسْلَمْ وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ(١٠) فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيْسِيِّيْنَ(١١) وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلٰى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ -إِلٰى قَوْلِهِ- اشْهَدُوْا بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ(١٢). فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ

(١) بعد إظهار الرسالة.

(٢) لا يزال فى زيادة حتى يتم (وزدناهم هدى).

(٣) لأنها لا تطلب حظ الدنيا الذى لا يبالى طالبه بالغدر.

(٤) للأرحام

(٥) الكف عن المحارم وخوارم المروءة

(٦) سيبعث فى هذا الزمان

(٧) معشر قريش

(٨) أصل إليه

(٩) شهادة التوحيد

(١٠) لكونه مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام أو لأن إسلامه سبب لإسلام أتباعه

(١١) الزرا عين أى جميع الرعايا أو نسبة إلى عبد الله بن أريس رجل تعظمه النصارى ابتدع فى دينه أشياء مخالفة لدين عيسى عليه السلام.

(١٢) فأشهدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذى شرعه الله لكم.

اللَّغَطُ(١) وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا لَقَدْ أَمِرَ(٢) أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ(٣) إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ(٤) فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ قَالَ الزُّهْرِيُّ فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشَدِ آخِرَ الْأَبَدِ(٥) وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ(٦) قَالَ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ(٧) إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ فَقَالَ عَلَيَّ بِهِمْ فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمُ الَّذِي أَحْبَبْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ.

باب كتابه ﷺ إلى كسرى

٥٠٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى(٨) مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ فَأَمَرَهُ ﷺ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ(٩) فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ(١٠)

---

(١) من عظماء الروم إذ فهموا ميل هرقل إلى التصديق.

(٢) عظم.

(٣) كنية أبى النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاع.

(٤) الروم.

(٥) الزمن.

(٦) لأنه علم من الكتب أن لا أمة بعد هذه الأمة.

(٧) نفروا نفرتها.

(٨) أبرويز وكان فى الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس.

(٩) المنذر بن ساوى نائب كسرى.

(١٠) بتفرقوا ويتقطعوا فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فمزق بطنه فقتله ولم يقم لهم بعد ذلك أمر نافذ وانقرضوا بالكلية فى خلافة عمر رضى الله عنه.

باب إن الله لا يظلم مثقال ذرة

٥٠٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَعَمْ هَلْ تُضَارُّونَ⁽١⁾ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ⁽٢⁾ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ بَرٌّ⁽٣⁾ أَوْ فَاجِرٌ⁽٤⁾ وَغُبَّرَاتُ⁽٥⁾ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ فَقَالُوا عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ⁽٦⁾ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ⁽٧⁾ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا⁽٨⁾ فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ⁽٩⁾ فِي أَدْنَى صُورَةٍ⁽١٠⁾ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا فَيُقَالُ مَاذَا تَنْتَظِرُونَ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا فَارَقْنَا النَّاسَ⁽¹¹⁾

---

(١) لا يضركم أحد ولا تضرون لمنازعة ولا مجادلة.

(٢) حجارة تعبد من دون الله.

(٣) مطيع لربه.

(٤) منهمك فى المعاصى أو ملحد أو زنديق.

(٥) بقايا.

(٦) إليهم.

(٧) ما تراه نصف النهار ماء.

(٨) يكسر لشدة اتقادها وتلاطمهم أمواج لهبها.

(٩) أشهدهم تعالى رؤيته من غير تكييف ولا حركة ولا انتقال.

(١٠) أقرب.

(١١) الذين زاغوا فى الدنيا عن الطاعة.

فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ(١) وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُوْنَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

باب إثم كثير القول

٥٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ﷺ كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

باب الحشر

٥١٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُوْرُوْنَ(٢) إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِيْنَ) الْآيَةَ- ثُمَّ قَالَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيْمُ(٣) أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ(٤) فَأَقُوْلُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي(٥) فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوْا بَعْدَكَ فَأَقُوْلُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ(٦) (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَا دُمْتُ فِيْهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ) فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوْا مُرْتَدِّيْنَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.

باب وعنده مفاتح الغيب

٥١١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ(٧)

---

(١) فى معايشنا ومصالح دنيانا وتركنا ألحادهم وزندقتهم وجالسنا الصالحين وزرنا الأولياء والعلماء العاملين واتبعنا سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) مجموعون يوم القيامة.

(٣) الخليل عليه السلام لأنه أول من عرى فى ذات الله حين ألقى فى النار.

(٤) جهة النار.

(٥) التصغير يدل على التقليل.

(٦) عيسى عليه السلام.

(٧) لايعلمها إلا الله فمن ادعى علم شيء منها فقد كفر.

إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ(١) وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ(٢) وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ(٣) وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا(٤) وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ(٥) إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(٦).

باب قيام السّاعة

٥١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ(٧).

باب وآخرون اعترفوا بذنوبهم (الآية)

٥١٣- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ لَنَا: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي(٨) فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ(٩) كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمُ(١٠) اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا(١١) لِي هَذِهِ جَنَّةُ

(١) علم قيامها فلا يعلم ذلك نبى مرسل ولا ملك مقرب.

(٢) يعلم وقت إنزاله.

(٣) ذكر أو أنثى كامل أو ناقص.

(٤) فى دنياها أو أخراها من خير أو شر.

(٥) أفى بلدها أم غيرها.

(٦) وقد يطلع الله سبحانه وتعالى الرسول على بعض الغيب والولى تابع للرسول قال تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾.

(٧) أى لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها إيمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالح قبل الطلوع عمل صالح بعده لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى: فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، وعن الحاكم أبى عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها.

(٨) من النوم.

٩) أى نصف خلقهم

(١٠) للرجال.

(١١) الملكان.

عَدْنٍ وَهَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِيْنَ كَانُوْا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيْحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوْا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللّٰهُ عَنْهُمْ(١).

باب صوم عاشوراء

٥١٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِيْنَةَ وَإِذَا الْيَهُوْدُ تَصُوْمُ عَاشُوْرَاءَ فَقَالُوْا هٰذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيْهِ مُوْسٰى عَلٰى فِرْعَوْنَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهٖ: أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوْسٰى مِنْهُمْ فَصُوْمُوْا(٢).

باب وكذلك أخذ ربك

٥١٥- عَنْ أَبِيْ مُوْسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ: إِنَّ اللّٰهَ لَيُمْلِيْ(٣) لِلظَّالِمِ حَتّٰى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ(٤) قَالَ ثُمَّ قَرَأَ ﷺ (وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرٰى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيْمٌ شَدِيْدٌ(٥)).

باب أقم الصلاة طرفي النهار

٥١٦- عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتٰى رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ(٦) وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ(٧) إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

---

(١) وفى حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم حتى لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم - قال تعالى ﴿ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير﴾ أى قول الإنسان لولده وماله إذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه (لقضى إليهم أجلهم) أى لاهلك من دعى عليه ولأماته.

(٢) أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا. قال تعالى ﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر﴾ بحر القلزم (البحر الأحمر) وكانوا ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل (فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا) عند شروق الشمس وكانوا ألف ألف وستمائة ألف وفيهم مائة ألف حصان.

(٣) يمهل.

(٤) لم يخلصه أبدا لكثرة ظلمه بالشرك فإن كان مؤمنا لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته.

(٥) وجيع صعب وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفرا كان أو غيره لغيره أو لنفسه ولكل أهل قرية ظالمة.

(٦) الطرف الأول الصبح والثانى الظهر والعصر.

(٧) ساعات بعد ساعات أو المغرب والعشاء.

السَّيِّئَاتِ(١) ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ(٢)). قَالَ الرَّجُلُ أَلِي هَذِهِ(٣)؟ قَالَ ﷺ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي(٤).

باب مَعَادِنِ العَرَبِ وأكرمكم أعلمكم بدينه

٥١٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنُ خَلِيلِ اللهِ قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا(٥).

باب يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا

٥١٨- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ(٦) يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا(٧) وَفِي الْآخِرَةِ(٨).

باب دُعَاءِ شفاعته ﷺ بَعد النداء

٥١٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ(٩) اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ

(١) تكفرها.

(٢) عظة لمن يتعظ إذا وعظ.

(٣) أى هذه الآية بأن صلاتى مذهبة لمعصيتى مختصة بى أو عامة للناس كلهم.

(٤) فيه عدم الحد فى القبلة ونحوها وسقوط التعزير عمن أتى شيئا منها وجاء تائبا نادما.

(٥) فهموا الدين فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل.

(٦) بعد إعادة روحه إلى جسده عن ربه ودينه ونبيه.

(٧) قبل الموت كما ثبت فى الذين فتنهم أصحاب الأخدود واللذين نشرا بالمناشير.

(٨) فى القبر بعد إعادة روحه فى جسده وسؤال الملكين وحصل لهم الثبات فى القبر بمواظبتهم فى الدنيا - ومن ذلك نعلم أن العمل الصالح ينفع ويكون سبب النجاة من الهول يوم القيامة.

(٩) الأذان أو الإقامة.

وَالْفَضِيلَةَ(١) وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

باب فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا

٥٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ(٢) السَّمِينُ(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا).

باب وأنذرهم يوم الحسرة

٥٢١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ(٤) كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ(٥) فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ(٦) وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ(٧) ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ(٨) فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ(٩) وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ -وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا-(١٠) وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

باب حديث الإفك

٥٢٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا(١١) أَقْرَعَ

---

(١) الوسيلة المنزلة العليا فى الجنة والفضيلة المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم.

(٢) فى الطول أو الجاه.

(٣) الأكول الشروب.

(٤) الذى هو عرض من الأعراض جسما.

(٥) فيه بياض وسواد.

(٦) يمدون أعناقهم ويرفعون رموسها.

(٧) وعرفه بما يلقيه الله تعالى فى قلوبهم أنه الموت.

(٨) أبد الآبدين.

(٩) فصل بين أهل الجنة والنار.

(١٠) أهل الدنيا غفلة إذ الآخرة ليست دار غفلة.

(١١) إلى سفر.

بَيْنَ أَزْوَاجِهِ(١) فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَقْرَعَ(٢) بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا(٣) فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا(٤) مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ(٥) لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا فَمَشَيْتُ(٦) حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي(٧) أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي(٨) مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ(٩) قَدِ انْقَطَعَ(١٠) فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ(١١) فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يُرَحِّلُونَ لِي(١٢) فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ(١٣) وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ(١٤) وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ(١٥) وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ(١٦) مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ فَاحْتَمَلُوهُ(١٧) وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ(١٨) فَبَعَثُوا الْجَمَلَ(١٩) فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ(٢٠) فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ

---

(١) تطييبا لقلوبهن

(٢) عليه الصلاة والسلام

(٣) غزوة بنى المصطلق من خزاعة.

(٤) رجع وقربنا.

(٥) أعلم.

(٦) لقضاء حاجتى منفردة.

(٧) الذى توجهت له.

(٨) قلادة.

(٩) الجزع خرز معروف فى سواده بياض كالعروق: وقال التيفاشى لا يتيمن بلبسه ومن تقلده كثرت هومه ورأى منامات رديئة وإذا علق على طفل سال لعابه وإذا لف على شعر الطلقة سهلت ولادتها ويحتمل أنه كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به فلعله مثل الخرز فأطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة لحسنه أو لطيب ريحه.

(١٠) انسل من عنقى وأنا لا أدرى.

(١١) طلبه.

(١٢) يشدون الرحل إلى بعيرى.

(١٣) فى الهودج.

(١٤) بكثرة اللحم.

(١٥) لم يكثر عليهن. (١٦) القليل.

(١٧) لشدة نحافة السيدة عائشة رضى الله عنها لم يشعروا بوجودها.

(١٨) لم تكمل إذ ذاك خمس عشرة سنة. (١٩) أثاروه. (٢٠) ذهب ماضيا.

أَحَدٌ(١) فَأَمَّمْتُ(٢) مَنْزِلِي الَّذِيْ كُنْتُ فَظَنَنْتُ(٣) أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُوْنِيْ فَيَرْجِعُوْنَ إِلَيَّ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ(٤) وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ(٥) مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ(٦) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِيْ(٧) فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ(٨) فَأَتَانِيْ وَكَانَ يَرَانِيْ قَبْلَ الْحِجَابِ(٩) فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ(١٠) حِيْنَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ يَدَهَا(١١) فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُوْدُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوْا مُعَرِّسِيْنَ(١٢) فِيْ نَحْرِ الظَّهِيْرَةِ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِيْ تَوَلَّى الْإِفْكَ(١٣) عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُوْلَ فَقَدِمْنَا الْمَدِيْنَةَ فَاشْتَكَيْتُ(١٤) بِهَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيْضُوْنَ(١٥) فِيْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ(١٦) وَيَرِيْبُنِيْ(١٧) فِيْ وَجَعِيْ أَنِّيْ لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ(١٨) الَّذِيْ كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِيْنَ أَمْرَضُ إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُوْلُ كَيْفَ تِيْكُمْ(١٩) لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى

(١) داع أو مجيب.

(٢) قصدت.

(٣) علمت.

(٤) من شدة الغم الذى اعتراها. أو أن الله تعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد فى البرية بالليل.

(٥) ابن ثعلبة صحابى فاضل.

(٦) سأل صفوان النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم أتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به.

(٧) كأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش بما يخفيه الليل. أو كان تأخره مما جرت به عادته من غلبة النوم عليه.

(٨) شخص إنسان لا يدرى أرجل أم امرأة.

(٩) قبل نزوله.

(١٠) أى بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون.

(١١) وطئ صفوان رضى الله عنه يد الراحلة ليسهل الركوب عليها فلا تحتاج إلى مساعد.

(١٢) نازلين حين بلغت الشمس منتهاها من الارتفاع وكأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر.

(١٣) تصدى له وتقلد رأس المنافقين.

(١٤) مرضت.

(١٥) يشيعون.

(١٦) أتباع ابن سلول مسطح بن أثاثة وحسان ابن ثابت وحمنة بنت جحش.

(١٧) يشككنى ويوهمنى.

(١٨) الرفق منه عليه الصلاة والسلام.

(١٩) إشارة لمؤنث تدل على لطف من حيث سؤاله عنها وعلى نوع جفاء.

نَقِهْتُ(١) فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ(٢) مُتَبَرَّزُنَا(٣) لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُتَّخَذَ الْكُنُفُ(٤) قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي الْبَرِيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ(٥) فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي فَعَثَرَتْ(٦) فِي مِرْطِهَا(٧) فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ(٨) فَقُلْتُ لَهَا بِئْسَمَا قُلْتِ أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَتْ يَا هَنْتَاهُ(٩) أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا(١٠) فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ فَقَالَ كَيْفَ تِيكُمْ فَقُلْتُ ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ(١١) قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا(١٢) فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي(١٣) مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ(١٤) عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ(١٥) إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا(١٦) فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ(١٧) وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ(١٨) وَلَا أَكْتَحِلُ

---

(١) أفقت من مرضى ولم تتكامل لى الصحة.

(٢) موضع خارج المدينة.

(٣) موضع قضاء حاجتنا.

(٤) جمع كنيف الساتر المتخذ لقضاء الحاجة.

(٥) طلب النزاهة والبعد عن البيوت.

(٦) أم مسطاح بنت صخر خالة أبى بكر الصديق.

(٧) كساء من صفوف أو خز أو كتان.

(٨) كب لوجهه أو هلك أو لزمه الشر.

(٩) يا هذه خاطبتها خطاب البعيد لكونها نسبتها للبله وقلة المعرفة بمكايد النساء.

(١٠) وفى رواية ما قال.

(١١) أن آتيهما.

(١٢) من جهتهما.

(١٣) أم رومان.

(١٤) من الوضاءة وهى الحسن والجمال وكانت عائشة رضي الله عنها كذلك.

(١٥) زوجات الرجل ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة.

(١٦) القول فى عيبها ونقصها والاستثناء منقطع أى بعض أتباع ضرائرها كحمنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها. لأن أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ لم يعبنها، ومحال ذلك.

(١٧) تعجبا من وقوع مثل ذلك فى حقها مع براءتها المحققة عندها. (١٨) لا ينقطع.

بِنَوْمٍ(١) ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ(٢) وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ(٣) قَالَتْ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ فَقَالَ أُسَامَةُ(٤) أَهْلُكَ(٥) يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا نَعْلَمُ وَاللهِ إِلَّا خَيْرًا(٦) وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ(٧) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ(٨) وَسَلِ الْجَارِيَةَ(١٠) تَصْدُقْكَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ ﷺ: يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ(١١) عَلَيْهَا(١٢) قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ(١٣) فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ(١٤) فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ يَعْذِرُنِي(١٥) مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا(١٦) مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ(١٧)

(١) لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع.

(٢) رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه.

(٣) لم تقل فى فراقى لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها.

(٤) هم.

(٥) العفائف اللانقات بك.

(٦) حلف رضى الله عنه ليقوى عنده عليه الصلاة والسلام براءتها.

(٧) رضى الله عنه وعن أسامة.

(٨) لما رأى عنده عليه الصلاة والسلام من القلق والغم لأجل ذلك وكان شديد الغيرة صلوات الله وسلامه عليه فرأى على رضى الله عنه أن يفارقها ليسكن ما عنده بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيراجعها فبذل النصيحة لإراحته صلى الله عليه وسلم لا عداوة للسيدة عائشة رضى الله عنها ولذا لم يجزم بفراقها فقال وسل.

(١٠) بريرة.

(١١) أعيبه.

(١٢) فى كل أمورها.

(١٣) لأن الحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه.

(١٤) على المنبر خطيبا.

(١٥) من يقوم بعذرى إن كافأته على قبيح فعله أو من ينصرنى.

(١٦) صالحا.

(١٧) سيد الأوس.

الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا وَاللهِ أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ⁽¹⁾ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ⁽²⁾ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ قَالَتْ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ⁽³⁾ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ⁽⁴⁾ فَقَالَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ⁽⁵⁾ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ⁽⁶⁾ فَقَالَ⁽⁷⁾ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ⁽⁸⁾ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ⁽⁹⁾ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ⁽¹⁰⁾ فَثَارَ الْحَيَّانِ: الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ ﷺ وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ⁽¹¹⁾ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي قَالَتْ فَبَيْنَمَا هُمَا⁽¹²⁾ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي⁽¹³⁾ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ ﷺ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي⁽¹⁴⁾ شَيْءٌ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَتَشَهَّدَ ﷺ ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ

(١) قبيلتنا.

(٢) لأنه الرئيس وحكمه نافذ ومن آذى الرسول صلى الله عليه وسلم وجب قتله.

(٣) ممن شهد العقبة. وأحد النقباء، ودعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة.

(٤) أغضبته مقالة سعد بن معاذ.

(٥) لأنا نمنعك منه ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بحديث الإفك، ولم ترد عائشة رضى الله عنها أنه ناضل عن المنافقين ولم تغمصه فى دينه. لكن كان بين الحيين مشاحنة قبل الإسلام ثم زالت بالإسلام وبقى بعضها بحكم الأنفة.

(٦) ابن عم سعد بن معاذ.

(٧) لابن عبادة.

(٨) أى ولو كان من الخزرج إذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك.

(٩) مبالغة فى زجره.

(١٠) تصنع صنيع المنافقين. لما غلبهم حال الحمية والأنفة لم يراعوا الألفاظ فوقع منهم السباب والتشاجر لغيرتهم ولشدة انزعاجهم فى النصرة.

(١١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأم رومان.

(١٢) أى أبواها.

(١٣) تفجعا لما نزل بعائشة رضى الله عنها وتحزنا عليها.

(١٤) أمرى وحالى.

اللهُ(١) وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ(٢) فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ(٣) دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ(٤) مِنْهُ قَطْرَةً وَقُلْتُ لِأَبِي أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ قَالَتْ وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ عَائِشَةُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ(٥) إِذْ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ(٦) وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ(٧) ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللهُ وَلَكِنْ وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا فَوَاللهِ مَا رَامَ(٨) مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَأَخَذَهُ ﷺ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ(٩) حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ(١٠) مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ(١١) مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ فَلَمَّا سُرِّيَ(١٢) عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي يَا عَائِشَةُ أَحْمَدِي اللهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ

---

(١) بوحي ينزله.

(٢) وقع منك ذنب على خلاف العادة.

(٣) انقطع.

(٤) ما أجد.

(٥) يعقوب عليه السلام.

(٦) فأمري صبر جميل لا جزع فيه.

(٧) على ما تذكرون عني مما يعلم الله براءتي منه.

(٨) ما فارق صلى الله عليه وسلم.

(٩) العرق من شدة ثقل الوحي.

(١٠) ينزل ويقطر.

(١١) اللؤلؤ.

(١٢) كشف.

اللهُ(١) فَقَالَتْ لِيْ أُمِّيْ قُوْمِيْ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ(٢) فَقُلْتُ لَا وَاللهِ لَا أَقُوْمُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ(٣) فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ جَاءُوْا بِالْإِفْكِ(٤) عُصْبَةٌ مِنْكُمْ(٥)﴾ الْآيَاتِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا فِيْ بَرَاءَتِيْ(٦) قَالَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ(٧) وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَأْتَلِ(٨) أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ(٩) وَالسَّعَةِ(١٠) إِلَى قَوْلِهِ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ(١١)﴾. فَقَالَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله عنه بَلَى وَاللهِ إِنِّيْ لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِيْ فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِيْ كَانَ يُجْرِيْ عَلَيْهِ(١٢) وَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ(١٣) عَنْ أَمْرِيْ فَقَالَ يَا زَيْنَبُ مَا عَلِمْتِ(١٤) مَا رَأَيْتِ(١٥)؟ فَقَالَتْ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَحْمِيْ سَمْعِيْ وَبَصَرِيْ(١٦) وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ عَائِشَةُ وَهِيَ(١٧) الَّتِيْ كَانَتْ تُسَامِيْنِيْ(١٨) فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ(١٩).

(١) مما نسبه إليك أهل الإفك.

(٢) لأجل ما بشرك به.

(٣) الذى أنعم علىّ بما لم أكن أتوقعه من أن يتكلم الله فىّ بقرآن يتلى.

(٤) بأبلغ ما يكون من الكذب.

(٥) جماعة من العشرة إلى الأربعين.

(٦) وطابت النفوس المؤمنة وتاب إلى الله تعالى من كان تكلم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه.

(٧) لأنه ابن خالة الصديق وكان مسكينا لا مال له.

(٨) لا يحلف.

(٩) من الطول والإحسان والصدقة.

(١٠) فى المال.

(١١) فكما تغفر يا أبا بكر يغفر الله لك.

(١٢) من النفقة.

(١٣) أم المؤمنين.

(١٤) على عائشة.

(١٥) منها.

(١٦) من أن أقول سمعت ولم أسمع أو أبصرت ولم أبصر.

(١٧) أى زينب.

(١٨) تضاهينى وتفاخرنى بجمالها ومكانتها عند النبي صلى الله عليه وسلم.

(١٩) حفظها الله ومنعها بالمحافظة على دينها أن تقول الإفك.

اللهم ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم والسيدة عائشة رضى الله عنها وفقنا لطاعتك وارض عنا وتب علينا وأصلح

باب مُحَاجة موسى لآدم فلا يُخرجنّكما من الجنة

٥٢٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ(١) وَأَشْقَيْتَهُمْ(٢) قَالَ قَالَ آدَمُ يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ(٣) أَتَلُومُنِي(٤) عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ(٥) قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى(٦).

باب وترى النّاس سكارى

٥٢٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادِي بِصَوْتٍ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا(٧) إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ(٨) قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ(٩) قَالَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا(١٠) وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ(١١) وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى

لنا ذريتنا وارزقنا الورع والزهد فى الدنيا وأدخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين.

(١) الأكل من الشجرة التى نهى عنها.

(٢) بكد الدنيا وتعبها.

(٣) على الناس الموجودين فى زمانك.

(٤) أى أتجد فى التوراة هذا النص الجلى وأنه ثابت قبل كونى وقد حكم بأن ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الأصل الذى هو القدر وأنت ممن اصطفاك الله الذين يشاهدون سر الله من وراء الأستار فتلومنى.

(٥) كتبه فى اللوح المحفوظ أو صحف التوراة.

(٦) غلب عليه بالحجة بأن ماصدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا من تركه بل كان أمرا مقضيا.

(٧) مبعوثا أى نصيبا والبعث الجيش.

(٨) ما مقدار مبعوث النار.

(٩) أظنه.

(١٠) جنينها.

(١١) من هول ذلك وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب أو يحمل على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على مامات عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فإذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قاله الحافظ أبو الفضل.

وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ(١) حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ(٢) تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ(٣) وَاحِدٌ ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ(٤) كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا(٥).

باب إن الله عنده علم الساعة

٥٢٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا(٦) لِلنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ(٧) يَمْشِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ(٨) وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا(٩) إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا(١٠) فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا(١١) وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ(١٢) فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ثُمَّ

(١) الحاضرين.

(٢) وممن كان الشرك مثلهم.

(٣) أيها المسلمون وممن كان مثلكم.

(٤) فى المحشر.

(٥) سرورا واستعظاما فى الثلاثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى.

(٦) ظاهرا.

(٧) ملك فى صورة رجل.

(٨) برؤيته تعالى فى الآخرة.

(٩) علاماتها السابقة عليها.

(١٠) كناية عن كثرة السبى فيستولد الناس إماءهم فيكون الولد كالسيد لأمه.

(١١) لأن كثرة السبى والتسرى دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين وهو من الأمارات.

(١٢) الأذلة من الناس ينقلبون أعز ملوك الأرض.

انصَرَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ رُدُّوا عَلَيَّ فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ.

باب فلا تعلم نفس ما أخفى لهم

٥٢٦- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ(١) مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ(٢) ثُمَّ قَرَأَ ﷺ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

باب النبى أولى بالمؤمنين

٥٢٧- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ(٤)) فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا(٥) فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا(٦) فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلَاهُ(٧).

باب والشمس تجرى لمستقر لها

٥٢٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ(٨) فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ وَقَدْ

---

(١) فى الجنة.

(٢) الضمير فى عليه عائد على الذخر أى كيف ومن أين اطلاعهم على ما ادّخرته لعبادى الصالحين فإنه أمر عظيم قلما تتسع عقول البشر لإدراكه والإحاطة به.

(٣) أحقهم به.

(٤) من بعضهم من بعض فى نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى إذا دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبى صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم واستنبط منه لوقصده صلى الله عليه وسلم ظالم وجب على الحاضرين من المؤمنين أن يبذلوا أنفسهم دونه.

(٥) أو حقا بعد وفاته.

(٦) عيالا ضائعين لا شيء لهم ولا قيم.

(٧) أى ولى الميت يولى عنه أموره.

(٨) تنقاد للبارى انقياد الساجد من المكلفين. أو شبهها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلى

سَأَلَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الْآيَةِ فَقَالَ ﷺ مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ[1].

باب رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً

٥٢٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي[2] سُلَيْمَانَ[3] (رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) فَرَدَّهُ ﷺ خَاسِئًا[4].

باب وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ

٥٣٠- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ[5].

باب وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ

٥٣١- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ[6] يَسُبُّ الدَّهْرَ

رؤوس الناس فالشمس إذا كانت فى قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب إلى العرش فإذا استدارت فى فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع من المشرق على عادتها فيؤذن لها.

(١) قال الخطابى يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا نحيط به نحن ويحتمل أن يكون المعنى أن علم ماسألت عنه من مستقرها تحت العرش فى كتاب كتبت فيه مبادئ أمور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ (والله أعلم).

(٢) فى النبوة.

(٣) عليه السلام.

(٤) مطرودا.

(٥) يطلق الطى على الإدراج كطى القرطاس وعلى الإفناء قال القاضى: عبر عن إفناء الله تعالى هذه المظله والمقلة وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة التى تهون عليها الأفعل العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير دونها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل.

(٦) يخاطبنى من القول بما يتأذى به من يجوز التأذى عليه والله تعالى منزه عن أن يصير فى حقه الأذى إذ هو محال عليه والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل.

وَأَنَا الدَّهْرُ(١) بِيَدِي الْأَمْرُ(٢) أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ(٣).

باب وَتُقَطِّعُوا أرحامكم

٥٣٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ(٤) قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمٰنِ(٥) فَقَالَ(٦) لَهَا مَهْ(٧) قَالَتْ هَذَا مُقَامُ الْعَائِذِ(٨) بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ(٩) أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ(١٠) وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ(١١) قَالَ فَذَاكِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اقْرَءُوْا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ(١٢) إِنْ تَوَلَّيْتُمْ(١٣) أَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْأَرْضِ(١٤) وَتُقَطِّعُوْا أَرْحَامَكُمْ).

باب إنّا أرسلناك شاهدا

٥٣٣- عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيْرًا﴾ قَالَ فِي التَّوْرَاةِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

---

(١) إذا أصابه مكروه يقول بؤسا للدهر وتبا له.

(٢) الذى ينسبونه إلى الدهر.

(٣) أى أنا خالق الدهر وأنا الدهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث قال تعالى حكاية عن قوم (وما يهلكنا إلا الدهر) أى وما يفنينا إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار.

(٤) قضاه أو أتمه.

(٥) الحقو الإزار والخصر ومشد الإزار قال البيضاوى لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وإزاره وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة فى الاستعارة فيكأنه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه فإنه لاصق به لا ينفك عنه واستعير ذلك للرحم على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وإثم قاطعها.

(٦) تعالى.

(٧) اكفف وانزجر.

(٨) المستجير.

(٩) تعالى.

(١٠) بأن أتعطف عليه وأرحمه لطفا وفضلا.

(١١) رضيت.

(١٢) يتوقع منكم.

(١٣) أحكام الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه. (١٤) بالمعصية والبغى وسفك الدماء.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا(١) لِلْأُمِّيِّينَ(٢) أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ(٣) لَيْسَ بِفَظٍّ(٤) وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ(٥) بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ(٦) وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ(٧) بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا(٨) وَقُلُوبًا غُلْفًا(٩).

باب هَلْ مِنْ مَزِيد

٥٣٤- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُلْقَى فِي النَّارِ(١٠) وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ(١١) حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ(١٢) فَتَقُولُ(١٣) قَطِ قَطِ(١٤).

٥٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ(١٥) فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ(١٦) بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ(١٧) وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ

---

(١) حصنا.

(٢) العرب.

(٣) على الله.

(٤) سيء الخلق.

(٥) صياح.

(٦) ما لم تنتهك حرمات الله.

(٧) ملة الكفر فينفى الشرك ويثبت التوحيد.

(٨) عن استماع الحق.

(٩) مغطاة ومغشاة.

(١٠) أهلها.

(١١) أى لا أسع غير ما امتلأت به وهل من زيادة فأزاد.

(١٢) رب العزة فيها أى يذللها تذليل من وضع تحت الرجل.

(١٣) النار.

(١٤) والمعنى حسى حسى قد اكتفيت.

(١٥) تخاصما بلسان المقال أو الحال.

(١٦) اختصصت.

(١٧) المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل اليه أو الذى لا يكترث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم.

وَسَقَطُهُمْ(١) قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ قَطٍ(٢) فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ(٣) وَلَا يَظْلِمُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا(٤) وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا(٥).

باب اللَّاتَ والعزَّى

٥٣٦- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مَنْ حَلَفَ(٦) فَقَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى(٧) فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ(٨) وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ(٩).

باب انشقَّ القمر

٥٣٧- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: اشْهَدُوا(١٠).

باب حور مقصورات فى الخيام

٥٣٨- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ

---

(١) المحتقرون بين الناس المساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم.

(٢) قال محيى السنة القدم والرجل فى هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه (ليس كمثله شيء).

(٣) تجتمع وتلتقى على من فيها ولا ينشىء الله لها خلقا.

(٤) لم يعمل سوءا.

(٥) لم تعمل خيرا حتى تمتلىء فالثواب ليس موقوفا على العمل.

(٦) بغير الله.

(٧) كيمين المشركين

(٨) المبرأة من الشرك قال ابن العربى من حلف بهما جادا فهو كافر ومن قالهما جاهلا أو ذاهلا فإن كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق وتنفى عنه ما جرى به من اللغو

(٩) بشيء ليكفر عنه ما اكتسبه من إثم دعائه صاحبه إلى معصية القمار المحرم بالاتفاق وقرن القمار بالحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية.

(١٠) هذه المعجزة العظيمة الباهرة، ومعجزات الأنبياء غيره عليهم الصلاة والسلام لم تتجاوز الأرضيات.

مُجَوَّفَةٍ(١) عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا(٢) فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ(٣) مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا(٤) وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا(٥) آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ(٦) فِي جَنَّةِ عَدْنٍ(٧).

باب الواشمات والمتفلجات

٥٣٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ(٨) وَالْمُوتَشِمَاتِ(٩) وَالْمُتَنَمِّصَاتِ(١٠) وَالْمُتَفَلِّجَاتِ(١١) لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، وَلَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ(١٢) قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ(١٣) وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا(١٤)﴾.

باب عُتُلٍّ زَنِيمٍ

٥٤٠- عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) ذات جوف واسع.

(٢) والميل ثلث فرسخ أو أربعة آلاف خطوة.

(٣) للمؤمن.

(٤) من فضة كذلك.

(٥) من ذهب.

(٦) ذاته سبحانه وتعالى.

(٧) رداء الكبر غير مانع من رؤية الله تعالى.

(٨) جمع واشمة فاعلة الوشم وهو أن يغرز عضو من الإنسان بنحو الإبرة حتى يسيل الدم ثم يحشى بنحو كحل فيصير أخضر.

(٩) جمع موتشمة التى يفعل بها ذلك وهذا الفعل حرام على الفاعل والمفعول به اختيارا ويصير موضعه نجسا تجب إزالته إن أمكن بالعلاج فإن لم يمكن إلا بجرح يخاف منه التلف أو فوات عضو أو منفعته أو شين فاحش في عضو طاهر فلا.

(١٠) جمع متنمصة الطالبة إزالة شعر وجهها بالنتف ونحوه وهو حرام إلا ما ينبت بلحية المرأة أو شاربها فلا، بل يستحب.

(١١) جمع متفلجة التى تفرق بين ثناياها بالمبرد إظهارا للصغر وهى عجوز وذلك حرام.

(١٢) التى تصل شعرها بآخر تكثره به فإن كان الذى تصل به شعر آدمى فحرم اتفاقا لحرمة الانتفاع به كسائر أجزائه لكرامته بل يدفن وإن كان من غيره فإن كان نجسا من ميتة أو انفصل حيا مما لا يؤكل فحرام لنجاسته وإن كان طاهرا وأذن الزوج فيه جاز وإلا فلا.

(١٣) ما أعطاكم من الفيء أو أمر به.

(١٤) استنبط ابن مسعود منها ما تقدم وإن كان سبب نزول هذه الآية أموال الفيء لأن لفظه عام يتناول كل ما أمر به الشارع عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون سمع اللعن عن النبى صلى الله عليه وسلم.

يَقُوْلُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيْفٍ مُتَضَعِّفٍ(١) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ(٢) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ(٣) جَوَّاظٍ(٤) مُسْتَكْبِرٍ(٥).

باب مَثَلِ قارئ القرآن

٥٤١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الَّذِيْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ(٦) مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ(٧) وَمَثَلُ الَّذِيْ يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيْدٌ(٨) فَلَهُ أَجْرَانِ(٩).

باب فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى

٥٤٢- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا فِيْ جَنَازَةٍ فِيْ بَقِيْعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ(١٠) فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ(١١) بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ ﷺ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوْسَةٍ(١٢) إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا(١٣) مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيْدَةً قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيْرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيْرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ ﷺ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُوْنَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُوْنَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ

---

(١) متواضع خامل.

(٢) لو حلف يمينا طمعا فى كرم الله بابراره أو لو دعاه لأجابه.

(٣) فظ غليظ أو شديد الخصومة أو الفاحش الآثم.

(٤) كثير اللحم.

(٥) فاجر مختال فى مشيته.

(٦) لا يتوقف فيه ولا يشق عليه.

(٧) هم الرسول لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله أى يكون رفيقا للملائكة السفرة.

(٨) لضعف حفظه.

(٩) أجر القراءة وأجر التعب وأجر الماهر أكثر ولذا كان مع السفرة البررة أى المطيعين.

(١٠) عصا.

(١١) فى الأرض.

(١٢) مولودة.

(١٣) التى تصير اليه.

قَرَأَ ﷺ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ(١) لِلْيُسْرَى(٢)﴾.

باب فضل آية الكرسى

٥٤٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو(٣) مِنَ الطَّعَامِ(٤) فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَصَّ الْحَدِيثَ(٥) فَقَالَ إِذَا أَوَيْتَ(٦) إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَكَ(٧) وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ.

باب فضل قل هو الله أحد - والمعوذات

٥٤٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ﷺ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ(٨).

٥٤٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَكَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ

(١) نهيئه.

(٢) ذكر ابن جرير أن هذه الآية نزلت فى الصديق ثم روى بسنده إلى عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة وكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن فقال له أبوه أى بنى أراك تعتق أناسا ضعافا فلو أنك تعتق رجالا جلداء يقومون معك ويدفعون عنك فقال أى أبت إنما أريد ما عند الله. وذكر غير واحد من المفسرين أن قوله تعالى ﴿وسيجنبها الأتقى إلى آخرها﴾ نزلت فيه أيضا رضى الله تعالى عنه وحشرنا مع الصالحين الأبرار بمنه وفضله وكرمه إنه غفور رحيم.

(٣) يأخذ بكفيه.

(٤) وكان تمرا.

(٥) قال إنى محتاج ولى عيال ولى حاجة شديدة فخليت عنه ثم قال دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها فقلت ما هى.

(٦) أتيت.

(٧) فيما قاله فى آية الكرسى.

(٨) باعتبار معانيه لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هى على الثلث.

عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا.

باب فضل القرآن

٥٤٦- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ[١] وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا وَمَثَلُ الْفَاجِرِ[٢] الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا[٣].

باب فضل مَنْ تعلَّم القرآن

٥٤٧- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.

باب استذكار القرآن

٥٤٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ[٤] إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ[٥].

٥٤٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ[٦] وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا[٧] مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ

(١) ومنظر ما حسن وملبسها لين.

(٢) المنافق.

(٣) كلام الله المجيد له تأثير فى باطن العبد وظاهره وإن العباد متفاوتون فى ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له ألبتة وهو المنافق الحقيقى ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائى أو بالعكس وهو المؤمن الذى لا يقرأه.

(٤) المشدودة بالعقال الحبل الذى يشد فى ركبة البعير.

(٥) انفلتت شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه أن يشرد فما دام التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ.

(٦) عوقب بالنسيان لتفريطه فى تعاهده واستذكاره.

(٧) تفلتا قال تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾.

النَّعَم(١).

باب فيمن فَخَر بقراءة القرآن ولم يَعْمَل به

٥٥٠- عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ(٢) سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ(٣) يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ(٤) لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ(٥) فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

باب فى الترغيب فى النكاح

٥٥١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا(٦) فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي(٧) فَلَيْسَ مِنِّي(٨).

باب فِيمَنْ لم يَستطِع البَاْءة

٥٥٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) الإبل.

(٢) صغارها.

(٣) ضعفاء العقول.

(٤) أى دخولهم فى الإسلام وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شيء.

(٥) الايمان لم يرسخ فى قلوبهم.

(٦) عدوها قليلة.

(٧) أعرض عن طريقتى وتركها.

(٨) إذا كان غير معتقد لها ويكون المعرض عن ذلك مرتدا إذا كان الإعراض تنطعا يفضى إلى اعتقاد أرجحية عمله.

ﷺ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ(١) فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ(٢).

باب تنكح المرأة لأربع خلال

٥٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ(٣) لِمَالِهَا(٤) وَلِحَسَبِهَا(٥) وَجَمَالِهَا(٦) وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ(٧) تَرِبَتْ يَدَاكَ(٨).

باب شؤم المرأة

٥٥٤- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ(٩).

باب النهي عن خطبته على خطبة أخيه

٥٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَأْثُرُ(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ(١١) فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ

---

(١) الجماع وأسباب النكاح ومؤنه.

(٢) مضعف للشهوة وقاطع لها.

(٣) من الخصال.

(٤) إذ لا تكلفه فى الإنفاق وغيره فوق طاقته.

(٥) لشرفها فالمناكح الكريمة مدرجة للشرف.

(٦) لتكون قرينة وضجيعة.

(٧) قال البيضاوى إن اللائق بذوى المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فى كل شىء لا سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره.

(٨) أى افتقرتا إن خالفت ما أمرتك به أو عليك بذات الدين يغنك الله لقوله تعالى ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾.

(٩) فالرجل يحب الولد لأجل المرأة ويحب الولد الذى أمه فى عصمته ويرجحه على الولد الذى فارق أمه بطلاق أو وفاة غالبا وقد تحمل المرأة الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه فلا يستطيع مع حبه إلا الطاعة قال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء﴾ ﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم﴾.

(١٠) يروى.

(١١) احذروا الظن السوء.

الْحَدِيْثِ وَلَا تَجَسَّسُوْا(١) وَلَا تَحَسَّسُوْا(٢) وَلَا تَبَاغَضُوْا وَكُوْنُوْا إِخْوَانًا(٣) وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيْهِ حَتّٰى يَنْكِحَ(٤) أَوْ يَتْرُكَ(٥).

٥٥٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُوْلُ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيْهِ حَتّٰى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ(٦).

باب الشروط فى النكاح

٥٥٧- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوْطِ(٧) أَنْ تُوْفُوْا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوْجَ(٨).

باب الشروط التى لا تحلّ فى النكاح

٥٥٨- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا(٩) لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا(١٠) فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا(١١).

باب حق إجابة الوليمة

٥٥٩- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيْمَةِ(١٢) فَلْيَأْتِهَا(١٣).

---

(١) لا تبحثوا عن العورات.

(٢) لا تستمعوا لحديث القوم تطلبونه لأنفسكم.

(٣) كالإخوان فى جلب المنفعة ودفع المضرة.

(٤) المخطوبة.

(٥) تزوجها.

(٦) الأول سواء كان مسلما أو كافرا محترما.

(٧) التى أمر الله بها فى المهر المشروط فى مقابلة البضع.

(٨) كالمهر والنفقة وحسن العشرة والمبتدأ أحق وما خبر.

(٩) فى النسب أو فى الرضاع أو فى الدين أو فى البشرية لتدخل الكافرة أو المراد الضرة.

(١٠) تجعلها فارغة لتفوز بحظها من النفقة والمعروف والمعاشرة.

(١١) فى الأزل. (١٢) وليمة العرس.

(١٣) فليأت مكانها وجوبا إن لم يرض صاحبها بعذر المدعو وفى غيرها مستحبة.

٥٦٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ(١).

باب المداراة مع النساء

٥٦١- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ(٢).

باب الوصايا بالنساء

٥٦٢- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَاسْتَوْصُوْا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ(٣) فَاسْتَوْصُوْا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا.

باب صوم المرأة تطوعا

٥٦٣- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَصُوْمُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ(٤) إِلَّا بِإِذْنِهِ(٥).

باب إذن المرأة فى بيت زوجها

٥٦٤- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُوْمَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ(٦) وَلَا أَنْ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ(٧) إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ(٨) فَإِنَّهُ يُؤَدَّى إِلَيْهِ شَطْرُهُ(٩).

---

(١) الكراع مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد.

(٢) أى لن تستقيم المرأة على طريقة وفى الحديث إشارة إلى الإحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن.

(٣) فيه الندب إلى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن.

(٤) حاضر.

(٥) لأن من حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه وهذا يدل على تحريم الصوم المذكور عليها ولو صامت بغير إذنه صح وأثمت.

(٦) لأن حقه الاستمتاع بها فى كل وقت فلو كان مريضا أو مسافرا جاز لها.

(٧) لأحد أن يدخل.

(٨) أى عن غير إذنه الصريح فى ذلك القدر المعين. (٩) نصفه ويحتمل أن يكون المراد بالتنصيف الحمل على المال الذى

باب أهل الجنةِ وأهلِ النارِ

٥٦٥- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ وَأَصْحَابُ الْجَدِّ(١) مَحْبُوسُونَ(٢) غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ.

٥٦٦- قَالَ ﷺ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللهَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ(٣) فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا(٤) وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا(٥) وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ(٦) وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ. قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ(٧) وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا(٨) قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ(٩).

باب كراهة ضرب النساء

٥٦٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَجْلِدْ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ(١٠) ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ.

يعطيه الرجل فى نفقة المرأة فإذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما للرجل بأكتسابه ولأنه يؤجر على ما ينفقه على أهله - وللمرأة لكون ذلك من النفقة التى تختص بها لأنه لا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه.

(١) الغنى.

(٢) على باب الجنة للحساب.

(٣) تأخرت وتقهقرت.

(٤) وضعت يدى عليه بحديث كنت قادرا على تحويله.

(٥) لأن ثمر الجنة إذا قطف منه شىء خلفه آخر.

(٦) أقبح.

(٧) إحسان الزوج.

(٨) لا يوافق غرضها.

(٩) لأنها كالمصرة على كفران النعمة والإصرار على المعصية سبب العذاب.

(١٠) بل يضربها ضربا غير مبرح أى غير شديد الأذى بحيث لا يحصل معه النفور التام وإنما يباح ضربها من أجل عصيانها زوجها فيما يجب من حقه عليها بأن تكون ناشزة كان يدعوها للوطء فتأبى أو تخرج من المنزل بغير إذنه فيعظها بظهور أمارة

باب الغَيرة

٥٦٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللّٰهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ يَزْنِيْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُوْنَ مَا أَعْلَمُ[١] لَضَحِكْتُمْ قَلِيْلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيْرًا.

باب استئذان المرأة للمسجد

٥٦٩- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ[٢] إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا.

باب نعت المرأة المرأة لزوجها

٥٧٠- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا[٣] لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا[٤].

باب لا يطرق الغائب أهله ليلاً

٥٧١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ[٥] لَيْلًا فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيْبَةُ[٦] وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ[٧] قَالَ جَابِرٌ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ فَعَلَيْكَ

النشوز كالعبوس بعد طلاقة الوجه والكلام الخشن بعد لينه. قال الله تعالى (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن).

(١) من شؤم الزنا ووبال المعصية أو من أهوال القيامة.

(٢) فى الخروج بشرط أمن المفسدة منهن وعليهن وقيل خروج النساء إلى المسجد ليلا.

(٣) فتصفها.

(٤) خشية أن تعجبه إن وصفتها بحسن فيفضى ذلك إلى تطليق الواصفة والافتتان بالموصوفة أو بقبح فيكون غيبة، وفى حديث أبى سعيد لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى الثوب الواحد، ولا تفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد. ففيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل وعورة المرأة. والمرأة إلى عورة المرأة وعورة الرجل، نعم يباح للزوجين أن ينظر كل منهما إلى عورة الآخر ولو إلى الفرج ظاهرا لأنه محل تمتعه لكن يكره نظر الفرج لحديث النظر إلى الفرج يورث الطمس أى العمى والنظر إلى باطنه أشد كراهية.

(٥) المدينة.

(٦) التى غاب عنها زوجها.

(٧) المنتشرة الشعر المغبرة الرأس.

بِالْكَيْسِ الْكَيْسِ[١].

٥٧٢- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الْغَيْبَةَ[٢] فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا[٣].

باب كافل اليتيم

٥٧٣- عَنْ سَهْلٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ[٤] فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا[٥].

باب المتوفى عنها زوجها

٥٧٤- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ أَمَا وَاللهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ[٦] إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا[٧].

باب النفقات

٥٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ تَعَالَى أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ.

٥٧٦- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً[٨] عَلَى أَهْلِهِ[٩]

---

(١) أى طلب الولد - وعن محارب رفعه قال - اطلبوا الولد والتمسوه فإنه ثمرات القلوب وقرة الأعين وإياكم والعاقر.

(٢) عن أهله فى سفر أو غيره.

(٣) لأجل خوف تخوينه إياهم أى ينسبهم إلى الخيانة أو يطلب زلاتهم.

(٤) القائم بمصالحه.

(٥) إلى أن بين درجته صلى الله عليه وسلم ودرجة كافل اليتيم ومكرمه قدر تفاوت ما بين السبابة الوسطى.

(٦) مع أيامها.

(٧) لأن الولد يتكامل تخليقه وينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما وهي زيادة على أربعة أشهر بنقصان الأهلة فجبر الكسر إلى العقد على طريق الاحتياط.

(٨) دراهم أو غيرها. (٩) زوجته أو ولده أو أقاربه.

وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا(١) كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ.

٥٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ السَّاعِي(٢) عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِيْنِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيْلِ اللهِ أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ.

٥٧٨- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيْعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيْرِ(٣) وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ(٤) قُوْتَ سَنَتِهِمْ(٥).

٥٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى(٦) وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُوْلُ.

باب من العمل الصالح

٥٨٠- عَنْ أَبِي مُوْسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُوْدُوا الْمَرِيْضَ(٧) وَفُكُّوا الْعَانِيَ(٨).

باب التسمية على الطعام

٥٨١- عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ كُنْتُ غُلَامًا(٩) فِي حِجْرِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ(١٠) وَكَانَتْ يَدِي

---

(١) يريد بها وجه الله تعالى.

(٢) المنفق على من لا زوج لها.

(٣) يهود خيبر مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة.

(٤) زوجته وعياله من ذلك.

(٥) تطييبا لقلوبهم وتشريعا لأمته ولا يعارضه حديث أنه كان لا يدخر شيئا لغد لأنه كان قبل السعة أو لا يدخر لنفسه بخصوصها وفيه جواز اقتصاد وادخار القوت للأهل والعيال وأنه ليس بحكر ولا مناف للتوكل واعتماد القلب عليه تعالى فقط فلا يقدح فيه تسبب ككى فى مرض إذا تحقق بما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وترك الأسباب وفعل مخوف توكل منهى عنه.

(٦) قال فى شرح السنة: أى غنى يعتمده ويستظهر به على النوائب التى تنوبه اهـ وهذا يشمل النفقة على العيال وصدقتى التطوع والواجب وأن يكون ذلك الإنفاق من الربح لا من صلب المال.

(٧) زوروه.

(٨) خلصوا الأسير. (٩) دون البلوغ. (١٠) فى تربيته وتحت نظره.

تَطِيْشُ⁽¹⁾ فِى الصَّحْفَةِ⁽²⁾ فَقَالَ لِيْ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ⁽³⁾ وَكُلْ بِيَمِيْنِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيْكَ، قَالَ عُمَرُ: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِيْ بَعْدُ.

باب التيمن فى الأكل

٥٨٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ⁽⁴⁾ مَا اسْتَطَاعَ فِيْ طُهُوْرِهِ⁽⁵⁾ وَتَنَعُّلِهِ⁽⁶⁾ وَتَرَجُّلِهِ⁽⁷⁾.

باب البركة فى الطعام

٥٨٣- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ⁽⁸⁾ كَافِى الثَّلَاثَةِ⁽⁹⁾ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِى الْأَرْبَعَةِ⁽¹⁰⁾.

٥٨٤- وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيْرًا فَأَسْلَمَ⁽¹¹⁾ فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيْلًا فَذُكِرَ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ⁽¹²⁾ يَأْكُلُ فِيْ مِعًى وَاحِدٍ وَالْكَافِرَ يَأْكُلُ فِيْ سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ⁽¹³⁾.

---

(١) تتحرك وتمتد.

(٢) نواحيها.

(٣) ندبا طردا للشيطان ومنعا له من الأكل.

(٤) البداءة بالشق الأيمن أو باليد اليمنى.

(٥) تطهير.

(٦) لبس النعل.

(٧) تسريح شعره.

(٨) المشبع لهما.

(٩) فى القوت.

(١٠) لشبعهم لما ينشأ عن بركة الاجتماع فكلما كثر الجمع ازدادت البركة.

(١١) فبورك له.

(١٢) لعدم شرهه.

(١٣) قالوا لا تدخلن الحكمة معدة ملئت طعاما ومن قل طعامه قل شربه ومن قل شربه خف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره.

باب الجلوس على المائدة

٥٨٥- عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ لا يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَكَلَ كَثِيرًا فَقَالَ يَا نَافِعُ لا تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ[١] سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ.

٥٨٦- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ السُّوَائِيِّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي[٢] لا آكُلُ مُتَّكِئًا[٣].

باب مَاعاب ﷺ طَعامًا

٥٨٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ[٤] إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ[٥].

باب الأكل فى إناء مفضض

٥٨٨- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ[٦] وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُمْ[٧] فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ[٨].

---

(١) لما فيه من الاتصاف بصفة الكافر وهى كثرة الأكل والشره ومما يؤيد أن كثرة الأكل صفة الكافر قوله تعالى (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) فالمؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له فيشبع بالقليل.

(٢) إذا أكلت.

(٣) متمكنا من الأرض فعل من يريد الاستكثار منه ولكن آكل العلقة من الطعام فأقعد له مستوفزا، قيل أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه ويأكل فقال له أعرابى ما هذه فقال إن الله جعلنى كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا واستنبط منه كراهة الأكل متكئا لأنه من فعل المتعظمين المأخوذ عن ملوك العجم- إذا فليكن آكل جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب اليمنى ويجلس على اليسرى.

(٤) سواء كان من صنعة الآدمى أو لا فلا يقول مالح غير ناضج ونحو ذلك.

(٥) كما قدم له صلى الله عليه وسلم ضب فرفع يده عنه وقال لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه اى أجد نفسى تكرهه وهذا من حسن الأدب كما قال ابن بطال لأن المرء قد لا يشتهى الشىء ويشتهيه غيره وكل مأذون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه ولذلك أكل من معه صلى الله عليه وسلم من هذا الضب.

٦) الثياب المتخذة من الابريسم الحرير الجيد.

(٧) للكفار.

(٨) مكافأة على تركها فى الدنيا ويمنعها أولئك جزاء لهم على معصيتهم باستعها لها.

باب بركة النَخْلَة

٥٨٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جُلُوسٌ إِذْ أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ(١) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ فَقَالَ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ.

باب العجوة

٥٩٠- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ تَصَبَّحَ(٢) كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ(٣).

باب أكل الثوم والبصَل

٥٩١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا(٤) فَلْيَعْتَزِلْنَا(٥) أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا.

باب لَعْق الأصابع ومَصّها

٥٩٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ(٦) فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا(٧) أَوْ يُلْعِقَهَا(٨).

باب ما يقول إذا فرغ من طعامه

٥٩٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا

---

(١) شحمها.

(٢) أكل صباحا قبل أن يأكل شيئا.

(٣) ليس هذا من طبعها إنما هو من بركة دعوة سبقت أو كان من نخل مخصوص بالمدينة.

(٤) مما له ريح كريهة كالكراث.

(٥) فلا يحضر عندنا ولا يصل معنا.

(٦) طعاما.

(٧) يلحسها.

(٨) أى يلحسها غيره مما لا يتقذر ذلك كزوجة وولد وخادم فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة كما رواه مسلم.

طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيْهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ(١) وَلَا مُوَدَّعٍ(٢) وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا. وَقَالَ مَرَّةً: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ كَفَانَا وَأَرْوَانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُوْرٍ(٣)

باب العَقيقة

٥٩٤- عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ مَعَ الْغُلَامِ عَقِيْقَةٌ(٤) فَأَهْرِيْقُوْا عَنْهُ دَمًا(٥) وَأَمِيْطُوْا عَنْهُ الْأَذٰى(٦).

باب ما أنهر الدم

٥٩٥- قَالَ ﷺ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ(٧) وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ فَكُلْ لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ.

باب ذبيحة المرأة والأمة

٥٩٦- عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِيْ سَلِمَةَ(٨) أَخْبَرَ عَبْدَ اللهِ أَنَّ جَارِيَةً لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ تَرْعَى غَنَمًا لَهُ بِالْجُبَيْلِ الَّذِيْ بِالسُّوْقِ وَهُوَ بِسَلْعٍ فَأُصِيْبَتْ شَاةٌ فَكَسَرَتْ(٩) حَجَرًا فَذَبَحَتْهَا بِهِ فَذَكَرُوْا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُمْ بِأَكْلِهَا(١٠).

باب ذبيحة الأعراب ونحوهم

٥٩٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قَوْمًا قَالُوْا لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّ قَوْمًا يَأْتُوْنَا بِاللَّحْمِ(١١) لَا نَدْرِيْ

---

(١) من كفات أى غير مردود ولا مقلوب أو من الكفاية يعنى أنه تعالى هو المطعم لعباده الكافى لهم والذى أكلناه ليس فيه كفاية عما بعده بل نعمك مستمرة لنا طول أعمارنا غير منقطعة.

(٢) غير متروك.

(٣) أى ولا مجحود فضله ونعمته.

(٤) ما يذبح عند حلق شعره قال محيى السنة العقيقة اسم للشعر الذى يحلق من رأس الصبى عند ولادته فسميت الشاة عقيقة على المجاز إذ كانت تذبح عند حلاق الشعر.

(٥) فصبوا عنه دما: شاتين عن الغلام وشاة عن الجارية.

(٦) أزيلوه عنه بحلق رأسه.

(٧) أساله وصبه بكثرة.

(٨) ابن كعب بن مالك.

(٩) الجارية.

(١٠) للإباحة. (١١) من البادية.

أَذْكُرَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ(١) أَمْ لا فَقَالَ ﷺ سَمُّوا عَلَيْهِ أَنْتُمْ وَكُلُوهُ(٢) قَالَتْ عَائِشَةُ وَكَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِالْكُفْرِ(٣).

باب ما يُكرَه من المُثْلَة والمصبورة

٥٩٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَغُلَامٌ مِنْ بَنِي يَحْيَى رَابِطٌ دَجَاجَةً يَرْمِيهَا فَمَشَى إِلَيْهَا ابْنُ عُمَرَ حَتَّى حَلَّهَا ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا وَالْغُلَامَ مَعَهُ فَقَالَ ازْجُرُوا غُلَامَكُمْ عَنْ أَنْ يُصْبِرَ هَذَا الطَّيْرَ(٤) لِلْقَتْلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ تُصْبَرَ(٥) بَهِيمَةٌ أَوْ غَيْرُهَا(٦) لِلْقَتْلِ.

باب ما يُؤكل من لُحوم الأضاحى

٥٩٩- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ(٧) وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ(٨) شَيْءٌ(٩) فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ الْمَاضِي(١٠) قَالَ ﷺ كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ(١١) فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا(١٢) فِيهَا(١٣).

باب شُرب الخمر

٦٠٠- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا

---

(١) عند الذبح.

(٢) وليست تسميتهم على الأكل قائمة مقام التسمية الفائتة على الذبح بل طلب الإتيان بالتسمية على الأكل.

(٣) قال الطيبى قوله اذكروا اسم الله عليه وكلوه من أسلوب الحكيم كأنه قيل لهم لا تهتموا بذلك ولا تسألوا عنه والذى يهمكم الآن أن تذكروا اسم الله عليه.

(٤) يحبسه.

(٥) تحبس.

(٦) وأو للتنويع فدخل الطير.

(٧) من الليالى من وقت التضحية.

(٨) من الذى ضحى به.

(٩) من لحمه. (١٠) من ترك الادخار.

(١١) مشقة. (١٢) تساعدوا الفقراء. (١٣) أى فى المشقة المفهومة من الجهد.

ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا(١) فِى الْآخِرَةِ.

باب مَن يستحل الخمر

٦٠١- عَنْ أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ(٢) وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ(٣).

باب شرب اللَّبَن وبيان نهر النيل والفُرات

٦٠٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ(٤) فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ(٥) وَالْفُرَاتُ(٦) وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِى الْجَنَّةِ(٧) فَأُتِيتُ بِثَلَاثَةِ أَقْدَاحٍ قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ فَقِيلَ لِي أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ(٨) أَنْتَ وَأُمَّتُكَ.

باب الشرب قائمًا

٦٠٣- عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ النَّزَّالِ قَالَ أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَشَرِبَ قَائِمًا فَقَالَ إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ(٩).

---

(١) حرم شربها.

(٢) أى الفرج أى يستحلون الزنا وكذا الخلوة بالاجنبية وهذا فى زماننا قد وقع.

(٣) آلات الملاهى أو الغناء وكل ما ذكر صار الآن يعد من المدنية.

(٤) سدرة المنتهى لكونه ينتهى إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى كما قال ابن مسعود ومعنى الرفع تقريب الشىء.

(٥) نهر مصر.

(٦) نهر الكوفة.

(٧) السلسبيل والكوثر فيما قاله مقاتل والظاهر أن النيل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث أراد الله ثم يخرجان من الأرض ويسيران فيها وهذا لا يمنعه شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه أوفى العدوبة وحلاوة الطعم أو فى تحبيب الفتح.

(٨) أى علامة الإسلام والاستقامة.

(٩) من الشرب قائما.

باب التنفس فى الإناء

٦٠٤- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ(١) فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ(٢) وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِيْنِهِ(٣) وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِيْنِهِ(٤).

باب آنية الفضة

٦٠٥- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ الَّذِيْ يَشْرَبُ فِيْ إِنَاءِ الْفِضَّةِ(٥) إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِيْ بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ(٦).

باب شُرب البركة

٦٠٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَدْ رَأَيْتُنِيْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَضَرَتِ الْعَصْرُ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ فَجُعِلَ فِيْ إِنَاءٍ فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيْهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوْءِ الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوْا فَجَعَلْتُ لَا آلُوْا مَا جَعَلْتُ فِيْ بَطْنِيْ مِنْهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ(٧) قَالَ سَالِمُ ابْنُ أَبِي الْجَعْدِ قُلْتُ لِجَابِرٍ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ.

باب كفارة المرض

٦٠٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْ مُصِيْبَةٍ تُصِيْبُ الْمُسْلِمَ(٨) إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ(٩) حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا.

---

(١) ماء أو غيره.

(٢) داخله

(٣) ولا دبره.

(٤) تشريفا لليمين عن مماسة ما فيه أذى والنهى للتنزيه.

(٥) أو الذهب كما فى رواية مسلم.

(٦) يحصل صوت كصوت تردد البعير فى حنجرته إذا هاج أو كصب الماء فى الحلق.

(٧) استكثرت من شربه لأجل البركة وشرب البركة يغتفر فيه الإكثار.

(٨) ما يؤذى مصيبة. (٩) من سيئاته.

٦٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ[١] وَلَا وَصَبٍ[٢] وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى[٣] وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ[٤].

٦٠٩- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ[٥] مِنَ الزَّرْعِ تُفَيِّؤُهَا[٦] الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً[٧] وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ[٨] لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا[٩] مَرَّةً وَاحِدَةً[١٠].

٦١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ[١١].

٦١١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا وَقُلْتُ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا[١٢] قُلْتُ إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ ﷺ: أَجَلْ[١٣] مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللهُ[١٤] عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ[١٥].

---

(١) تعب.

(٢) مرض.

(٣) يلحقه من تعدى الغير عليه.

(٤) قال الله تعالى ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ فقال أبو بكر ألست تمرض ألست تنصب ألست تحزن قال بلى. قال فهو ما تجزون به رواه أحمد.

(٥) الطاقة الغضة الطرية

(٦) تميلها.

(٧) لأن المؤمن إن جاءه أمر الله أطاعه ومضى به فإن جاءه خير فرح به وإن وقع به مكروه صبر ورجا فيه الأجر.

(٨) نبات.

(٩) انقلاعها أو انكسارها من وسطها.

(١٠) لأن المنافق لا يتفقده الله باختياره بل يجعل له التيسير فى الدنيا ليتعسر عليه الحال فى الميعاد حتى إذا أراد إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا وألما.

(١١) أى أوصل إليه مصيبة ليطهره من الذنوب وليرفع درجته.

(١٢) من الحمى وألمها وإرعادها.

(١٣) نعم.

(١٤) نثر الله.

(١٥) كناية عن إذهاب الخطايا.

باب فضل مَنْ ذهب بصره

٦١٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي[١] بِحَبِيبَتَيْهِ[٢] فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ[٣].

باب عِيادة الصبيان

٦١٣- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ ابْنَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ[٤] أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ[٥] مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَعْدٌ وَأُبَيٌّ تَحْسِبُ[٦] إِنَّ ابْنَتِي قَدْ حُضِرَتْ[٧] فَاشْهَدْنَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى[٨] فَلْتَحْتَسِبْ[٩] وَلْتَصْبِرْ فَأَرْسَلَتْ تُقْسِمُ عَلَيْهِ[١٠] فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا فَرُفِعَ الصَّبِيُّ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ[١١] فَفَاضَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ[١٢] وَلَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ[١٣].

باب تمنّي المريض الموت ودعائه

٦١٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ[١٤]

---

(١) المؤمن.

(٢) محبوبتيه أى عينيه لأنها أحب أعضاء الإنسان إليه.

(٣) وهى أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا والالتذاذ بالجنة باق ببقائها.

(٤) هى زينب.

(٥) أى أسامة.

(٦) تظن أنه كان معه.

(٧) حضرها الموت.

(٨) إلى أجل.

(٩) فلتطلب الأجر من عند الله.

(١٠) بأن يحضر.

(١١) تضطرب وتتحرك ويسمع لها صوت.

(١٢) لا ماتو همت من الجزع وقلة الصبر.

(١٣) يعنى هذا ما تخلق بخلق الله جل شأنه ولا يرحم الله من عباده إلا من اتصف بأخلاقه.

(١٤) مرض أو غيره.

أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي.

٦١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ ﷺ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللّٰهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا[١] وَقَارِبُوا[٢] وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا[٣] مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا[٤] مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ[٥].

٦١٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ[٦] قَالَ أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا.

باب أنزل الله للداء شفاء

٦١٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً.

٦١٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ.

٦١٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الْهَالِكِ وَتَقُولُ هُوَ الْبَغِيضُ[٧] النَّافِعُ[٨] وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَغْسِلُ بَاطِنَ أَحَدِكُمْ كَمَا يَغْسِلُ أَحَدُكُمْ عَنْ وَجْهِهِ بِالْمَاءِ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ التَّلْبِينَةَ تَجُمُّ[٩] فُؤَادَ الْمَرِيضِ

---

(١) اقصدوا السداد والصواب.

(٢) أى لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم ذلك إلى الملالة فتتركوا العمل فتفرّطوا.

(٣) أن يكون.

(٤) أن يكون.

(٥) يطلب العتبى أى يطلب رضا الله لتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت.

(٦) إليه صلى الله عليه وسلم.

(٧) المبغض للمريض.

(٨) لمرضه كسائر الأدوية.

(٩) تريح.

وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ(١).

باب الحُمَى والطاعون والعين والرقية

٦٢٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ(٢).

٦٢١- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا.

٦٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْعَيْنُ حَقٌّ(٣) وَنَهَى عَنِ الْوَشْمِ.

٦٢٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي الرُّقْيَةِ لِلْمَرِيضِ بِسْمِ اللهِ تُرْبَةِ أَرْضِنَا وَرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا(٤).

٦٢٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَهْطًا(٥) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ انْطَلَقُوا فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ(٦) نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لَرَاقٍ وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ(٧) فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَتْفُلُ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى لَكَأَنَّمَا نُشِطَ

(١) التلبينة حساء من نخالة ولبن وعسل أو من لبن ودقيق بحت.

(٢) شربا وغسل الأطراف.

(٣) الإصابة بها ثابتة موجودة.

(٤) قال التوربشتى يفهم من قوله تربة أرضنا أنه إشارة إلى فطرة آدم وريقة بعضنا إلى النطفة التى خلق منها الإنسان أى اخترعت الأصل الأول من طين ثم أبدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك أن تشفى من كانت هذه نشأته.

(٥) كانوا ثلاثين.

(٦) هو أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه.

(٧) عدته ثلاثون شاة.

مِنْ عِقَالٍ(١) فَانْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلَبَةٌ(٢) قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمُ اقْسِمُوا(٣) فَقَالَ الَّذِي رَقَى لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ ﷺ(٤) وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ أَصَبْتُمُ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ(٥).

باب الكهانة والعَدْوَى وشرب السُمّ

٦٢٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ ﷺ لَيْسَ بِشَيْءٍ(٦) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا(٧) مِنَ الْجِنِّيِّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا(٨) مِائَةَ كِذْبَةٍ(٩).

٦٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ(١٠).

٦٢٧- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ تَرَدَّى(١١) مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى(١٢) سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ(١٣) فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ(١٤) بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا(١٥).

---

(١) حل من حبل كان مشدودا به.

(٢) ما به علة يقلب على الفراش لأجلها.

(٣) هذه العلم بيننا.

(٤) لأبى سعيد.

(٥) تطييبا لقلوبهم ومبالغة فى تعريفهم حله.

(٦) ليس قولهم يعتمد عليه.

(٧) يأخذها الكاهن.

(٨) مع الكلمة التى يخطفونها من الملائكة.

(٩) فربما أصاب نادرا وأخطأ غالبا فلا تغتر بصدقهم فى بعض الأمور ومن ذهب إلى مثل هؤلاء أثم وذم.

(١٠) أى فربما يصاب بذلك المرض وهو كنحو فر من المجذوم فرارك من الأسد وكل شىء بقضاء الله وقدره.

(١١) أسقط نفسه. (١٢) تجرع. (١٣) يتجرعه

(١٤) يطعن. (١٥) مكثا طويلا.

باب اللّباس والإزار والخيلاء

٦٢٨- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ(١) الَّتِي أَخْرَجَ(٢) لِعِبَادِهِ(٣)﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ(٤) كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ(٥) وَلَا مَخِيلَةٍ(٦) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ(٧) مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ(٨) اثْنَتَانِ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ.

٦٢٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ(٩) مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ(١٠).

٦٣٠- وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ بَيْنَمَا رَجُلٌ(١١) يَمْشِي فِي حُلَّةٍ(١٢) تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ(١٣) مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ(١٤) إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ(١٥) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٦٣١- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتِ اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا

---

(١) من الثياب كل ما يتجمل به.

(٢) أصلها.

(٣) من الأرض كالقطن ومن الدود كالقز ولو لا النص الوارد فى تحريم الذهب والإبريسم لكانا داخلين تحت عمومها.

(٤) فيما وصله أبو داود الطيالسى عن قتادة عن عمرو بن شعيب.

(٥) مجاوزة حد.

(٦) من غير تكبر.

(٧) من المباحات فى الاثنين.

(٨) ما أخطأتك أى ما دامت تجوز.

(٩) من الرجل.

(١٠) والمراد كما قاله الخطابى أن الموضع الذى يناله الإزار من أسفل الكعبين فى النار أى الموضع دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة.

(١١) قارون والله أعلم.

(١٢) إزار ورداه

(١٣) وإعجاب المرء بنفسه كما قال القرطبى ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم.

(١٤) مسرح مجتمع شعر رأسه.

(١٥) أى يتحرك أو يسوخ فى الأرض مع اضطراب شديد ويندفع من شق إلى شق.

اللّٰهُ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ(١) مَنْ يُوقِظُ(٢) صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ(٣) كَمْ مِنْ كَاسِيَةٍ فِى الدُّنْيَا(٤) عَارِيَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٥). قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مُخَيِّرًا أَزْوَاجَهُ ﷺ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا(٦) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ(٧) فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنٰتِ مِنْكُنَّ(٨) أَجْرًا عَظِيْمًا(٩)﴾.

باب الجلوس على الحصير

٦٣٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيْرًا(١٠) بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوْبُوْنَ(١١) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّوْنَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوْا فَأَقْبَلَ(١٢) فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوْا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيْقُوْنَ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوْا(١٣) وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللّٰهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ.

باب المتشبهون بالنساء

٦٣٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ

---

(١) كخزائن فارس والروم.

(٢) ينبه.

(٣) أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

(٤) أثوابا رقيقة لا تمنع إدراك البشرة أو نفيسة.

(٥) بفضيحة التعرى أو عارية من الحسنات.

(٦) أى أطلقكن من غير ضرار ومن غير تعب ولا مشقة.

(٧) الجنة.

(٨) بإرادة الآخرة.

(٩) أى أعدلكن الجنة ونعيمها بتركِكن التنعم فى الدنيا وزخارفها فاختار أزواجه صلى الله عليه وسلم الآخرة على الدنيا وكن زاهدات فيها حتى ورد أن عائشة رضى الله عنها دخل عليها ثمانون ألف درهم من بيت المال فأمرت جاريتها بتفرقتها ففرقتها فى مجلس واحد فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئا تفطر به وكانت صائمة فلم تجد منها شيئا رضى الله عن أزواجه صلى الله عليه وسلم وفقنا الله وهدانا وكفانا شر الدنيا وزخارفها وجعلنا من الزاهدين المتقين إنه قدير.

(١٠) أن يتخذه كالحجرة، وفى رواية يحتجز يجعله ماجزا بينه وبين غيره. (١١) يرجعون.

(١٢) صلى الله عليه وسلم على الناس. (١٣) أى لا يقطع عنكم فضله حتى تتركوا سؤاله.

بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ[١].

باب قَصّ الشارب

٦٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ[٢] وَالِاسْتِحْدَادُ[٣] وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْآبَاطِ.

٦٣٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ[٤] وَفِّرُوا اللِّحَى[٥] وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ[٦] وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوِ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ.

٦٣٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ[٧] فَخَالِفُوهُمْ[٨].

باب صفات رسول الله ﷺ

٦٣٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ[٩] وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ[١٠] وَلَيْسَ بِالْآدَمِ وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ[١١] الْقَطَطِ[١٢] وَلَا بِالسَّبِطِ[١٣]

---

(١) لإخراجه الشيء عن الصفة التى وضعه عليها أحكم الحاكمين.

(٢) قطع الغلفة.

(٣) حلق شعر العانة.

(٤) المجوس.

(٥) اتركوها.

(٦) استقصوا قصها.

(٧) شيب لحاهم.

(٨) أى اصبغوا شيب لحاكم بالصفرة أو الحمرة.

(٩) المفرط فى الطول.

(١٠) خالص البياض الذى لا تشوبه حمرة ولا غيرها.

(١١) المنقبض الشعر كهيئة الحبش والزنج.

(١٢) الشديد الجعودة بحيث يتفلفل.

(١٣) الذى يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعر الهنود.

بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً(١) وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ.

باب الامتشاط

٦٣٨- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَجُلًا أَطَّلَعَ مِنْ جُحْرٍ(٢) فِي دَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَحُكُّ رَأْسَهُ بِالْمِدْرَى(٣) فَقَالَ ﷺ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الْأَبْصَارِ(٤).

باب عذاب المُصَوِّرين ونقض الصُّوَر

٦٣٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ(٦).

٦٤٠- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ(٧) إِلَّا نَقَضَهُ(٨).

---

(١) عاش ثلاثا وستين سنة.

(٢) ثقب.

(٣) المشط.

(٤) من جهتها لئلا يقع بصر أحدهم على عورة من فى الدار.

(٥) فى حكمه تعالى.

(٦) الذين يصورون أشكال الحيوانات التى تعبد من دون الله فيحكونها بتخطيط أو تشكيل عالمين بالحرمة قاصدين ذلك لأنهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل فرعون أما من لا يقصد ذلك فإنه يكون عاصيا بتصويره فقط قال النووى قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره سواء أكان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام.

(٧) تصاوير. (٨) كسره وغير صورته وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجمهان الأكثرون على الكراهة وقال أبو محمد بالتحريم فلو كانت الصورة فى ممر الدار لا داخلها كما فى ظاهر الحمامات ودهاليزها لا يمتنع الدخول لأن الصورة فى الممر ممتهنة وفى المجلس مكرمة والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس وأنه يجوز ما على أرض وبساط يداس ومخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة الشجر ويحرم تصوير حيوان على الحيطان والسقوف والأرض ونسج الثوب ومن اتخذ هذه الصورة عوقب بحرمان دخول ملائكة الرحمة فى بيته فلا تصلى عليه ولا تستغفر له.

٦٤١- عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُمْ يَسْأَلُوْنَهُ(١) وَلَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ(٢) حَتَّى سُئِلَ(٣) فَقَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُوْلُ: مَنْ صَوَّرَ صُوْرَةً(٤) فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيْهَا الرُّوْحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ(٥).

باب مَنْ أحق بحسن الصحبة

٦٤٢- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِيْ(٦)؟ قَالَ: أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوْكَ.

باب الجهاد باذن الوالدين

٦٤٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ أُجَاهِدُ؟ قَالَ لَكَ أَبَوَانِ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ ﷺ فَفِيْهِمَا فَجَاهِدْ(٧).

باب لا يَسُبّ الرجل والديه

٦٤٤- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيْلَ يَا رَسُوْلَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ(٨).

---

(١) يستفتونه.

(٢) لا يذكر الدليل من السنة.

(٣) سأله رجل إنى أصور.

(٤) ذات روح.

(٥) فهو معذب دائما مخلد فى النار هذا فى حق الذى يكفر بالتصوير أما فى غيره وهو العاصى يفعل ذلك غير مستحل له ولا قاصد أن يعبد فيعذب عذابا يستحقه ثم يخلص منه والمراد بالحديث الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ فى الارتداع والتصوير الشمسى الآن قيل بجواره لأنه يخدم العلم والأمن والتاريخ.

(٦) صحبتى.

(٧) ارجع فأبلغ جهدك فى برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يكون لك مقام قتال الكفار.

(٨) فإذا كان التسبب فى لعن الوالدين وسبهما من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنها وسبهما أشد.

باب صلة المرأة أمها

٦٤٥- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ قَدِمَتْ(١) أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ(٢) مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ(٣) قَالَ ﷺ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ(٤).

باب إثم قاطع الرحِم ورحمةِ الوالد والتراحم

٦٤٦- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ(٥).

٦٤٧- عَنِ الْأَعْمَشِ وَرَفَعَهُ الْحَسَنُ وَفِطْرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ(٦) وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا(٧).

٦٤٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ ﷺ: مَنْ يَلِي(٨) مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ(٩) كُنَّ لَهُ سِتْرًا(١٠) مِنَ النَّارِ(١١).

٦٤٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ

---

(١) أى علىّ.

(٢) على الصلح وترك المقاتلة.

(٣) فى برى وإحسانى أفاصلها.

(٤) فيه مشروعية صلة الوالد المشرك.

(٥) مستحل قطيعة الرحم بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أو لا يدخلها مع السابقين.

(٦) الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير.

(٧) الذى إذا منع أعطى.

(٨) من الولاية.

(٩) أنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن.

(١٠) حجابا.

(١١) فيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالحهن بخلاف الذكور.

فَمَا نُقَبِّلُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ[1].

٦٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ.

٦٥١- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ تَعَالَى عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ.

٦٥٢- عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ[2] وَتَوَادِّهِمْ[3] وَتَعَاطُفِهِمْ[4] كَمَثَلِ الْجَسَدِ[5] إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ[6] بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[7].

باب إثم مَن لا يأمن جاره بوائقه والوصاية بالجار

٦٥٣- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ[8].

٦٥٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ[9] حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ[10].

---

(١) أى لا أملك وضع الرحمة فى قلبك لأن الله نزعها منه.

(٢) يرحم بعضهم بعضا بأخوة الإسلام.

(٣) تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى.

(٤) يعين بعضهم بعضا.

(٥) بالنسبة إلى جميع أعضائه.

(٦) دعا بعضه إلى المشاركة.

(٧) لأن الألم يمنع النوم وفقد النوم يثير الحمى. (٨) غوائله وشره.

(٩) مسلما أو كافرا عابدا أو فاسقا صديقا أو عدوا ضارا أو نافعا. (١٠) يجعله مشاركا فى المال مع الأقارب بسهم يعطاه.

٦٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا[١] أَوْ لِيَصْمُتْ[٢].

باب كل معروف صدقة وطيب الكلام

٦٥٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ مَعْرُوْفٍ صَدَقَةٌ.

٦٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ.

باب الرفق فى الأمر كله

٦٥٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُوْدِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ[٣] عَلَيْكُمْ قَالَتْ عَائِشَةُ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَهْلًا[٤] يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِى الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوْا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ[٥].

باب الشفاعة الحسنة

٦٥٩- عَنْ أَبِي مُوْسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ:[٦] اشْفَعُوْا[٧] فَلْتُؤْجَرُوْا وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ رَسُوْلِهِ مَا شَاءَ[٨].

---

(١) ليغنم.

(٢) ليسلم.

(٣) الموت.

(٤) تأنى وارفقى.

(٥) لتكون أبعد عن الإيحاش وأقرب إلى الرفق.

(٦) لمن حضره من أصحابه

(٧) فى حاجته إلى.

(٨) فيه الحث على الشفاعة إلى الكبير فى كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من الشرع.

باب ما كان ﷺ فحاشا

٦٦٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ(١).

٦٦١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ(٢) فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ(٣) النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ(٤) فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ(٥).

باب حسن الخلق والسخاء

٦٦٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ(٦) أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ(٧) فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ(٨) وَهُوَ يَقُولُ(٩) لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا(١٠) وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ(١١).

---

(١) أى يصلى فيترب جبينه وهذا دعاء له بالطاعة أو يسقط على رأسه على الأرض من جهة جبينه فيكون دعاء عليه.

(٢) لأنه كان يظهر الإسلام ويخفى الكفر.

(٣) انشرح وهش.

(٤) لما جبل عليه عليه الصلاة والسلام من حسن الخلق ورجا بذلك تأليفه ليسلم قومه لأنه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتقتدى أمته به فى اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره.

(٥) أى قبيح كلامه لأن المذكور كان من جفاة الأعراب وفيه أن من اطلع من حال شخص على خشىء أن غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع فى محذور ما، فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته

(٦) خاف.

(٧) سمعوا صوت هجوم عدو.

(٨) واستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه.

(٩) بعد أن رجع تسكينا لروعهم.

(١٠) لن تفزعوا.

(١١) أى سريع الجرى لينه كماء البحر.

٦٦٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ(١) وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ(٢) وَيُلْقَى الشُّحُّ(٣) وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ(٤).

باب الحب فى الله والسباب واللعن

٦٦٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَحَتَّى أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ وَحَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا.

٦٦٥- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ(٥) وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ(٦) إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ(٧) إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ(٨).

٦٦٦- عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ الرِّضْوَانِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ(٩) فَهُوَ كَمَا قَالَ(١٠) وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ(١١) وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ(١٢) وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ.

---

(١) تقصر أعمار أهله وتسارع الدول فى الانقضاء.

(٢) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا.

(٣) يطرح البخل.

(٤) قال ابن فارس هو الفتنة والاختلاط.

(٥) يقول له يافاسق.

(٦) يقول ياكافر.

(٧) الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا.

(٨) أى فإن كان موصوفا بذلك فلا يرتد عليه شىء لصدقه فإن قصد تعييره وأذاه حرم عليه لأنه مأمور بستره وتعليمه بالحسنى وحرم عليه العنف لأنه قد يكون سببا لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل أما إن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك.

(٩) كأن يقول إن فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى كاذبا.

(١٠) فهو مثل قوله.

(١١) كأن يقول إن شفى الله مريضى فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد مثلا.

(١٢) فى التحريم أو فى العقاب لأن اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة.

باب النميمة وذى الوجهين

٦٦٧- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ(١).

٦٦٨- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِيْ يَأْتِيْ هٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ(٢).

باب سَتر المؤمن على نفسه والهجر فوق ثلاث

٦٦٩- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ كُلُّ أُمَّتِيْ(٣) مُعَافًى(٤) إِلَّا الْمُجَاهِرِيْنَ(٥) وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ(٦) أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا(٧) ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ فَيَقُوْلَ(٨) يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ.

٦٧٠- عَنْ أَبِيْ أَيُّوْبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ(٩) فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ(١٠) يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هٰذَا(١١) وَيُعْرِضُ هٰذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِيْ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ(١٢).

باب الكذب والغضب لأمر الله والحذر من الغضب

٦٧١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِيْ إِلَى الْبِرِّ(١٣)

---

(١) نمام يسمع الحديث وينقله فلا يدخل الجنة دخول الفائزين.

(٢) ويظهر عند كل أنه منهم يتملق بالباطل ويدخل الفساد بينهم نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محمودا.

(٣) المسلمين.

(٤) يعنى ذنبهم لايؤاخذون به.

(٥) المعلنين بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحى المؤمنين.

(٦) عدم المبالاة فى القول والفعل.

(٧) معصية.

(٨) لغيره.

(٩) فى الإسلام.

(١٠) بأيامها وظاهره إباحة ذلك فى الثلاث.

(١١) عن أخيه. (١٢) أخاه. (١٣) يوصل إلى الخيرات.

وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ(١) حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا(٢) وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ(٣) حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا(٤). قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(٥)﴾.

٦٧٢- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ(٦) أَتَيَانِي قَالَ الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ(٧) فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكِذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ(٨) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٦٧٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي رَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً فَحَكَّهَا بِيَدِهِ فَتَغَيَّظَ(٩) ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللهَ حِيَالَ وَجْهِهِ(١٠) فَلَا يَتَنَخَّمَنَّ حِيَالَ وَجْهِهِ فِي الصَّلَاةِ.

٦٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ(١١) إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.

٦٧٥- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا

---

(١) فى السر والعلانية.

(٢) بلغ فى الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل فى زمرتهم واستحق ثوابهم.

(٣) ويتكرر ذلك منه.

(٤) بحكم له بذلك ويظهر للمخلوقين من الملإ الأعلى ويلقى ذلك فى قلوب أهل الأرض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم.

(٥) الذين صدقوا فى دين الله نية وقولا وفعلا.

(٦) ملكين فى المنام.

(٧) شق شدقه.

(٨) لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وجعل عذابه فى الفم لأنه موضع.

(٩) أى غضب لله تعالى. (١٠) مقابل وجهه والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهة والمكان أى كأن الله فى مقابله وجهه.

(١١) الصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل إن الذى يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها قهر أقوى أعدائه وشر خصومه، ولذا قيل أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وهذا من فصيح الكلام لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه.

تَغْضَبْ(١).

باب الحياء والانبساط بين الناس ومداراتهم

٦٧٦- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ(٢).

٦٧٧- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِي(٣) فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ(٤).

٦٧٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَالِطِ النَّاسَ وَدِينَكَ لَا تَكْلِمَنَّهُ(٥).

٦٧٩- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّا لَنَكْشِرُ(٦) فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ(٧).

باب لا يلدغ المؤمن وما قيل فى الشعر

٦٨٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ(٨).

٦٨١- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً(٩).

٦٨٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا

---

(١) أى اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه. قال الله سبحانه وتعالى ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾ والمراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية (وإذا غضبوا) من أمر دنياهم (هم يغفرون) وقال أيضا ﴿والذين ينفقون فى السراء والضراء﴾ فى حال اليسر والعسر والسرور والحزن (والكاظمين) الممسكين (الغيظ والعافين عن الناس) إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه (والله يحب المحسنين) الإحسان أن يحسن إلى المسىء.

(٢) لأنه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم.

(٣) لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح.

(٤) ما تأمرك به النفس من الهواء وهذا من باب التهديد.

(٥) من الكلم وهو الجرح أى على شرط ألا يحصل فى دينك خلل.

(٦) نضحك ونبتسم.

(٧) من البغض.

(٨) أى ليكن المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وذلك فى أمر الدين والدنيا.

(٩) أى قولا صادقا مطابقا للحق يمنع من الجهل والسفه كالمواعظ والأمثال.

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللّٰهَ بَاطِلُ.

٦٨٣- وَعَنْهُ أَيْضاً يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: إِنَّ أَخاً لَكُمْ لَا يَقُوْلُ الرَّفَثَ(١). يَعْنِيْ أَبَا هُرَيْرَةَ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ يَمْدَحُ النَّبِيَّ ﷺ:

وَفِيْنَا رَسُوْلُ اللّٰهِ يَتْلُوْ كِتَابَهُ ❁ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوْفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَىٰ بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوْبُنَا ❁ بِهِ مُوْقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيْتُ يُجَافِيْ جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ❁ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِيْنَ الْمَضَاجِعُ

٦٨٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً(٢).

باب علامة حُبِّ الله تعالى

٦٨٥- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ(٣).

باب العطاس والتثاؤب وتسليم القليل على الكثير

٦٨٦- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ(٤) وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ(٥) فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللّٰهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ(٦) فَإِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ(٧).

(١) الفحش.

(٢) هذا مخصوص بما لم يكن حقا وما يشغل عن ذكر الله والعلم والقرآن أما الحق فلا - كمدح الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه.

(٣) فى الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فأثيب على معتقده لأن النية الأصل والعمل تابع لها قال الله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك.

(٤) الذى ينشأ عن زكام لأنه يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك يقتضى النشاط لفعل الطاعة والخير.

(٥) لأنه يكون عن غلبة امتلاء البدن والإكثار من الأكل فيؤدى إلى الكسل والتقاعد عن العبادة وعن الأفعال المحمودة.

(٦) بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين.

(٧) ويسن أن يقول العاطس الحمد لله. فيقول المسلم السامع يرحمك الله فيقول العاطس له. يهديكم الله ويصلح بالكم.

٦٨٧- وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ. وَفِي رِوَايَةٍ وَالرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي.

باب زنا الجوارح - والسلام على العاصى

٦٨٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ(١) مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ(٢) عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ(٣) مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ(٤) فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ(٥) وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ(٦) وَالنَّفْسُ تَمَنَّى(٧) وَتَشْتَهِي(٨) وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ.

٦٨٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَا تُسَلِّمُوا عَلَى شَرَبَةِ الْخَمْرِ(٩).

باب قُومُوا لِسَيِّدِكُم ولا يقام الرجُل من مجلسه

٦٩٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ(١٠) نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ(١١) فَجَاءَ فَقَالَ ﷺ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ خَيْرِكُمْ(١٢).

٦٩١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ

---

(١) بالصغائر كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة.

(٢) قدر.

(٣) نصيبه بما قدر عليه.

(٤) لا حيله فى التخلص من إدراك ما كتب عليه ولا بد له منه.

(٥) بشهوة.

(٦) أى النطق فيما يستلذ به من محادثة ما لا يحل له.

(٧) تتمنى.

(٨) قال ابن بطال سمى النظر والنطق زنا لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقى.

(٩) شربة جمع شارب فلا يسلم على من اكتسب ذنبا ولا يرد سلامه وهو مذهب الجمهور، نعم إن خاف ترتب مفسدة فى دين أو دنيا إن لم يسلم سلم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصى من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد منهم سلامه حتى تتبين توبته.

(١٠) قبيلة من اليهود. (١١) إلى سعد وكان وجعا لما رمى فى أكحله.

(١٢) توقيرا وإكراما له وفيه إكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم وهو محذور لمن يريد أن يقام له تكبرا وتعظيما أو المراد قوموا إليه لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يصيبه ألم وحذرا من انفجار عرقه.

ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ(١).

باب لا يَتناجَى اثْنان دون الثالث ولا نترك النار عند النوم

٦٩٢- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانُوْا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُوْنَ الثَّالِثِ(٢).

٦٩٣- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَتْرُكُوا النَّارَ(٣) فِي بُيُوْتِكُمْ حِيْنَ تَنَامُوْنَ(٤).

باب الدعَوات - وسيد الاستغفار وفوائده

٦٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيْدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ(٥).

٦٩٥- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَيِّدُ الْاِسْتِغْفَارِ(٦) أَنْ تَقُوْلَ اللّٰهُمَّ

---

(١) مخصوص بالمجالس المباحة كالمساجد ومجالس الحكام والعلم أو مكان الوليمة ونحوها أما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فإنه يقام ويخرج منها هذا ويخرج المجنون ومن أكل الثوم النيء - والحكمة فى هذا النهى منع استنقاص حق المسلم المقتضى للضغائن فمن سبق إلى مباح استحقه ومن استحق شيئا فأخذ منه بغير إذن وحق فهو غصب والغصب حرام قاله فى بهجة النفوس.

(٢) لأنه ربما يتوهم أنهما يريدان به غائلة قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾ فلا تشبهوا اليهود فى تناجيهم بالشر (وتناجوا بالبر) بالخير وبأداء الفرائض والطاعات (والتقوى) الآية.

(٣) كالسراج وغيره.

(٤) قيد به لحصول الغفلة غالبا نعم إذا أمن الضرر كالقناديل المعلقة فلا بأس والمصابيح وثريات الكهرباء الآن.

(٥) قال الله تعالى ﴿ادعونى استجب لكم﴾ أمر سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع وتكفل بالإجابة فضلا وكرما لأن الدعاء من أشرف أنواع الطاعات، وفى حديث أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل (وأما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة) أدعوك يا رحمن أن ترحمنى وتغفرلى ذنوبى وتوفقنى لطاعتك وتدخلنى جنتك وتحشرنى فى زمرة الأبرار الصالحين وتبارك فى ذريتى وتكثر نسلى وتعد عنى الأذى وأعوذ بك من عذاب القبر وعذاب النار ومن فتنة المحيا والممات أنك على كل شيء قدير.

لا تسألن بنى آدم حاجة ❁ وسل الذى أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله ❁ وترى ابن آدم حين يسأل يغضب

(٦) أفضله.

أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ(١) مَا اسْتَطَعْتُ(٢) أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ(٣) بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي(٤) فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ ﷺ: مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا(٥) فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ(٦) وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا(٧) فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ(٨).

٦٩٦- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ(٩) إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا(١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ(١١) عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا(١٢) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ(١٣) وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ(١٤) وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا(١٥)﴾.

---

(١) ما عاهدتك وواعدتك عليه من الإيمان.

(٢) فيه اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب فى حقه تعالى.

(٣) أعترف.

(٤) أحمله برغمى فلا أستطيع صرفه عنى.

(٥) مخلصا.

(٦) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار.

(٧) مخلص مصدق بثوابها.

(٨) شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب - قد جمع هذا الحديث الإقرار لله وحده بالإلهية والاعتراف بأنه الخالق ولغيره بالعبودية والإقرار بالعهد الذى أخذه الله عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ماجنى العبد على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته فى المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو ولذا سمى سيد الاستغفار.

(٩) سلوه المغفرة لذنوبكم بإخلاص الإيمان.

(١٠) لم يزل غفارا لذنوب من ينيب إليه.

(١١) المطر.

(١٢) ذا غيث كثير.

(١٣) يزدكم أموالا وبنين.

(١٤) بساتين.

(١٥) جارية لمزارعكم وبساتينكم وقال أيضا سبحانه (والذين إذا فعلوا فاحشة) فعلة متزايدة القبح أو الزنا (أو ظلموا أنفسهم) باكتساب أى ذنب مما يؤاخذ الإنسان به (ذكروا الله) بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله أو عقابه (فاستغفروا لذنوبهم) فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها (ومن يغفر الذنوب إلا الله) لا أحد يغفر الذنوب إلا الله (ولم يصروا على ما فعلوا) لم يقيموا على قبيح فعلهم (وهم يعلمون) عالمين بكونها محرمة ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾.

باب استغفارِ النبى ﷺ والتوبةِ ودعاءِ التهجُّد

٦٩٧- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ وَاللهِ إِنِّيْ لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ فِيْ الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً.

٦٩٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوْبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوْبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هٰكَذَا[1] فَقَالَ أَبُوْ شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ.

٦٩٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ اللهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيْرِهِ[2] وَقَدْ ضَلَّهُ[3] فِيْ أَرْضِ فَلَاةٍ.

٧٠٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ اللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُوْرُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيْهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيْهِنَّ[4] وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ[5] وَالنَّبِيُّوْنَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ اللّٰهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ[6] وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِيْ مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ.

باب الدُّعاءِ عند الخلاء والدعاء عند الكرب

٧٠١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ اللّٰهُمَّ إِنِّيْ أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ[7].

(١) دفعه بيده.

(٢) صادفه و عثر عليه من قصده فظفر به.

(٣) ذهب منه بغير قصده فى أرض واسعة.

(٤) المدبر لهم فى جميع أحوالهم.

(٥) قيامها لابد منه.

(٦) بما أعطيتنى من البرهان قمت خصمى بالحجة والسيف.

(٧) ذكران الشياطين واناثهم.

٧٠٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ(١) يَقُولُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ(٢) لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

باب التعوّذ من البُخل وطلب غُفران الخَطايا

٧٠٣- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ(٣) كَمَا تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ(٤) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ.

٧٠٤- عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهٰذَا الدُّعَاءِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي(٥) وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي(٦) فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِي اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ(٧) وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ(٨) وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

باب فضل التسبيح وذكر الله

٧٠٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ(٩) حُطَّتْ خَطَايَاهُ(١٠) وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ(١١).

---

(١) حلو له.

(٢) أى الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة.

(٣) الخمس.

(٤) الهرم المؤدى إلى الخرف.

(٥) ذنبى.

(٦) تجاوزى الحد.

(٧) لمن تشاء من خلقك بتوفيقك إلى رحمتك.

(٨) لمن تشاء من ذلك.

(٩) متفرقة أو متوالية.

(١٠) التى بينه و بين الله.

(١١) كناية عن الكثرة.

٧٠٦- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ(١) حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ.

٧٠٧- عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ(٢)

٧٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ لِلّٰهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ(٣) بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْهُمْ(٤) مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ(٥) وَيُمَجِّدُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ تَعَالَى كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ تَعَالَى وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ تَعَالَى فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ يَقُولُ تَعَالَى وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللهِ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ تَعَالَى فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً(٦) قَالَ فَيَقُولُ تَعَالَى فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ

(١) حقيقة لأن الأعمال تجسم.

(٢) شبه الذاكر بالحى الذى يزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه وبالصرف التام فيما يريده وباطنه بنور العلم والفهم والإدراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر فى حظيرة القدس وسره فى مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه - قاله فى شرح المشكاة.

(٣) يطوفون ويدورون حولهم.

(٤) سبحانه وتعالى أعلم من الملائكة بحال الذاكرين. وفائدة السؤال مع العلم بالمسئول التعريض بالملائكة وبقولهم فى بنى آدم (أتجعل فيها من يفسد فيها).

(٥) يقولون سبحان الله والله أكبر والحمد لله.

(٦) وهذا كله مباهاة للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بنى آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديسهم لحصول هذا فى عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف ومتاعب الدنيا وحصول ذلك للملائكة فى عالم الشهادة من غير صارف.

الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ تَعَالَى هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ.

باب أسماء الله الحُسنَى والصحة والفراغ وكن كأنك غريب

٧٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رِوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ(١) إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتْرٌ(٢) يُحِبُّ الْوَتْرَ(٣).

٧١٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ(٤) وَالْفَرَاغُ(٥).

٧١١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا(٦) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ(٧) وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ(٨) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(٩).

٧١٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي(١٠) فَقَالَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ(١١) أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ(١٢)، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ

---

(١) لا يقرؤها عن ظهر قلب.

(٢) الله فرد وواحد.

(٣) من كل شيء أو كل وتر شرعه وأثاب عليه وقال التوربشتى أى يثيب على العمل الذى أتى وترا ويقبله من عامله لما فيه من معانى الفرادانية قلبا ولسانا وإيمانا وإخلاصا.

(٤) فى البدن.

(٥) من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة الغبن النقص فى البيع وبتحريك الباء الغبن ضعف الرأى. قال فى الكواكب كأنه قال هذان الأمران إذا لم يستعملا فيما ينبغى فقد غبن صاحبهما أى باعهما ببخس لا تحمد عاقبته فإذا اجتمعت الصحة والفراغ عند عبد وقصر فى نيل الفضائل فذلك هو الغبن لأن الدنيا سوق الأرباح ومزرعة الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة مولاه فهو المغبوط المحمود ومن استعملها فى معصية الله فهو المغبون الخسران.

(٦) متفتتا.

(٧) للكفار.

(٨) للمؤمنين.

(٩) لمن ركن إليها واعتمد عليها، آية ٢٠ من سورة الحديد.

(١٠) مجمع العضد والكتف.

(١١) قدم بلدا لا مسكن فيها يأويه ولا ساكن يسليه.

(١٢) قاصد البلد الشاسع.

فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ(١).

باب طول الأمل والعمل لوجه الله تعالى وفتنة المال

٧١٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ(٢) وَيَكْبُرُ(٣) مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ وَطُوْلُ الْعُمُرِ(٤).

٧١٤- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَقُوْلُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِيْ جَزَاءٌ(٥) إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ(٦) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ(٧) إِلَّا الْجَنَّةَ.

٧١٥- عَنْ عِتْبَانَ بْنِ سَالِمٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ غَدَا عَلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَنْ يُوَافِيَ(٨) عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِيْ بِهَا وَجْهَ اللهِ(٩) إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ.

٧١٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُوْلُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا(١٠) وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ(١١) وَيَتُوْبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ(١٢).

---

(١) وفى حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك.

(٢) يطعن فى السن.

(٣) يعظم.

(٤) قال القرطبي فيه كراهة الحرص على المال وطول العمر.

(٥) ثواب.

(٦) روح صفيه كالولد والأخ وكل من أحبه الإنسان.

(٧) صبر راجيا الثواب من الله.

(٨) يأتى.

(٩) عز وجل: ذاته المقدسة.

(١٠) أى لطلب ثالثا.

(١١) أى لا يشبع من الدنيا حتى يموت.

(١٢) من المعصية ورجع عنها.

٧١٧- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ[١] مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ[٢] وَالأَنْعَامِ[٣] وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٤]. قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أُنْفِقَهُ فِي حَقِّهِ[٥]. وَقَالَ تَعَالَى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ[٦] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا[٧] وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٨].

٧١٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَشَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَاعَةً فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْمُكْثِرِينَ[٩] هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[١٠] إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرًا[١١] فَنَفَحَ فِيهِ[١٢] يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ[١٣] خَيْرًا.

باب الغِنَى غِنَى النفس وفضل الفقر وحفظ اللّسان

٧١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الْغِنَى عَنْ[١٤] كَثْرَةِ الْعَرَضِ[١٥] وَلَكِنَّ

---

(١) المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾.

(٢) المعلمة أو المرعية.

(٣) الإبل والبقر والغنم.

(٤) يتمتع بها فى الدنيا.

(٥) لأن من أخذ المال من حقه ووضعه فى حقه فقد سلم من فتنته.

(٦) نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس فى الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون.

(٧) حبط صنيعهم فى الآخرة أى لم يكن لهم ثواب وقد وفى لهم ما أرادوا فى الدنيا.

(٨) كان عملهم فى نفسه باطلا.

(٩) من المال.

(١٠) من الأجر.

(١١) مالا.

(١٢) أعطى.

(١٣) فى المال.

(١٤) سبب.

(١٥) ما ينتفع به من متاع الدنيا سوى النقدين.

الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.

٧٢٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا(١) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ(٢) إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ(٣) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ(٤) قَالَ سَهْلٌ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟(٦) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ(٧) أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ(٨) أَنْ لَا يُشَفَّعَ(٩) وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ(١٠) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا(١١) خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا(١٢).

٧٢١- وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ(١٣) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ(١٤) أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَا يَلْفِظُ(١٥) مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ(١٦) عَتِيدٌ(١٧)﴾

٧٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ(١٨) مِنْ رِضْوَانِ

---

(١) الرجل المار.

(٢) جدير أو حقيق.

(٣) تجاب خطبته.

(٤) تقبل شفاعته.

(٥) للمسؤل أولا.

(٦) الرجل المار.

(٧) امرأة.

(٨) فى أحد.

(٩) فيه.

(١٠) لفقره.

(١١) الرجل الفقير.

(١٢) الرجل الغنى.

(١٣) اللسان وما ينطق به.

(١٤) الفرج.

(١٥) ابن آدم.

(١٦) حافظ.

(١٧) حاضر يكتبه. لا يترك كلمة ولا حركة إلا قيدها.

(١٨) الكلام المفيد.

اللهِ(١) لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا(٢) يَرْفَعُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ(٣) وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ(٤) مِنْ سَخَطِ اللهِ(٥) لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا(٦) يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ(٧).

باب الخوف من الله تعالى والانتهاء عن المعاصى والجنة قريبة

٧٢٣- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ(٨) يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ فَقَالَ لِأَهْلِهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي(٩) فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ(١٠) فَفَعَلُوا بِهِ فَجَمَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ قَالَ مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ.

٧٢٤- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ(١١) كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ(١٢) فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا(١٣) عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ(١٤) فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ(١٥) فَاجْتَاحَهُمْ(١٦).

---

(١) ما يرضى الله.

(٢) قلبا وفكرا.

(٣) له كأن يحصل دفع مظلمة بها عن مسلم أو تفريج كربة.

(٤) عند ذى سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو يتكلم بكلمة خنا وفحش أو يعرض بمسلم بكبيرة أو بمجون، أو استخفاف بشريعة وإن كان غير معتقد.

(٥) ما لا يرضى الله تعالى به.

(٦) يتكلم بها على غفلة.

(٧) قال ابن عبد السلام هى الكلمة التى لا يعرف حسنها من قبحها فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه اهـ. والكلام ببال وفكر وعمد أشد حرمة وعذابا.

(٨) من بنى إسرائيل.

(٩) من التذرية وهو التفريق.

(١٠) حار شديد الريح.

(١١) أرسلنى عز وجل به إليكم.

(١٢) المنذر الذى تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه إعلاما لقومه بالغارة.

(١٣) ساروا أول الليل. (١٤) من العدو.

(١٥) أتاهم صباحا. (١٦) استأصلهم وأهلكهم.

٧٢٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْمُسْلِمُ(١) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ(٢) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ(٣) وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ(٤) مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ(٥).

٧٢٦- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ(٦) مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ(٧) مِثْلُ ذَلِكَ(٨).

باب لِيَنْظُرْ إلى مَنْ هوَ أسفلَ منه ومن همّ بحسنة أو سيئة

٧٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ(٩).

٧٢٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ(١٠) ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ(١١) فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ(١٢) فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ(١٣) إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ(١٤) وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا(١٥) كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً

(١) الكامل.

(٢) والمسلمات.

(٣) إلا فى حد أو تعزير أو تأديب. مع انضمام أركان الإسلام والعمل بسنة النبى صلى الله عليه وسلم والاستقامة وحب الخير.

(٤) ترك.

(٥) على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦) إذا أطاع ربه.

(٧) إذا عصاه.

(٨) فلا يزهدن فى قليل من الخير فلعله سبب الرحمة ولا فى قليل من الشر أن تجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى - أسأل الله من فضله وكرمه العافية وأن يدخلنا الجنة برحمته ويبعدنا عن النار بعفوه.

(٩) ليستريح ولا يزدرى نعمة الله تعالى عليه.

(١٠) قدرهما فى علمه على وفق الواقع.

(١١) فصل الذى أجمله.

(١٢) أشعر بها قلبه وحرص عليها.

(١٣) اعتناء بصاحبها وتشريفا له.

(١٤) بحسب الزيادة فى الإخلاص وصدق العزم وحضور القلب.

(١٥) خوفا من الله تعالى.

كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللّٰهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً(١).

باب الرياء والسُمعة والتواضع

٧٢٩- عَنْ سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا(٢) رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ يَقُوْلُ: مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللّٰهُ بِهِ(٣) وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللّٰهُ بِهِ(٤).

٧٣٠- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ: قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مَنْ عَادَى لِيْ وَلِيًّا(٥) فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ(٦) وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيْ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ(٧) حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِيْ يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِيْ يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِيْ يَمْشِيْ بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِيْ لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِيْ لَأُعِيْذَنَّهُ(٨).

باب مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله تعالى وسكرات الموت ويقبض الله الأرض

٧٣١- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ (أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُنَّ) إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ ﷺ: لَيْسَ ذَاكِ وَلٰكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللّٰهِ عَزَّ

---

(١) وفى الحديث سعة فضل الله على هذه الأمة. اللهم قنا عذاب القبر وعذاب النار واجعل أعمالنا مقبولة وحسناتنا مضاعفة.

(٢) البجلى.

(٣) أى من اظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رءوس الأشهاد.

(٤) فلا يظفر من ريائه إلا بفضيحته وإظهار سوء نيته نعوذ بالله من ذلك اللهم ارزقنا الإخلاص فى العمل وحسن النية فيه لنكون من المقربين عندك.

(٥) من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره والله يتولى الصالحين.

(٦) أعلمته وأعمل به ما يعمل العدو المحارب من الإيذاء ونحوه.

(٧) مع الفرائض كالصلاة والصوم.

(٨) مما يخاف ومن ذلك العمل الصالح وصحبة الأبرار وزيارة العلماء والأولياء تنفع فى الدنيا بالقدوة الحسنة وفى الأخرى المرء مع من أحب.

وَجَلَّ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ(١) فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ.

٧٣٢- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ قَالُوْا يَا رَسُوْلَ اللهِ: مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ ﷺ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا(٢) وَأَذَاهَا(٣) إِلَى رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ(٤) يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ(٥) وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ.

٧٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ(٦) وَيَطْوِى السَّمَاءَ(٧) بِيَمِيْنِهِ(٨) ثُمَّ يَقُوْلُ جَلَّ وَعَلَا: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوْكُ الْأَرْضِ(٩).

باب يوم يقوم الناس واتقوا النار. والجنة والنار. والحوض

٧٣٤- وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١٠) حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِيْنَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ(١١) حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ.

---

(١) مما يستقبله.

(٢) تعبها ومشقتها.

(٣) ذاهبا.

(٤) الكافر أو العاصى الفاسق الشرير المؤذى الملحد.

(٥) لما يأتى به من المنكر لأنهم إن أنكروا عليه آذاهم وإن تركوه أثموا.

(٦) يضم بعضها إلى بعض يوم القيامة.

(٧) يذهبها ويفنيها.

(٨) بقدرته قال البيضاوى عبر بذلك عن إفناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما من البين وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة.

(٩) العبد إذا وصف بالملك فوصف الملك فى حقه مجاز والله تعالى مالك الملك وكل ملك فى الدنيا ملكه عارية منه تعالى مستعار مردود إليه جل شأنه.

(١٠) بسبب تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام.

(١١) من ألجمه الماء إذا بلغ فاه.

٧٣٥- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ(١) ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ(٢) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ(٣).

٧٣٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ(٤) حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ.

٧٣٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. يَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ أُحِلُّ(٥) عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا(٦).

٧٣٨- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ.

٧٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ

---

(١) أى حذر النار كأنه ينظر إليها. قال الخليل: أشاح بوجهه عن الشىء نحاه عنه وأبعده.

(٢) من كسب طيب.

(٣) كدلالة على الهدى، وصلح بين اثنين، وفصل بين متنازعين، وحال مشكل، وكشف غامض، وتسكين غضب؛ قاله ابن هبيرة.

(٤) الذى هو عرض من الأعراض مجسما فى هيئة كبش أملح ليشاهدوه بأعينهم فضلا عن أن يدركوه ببصائرهم.

(٥) أنزل.

(٦) لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم اللهم ارض عنا واهدنا الصراط المستقيم بفضلك ورحمتك.

الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا(١) مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ(٢).

٧٤٠- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا: رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا(٣) فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ(٤) تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ(٥) فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ(٦) حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ(٧) وَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً.

٧٤١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَنَا فَرَطُكُمْ(٨) عَلَى الْحَوْضِ(٩).

٧٤٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ(١٠) مَنْ شَرِبَ مِنْهَا(١١) فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا.

---

(١) من الشرك.

(٢) مختارا طائعا.

(٣) حبوا أى زحفا.

(٤) الرجل.

(٥) قال ابن مسعود.

(٦) تعجبا وسرورا مما رأى من كمال رحمة الله ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه.

(٧) ظهرت ثناياه عن ثغر باسم.

(٨) سابقكم.

(٩) لأصلحه وأهيئه لكم فهنيئا لوارديه؛ جعلنا الله منهم تفضلا وابتغاء وجهه الكريم من غير عذاب إنه كريم وهاب.

(١٠) فى الإشراق والكثرة.

(١١) من الكيزان.

باب المعصومُ مَنْ عصَمه اللهُ والإيمان وأفضل الكلام

٧٤٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ(١) وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ(٢).

٧٤٤- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ(٣) فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا(٤) وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَائْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ(٥) فَتَزِلَّ قَدَمٌ(٦) بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ(٧) بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ(٨) وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٩)﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ(١٠) أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ(١١)﴾.

٧٤٥- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ.

---

(١) بطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الأمور ولا يظهر غيرهم عليها.

(٢) من حماه الله من الوقوع فى الهلاك أو ما يجر إليه.

(٣) الولاية والرياسة.

(٤) أى إن الإمارة أمر شاق لا يخرج عن عدتها إلا أفراد من الرجال فلا تسألها عن تشوف نفس فإنك إن سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيه كفاية لها ومن كان هذا شأنه لا يولى.

(٥) فسادا وغشا وخيانة وقيل الدخل ما أدخل فى الشىء على فساد.

(٦) تزل أقدامكم عن محجة الإسلام.

(٧) فى الدنيا.

(٨) وخروجكم عن الدين.

(٩) فى الآخرة، هذا فى اليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها فى الإثم ثم فى النار وقد عدت من الكبائر.

(١٠) أى لا تجعلوه معرضا للحلف.

(١١) أى للأمور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والإصلاح بين الناس أى لا تجعلوا الله برزخا لأيمانكم وفى ذلك نهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف ليكون ذكر الله تعالى أجل وأعظم وأعلى عنده من أن يستشهد به فى عرض دنيوى.

باب النذر والطاعة وضَرْب شاربِ الخمر وقطع يد السارق والديات

٧٤٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيْعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ(١).

٧٤٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ(٢) بِالْجَرِيْدِ وَالنِّعَالِ، وَجَلَدَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعِيْنَ(٣).

٧٤٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ فِيْ رُبُعِ دِيْنَارٍ.

٧٤٩- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِيْ فُسْحَةٍ مِنْ دِيْنِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا(٤)، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا(٥) فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى أَيْضًا ﴿وَالَّذِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللهُ(٦) إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ(٧) يَلْقَ أَثَامًا(٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيْهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوْرًا رَحِيْمًا﴾.

٧٥٠- وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ(٩) فَلَيْسَ مِنَّا(١٠).

---

(١) فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء ولا يلزمه الكفارة ولو نذر صوم العيد لا يلزمه شيء ولو نذر نحر ولده فباطل.

(٢) جلد شاربه أمر صلى الله عليه وسلم بضربه.

(٣) جلدة فى خلافته، وسيدنا عمر رضى الله عنه كذلك أربعين جلدة ولما انهمكوا فى الطغيان وبلغوا فى الفساد فى شرب الخمر وفسقوا أى خرجوا عن الطاعة جلد رضى الله عنه ثمانين جلدة.

(٤) بأن يقتل نفسا بغير حق فإنه يضيق عليه دينه لما أوعدا الله على القتل عمدا بغير حق بما توعد به الكافر وللفسحة فى الذنب قبوله للغفران بالتوبة فإذا وقع القتل ارتفع القبول.

(٥) قاصدا قتله لايمانه وهو كفر وقتله مستحلا لقتله وهو كفر أيضا.

(٦) قتلها.

(٧) من الثلاثة.

(٨) عقوبة.

(٩) قاتلنا. (١٠) على سنتنا إن استباح ذلك وقوله علينا يخرج من حمل السلاح للحراسة لأنه يحمله لهم لا عليهم.

٧٥١- عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ(١) فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا(٢) فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ(٣) قُلْتُ قَالَ أَبُو بَكْرَةَ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ ﷺ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ(٤).

باب النفس بالنفس وَمَنْ طلب دم امرئ وَمَنْ أخذ حقه

٧٥٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ(٥) وَالثَّيِّبُ(٦) الزَّانِي(٧) وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ(٨) التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ(٩).

٧٥٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ(١٠) فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ(١١) وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ(١٢).

٧٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: نَحْنُ الْآخِرُونَ(١٣)

---

(١) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وقعة الجمل.

(٢) فضرب كل واحد منهما الآخر.

(٣) إذا كان قتالهما بلا تأويل بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلا - فأما من قاتل أهل البغى أو دفع الصائل فقتل فلا- أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين.

(٤) فيه أن من عزم على المعصية أثم ولو لم يفعلها.

(٥) يحل قتلها قصاصا بالنفس التى قتلها ظلما وعدوانا.

(٦) المحصن المكلف الحر ويطلق الثيب على الرجل والمرأة بشرط التزوج والدخول.

(٧) يحل قتله بالرجم فلو قتله مسلم غير الإمام فالاظهر عند الشافعية ألا قصاص على قاتله لإباحة دمه.

(٨) الخارج المفارق لدينه.

(٩) خرج من جملة المسلمين وانفرد عن زمرتهم.

(١٠) مائل عن القصد وأداء الواجب فى الحرم المكى.

(١١) طالبها.

(١٢) قوله بغير حق خرج القصاص. (١٣) فى الدنيا.

السَّابِقُونَ(١) وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ لَوِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِكَ أَحَدٌ وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ(٢) وَحَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ(٣) فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ(٤) مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ(٥).

باب القَسامة والمَعْدن الجبار وإثم من قتل ذميا

٧٥٥- عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ(٦).

٧٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: الْعَجْمَاءُ جُرْحُهَا جُبَارٌ(٧) وَالْبِئْرُ جُبَارٌ(٨) وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ(٩) وَفِي الرِّكَازِ الْخُمُسُ(١٠).

٧٥٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا(١١) لَمْ يَرِحْ(١٢) رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا.

باب الإشراك بالله ومنع الزكاة ويكره الاحتيال

٧٥٨- وَعَنْ عَبْدِ اللهِ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ(١٣)؟ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ(١٤) قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:

---

(١) يوم القيامة.

(٢) أن يطلع فيه.

(٣) رميته بها.

(٤) قلعتها أو أطفأت ضوءها.

(٥) إثم.

(٦) المثبت لدعواك شاهداك أو يمينه.

٧) جرح البهيمة جبار أى هدر لا شيء عليه.

(٨) إذا حفرها إنسان فى ملكه أو فى موات فوقع فيها إنسان أو غيره فتلف فهو هدر. وكذا لو استأجر إنسانا ليحفرها فانهارت عليه نعم لو حفرها فى طريق المسلمين أو فى ملك غيره بلا إذن منه فتلف بها إنسان فإنه يجب ضمانه على عاقلة الحافر والكفارة فى ماله وإن تلف بها غير آدمى وجب ضمانه فى مال الحافر ويلتحق بالبئر كل حفرة.

(٩) إذا انهار على من حفر فيه فهلك فدمه هدر لا ضمان فيه.

(١٠) الركاز دفين الجاهلية مما تجب فيه الزكاة إذا بلغ النصاب.

(١١) له عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان مسلم.

(١٢) لم يشمها. (١٣) أى من الذنوب. (١٤) الكفر به تعالى.

الْيَمِينُ الْغَمُوسُ قُلْتُ وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ قَالَ ﷺ الَّذِي يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ(١) هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ.

٧٥٩- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا مَا رَبُّ النَّعَمِ(٢) لَمْ يُعْطِ حَقَّهَا(٣) تُسَلَّطُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَخْبِطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا.

٧٦٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ فَضْلُ الْكَلَإِ(٤).

باب فى النكاح والهبة

٧٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ(٥) حَتَّى تُسْتَأْذَنَ(٦) وَلَا الثَّيِّبُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ(٧) فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ إِذَا سَكَتَتْ. وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ(٨) إِذَا لَمْ تُسْتَأْذَنِ الْبِكْرُ وَلَمْ تَزَوَّجْ فَاحْتَالَ رَجُلٌ فَأَقَامَ شَاهِدَيْ زُورٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا بِرِضَاهَا فَأَثْبَتَ الْقَاضِي نِكَاحَهَا(٩) وَالزَّوْجُ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهَادَةَ بَاطِلَةٌ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَطَأَهَا(١٠) وَهُوَ تَزْوِيجٌ صَحِيحٌ(١١).

---

(١) يأخذ بها قطعة من ماله باليمين الكاذبة.

(٢) أى مالك الإبل.

(٣) زكاتها.

(٤) المعنى أن من شق ماء بفلاة وكان حول ذلك الماء كلأ مرعى وليس حوله ماء غيره ولا يوصل إلى رعيه إلا إذا كانت المواشى ترد ذلك الماء فنهى صاحب الماء أن يمنع فضله لأنه إذا منعه منع رعى ذلك الكلأ والكلأ لا يمنع لما فيه من الإضرار بالناس ويلتحق به الرعاء إذا احتاجوا إلى الشرب.

(٥) لا تزوّج.

(٦) يوجد منها الإذن.

(٧) يطلب أمرها.

(٨) هو الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله.

(٩) بشهادتهما.

(١٠) ولا يأثم فى ذلك.

(١١) لأن مذهبه رحمه الله أن حكم القاضى ينفذ ظاهرا أو باطنا.

٧٦٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ(١).

باب رُؤيا الصالحين

٧٦٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ(٢) مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ(٣).

٧٦٤- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ(٤) وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ(٥).

٧٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ(٦).

باب رُؤية النبى ﷺ

٧٦٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ(٧) وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي(٨).

---

(١) أى لا ينبغى لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات فى أخس أحواله وظاهر هذا المثل كما قاله النووى تحريم الرجوع فى الهبة بعد القبض وهو محمول على هبة الأجنبى لا ما وهبه لولده.

(٢) الصالحة.

(٣) مجازا لا حقيقة لأن النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم.

(٤) يراها الشخص فى نومه مما يسره.

(٥) ما يراه النائم من الأمر الفظيع المهول.

(٦) يراها الشخص أو ترى له، قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

(٧) يوم القيامة. فيه بشارة لرائيه صلى الله عليه وسلم يموت على الإسلام لأنه لا يراه فى القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا متى تحققت منه الوفاة على الإسلام، حقق الله لنا ولأحبابنا وللمسلمين ذلك بمنه وكرمه وأدخلنا الجنة بفضله ووقانا عذاب النار آمين.

(٨) قال أبو عبد الله البخارى رحمه الله: قال ابن سيرين إذا رآه الرائى فى صورته سواء كان على صفته المعروفة فى الدنيا أو غيرها، قال ابن العربى رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعروفة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها إدراك للمثال.

٧٦٧- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي(١).

٧٦٨- قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ قَالَ أَبُوْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ يَقُوْلُ: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِيْنَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ. قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَقُوْلُ هٰذِهِ قَالَ وَكَانَ يُقَالُ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: حَدِيْثُ النَّفْسِ(٢) وَتَخْوِيْفُ الشَّيْطَانِ(٣) وَبُشْرَى مِنَ اللّٰهِ(٤) فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ(٥) فَلَا يَقُصُّهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ الْغُلَّ(٦) فِي النَّوْمِ وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ الْقَيْدُ وَيُقَالُ الْقَيْدُ(٧) ثَبَاتٌ فِي الدِّيْنِ.

باب مَنْ كذب فى حلمه

٧٦٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيْرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ(٨) وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيْثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُوْنَ أَوْ يَفِرُّوْنَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكُ(٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ صَوَّرَ صُوْرَةً(١٠) عُذِّبَ وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيْهَا(١١) وَلَيْسَ بِنَافِخٍ(١٢).

---

(١) أى لايتكون كونى بمعنى أن الله تعالى وإن مكنه من التصور فى أى صورة فإنه لم يمكنه من التصور فى صورة النبى صلى الله عليه وسلم.

(٢) ما كان فى اليقظة من أمر أو عشق وهذه لا اعتبار لها.

(٣) الحلم المكروه.

(٤) يأتيه بها ملك الرؤيا.

(٥) فى منامه.

(٦) ربط العنق.

(٧) يراه الشخص فى رجله.

(٨) كناية عن استمرار التعذيب.

(٩) الرصاص المذاب.

(١٠) حيوانية.

(١١) الروح.

(١٢) فتعذيبه يستمر.

٧٧٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى(١) أَنْ يُرِيَ(٢) عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَهُ.

باب إذا رأى ما يكره وتعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح

٧٧١- عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ يَقُوْلُ: لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِيْ حَتَّى سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُوْلُ وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِيْ حَتَّى سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ يَقُوْلُ: الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ(٣) وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتْفُلْ ثَلَاثًا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ.

٧٧٢- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُوْلَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا. قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِيْ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ(٤) فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ(٥) هٰهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ(٦) حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُوْدُ عَلَيْهِ(٧) فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُوْلَى قَالَ ﷺ قُلْتُ لَهُمَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هٰذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقِ انْطَلِقْ قَالَ ﷺ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوْبٍ

---

(١) أعظم الكذب.

(٢) الشخص.

(٣) لأن الحبيب إن عرف خيرا قاله وإن جهل سكت.

(٤) يكسر جوفها.

(٥) يتدحرج إلى جهة الضارب.

(٦) إلى الذى ثلغ رأسه.

(٧) على المضطجع.

مِنْ حَدِيدٍ(١) وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ(٢) فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ(٣) إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ(٤) سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ(٥) قَالَ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ(٦) وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا(٧) قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ(٨) فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ(٩) لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ(١٠) كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا(١١) وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ(١٢) فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ(١٣) وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ

---

(١) له شعب يعلق عليه اللحم.

(٢) وجه المستلقى لقفاه.

(٣) يقطع.

(٤) لهما.

(٥) الذى يخبز فيه.

(٦) جلبة وضجة.

(٧) صاحوا.

(٨) يفتح فمه.

(٩) فتح.

(١٠) كريه المنظ.

(١١) يحركها ويوقدها.

(١٢) طويلة النبات.

(١٣) زهره.

وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقِ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ قَالَا لِي ارْقَ فِيهَا قَالَ فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ(١) مِنْ خَلْقِهِمْ(٢) كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ قَالَا لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ قَالَ وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ(٣) فِي الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَسَمَا(٤) بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ(٥) الْبَيْضَاءِ قَالَ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي(٦) فَأَدْخُلَهُ قَالَا أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ(٧) وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ(٨) فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا. وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ

---

(١) نصف.

(٢) هيئتهم.

(٣) اللبن الخالص.

(٤) نظر.

(٥) السحابة.

(٦) اتركانى.

(٧) يتركه.

(٨) يخرج مبكرا ويختلق الفرية لايقاع الناس فى العداوة.

مَوْلُوْدٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ(١). قَالَ سَمُرَةُ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ يَا رَسُوْلَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِيْنَ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِيْنَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِيْنَ كَانُوْا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيْحًا فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوْا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ(٢).

باب طاعة السُلْطَانِ ومَنْ حَمَلَ علينا السلاح

٧٧٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيْرِهِ شَيْئًا(٣) فَلْيَصْبِرْ(٤) فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ(٥) شِبْرًا مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾(٦).

٧٧٤- عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِيْ أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيْضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ حَدِّثْ بِحَدِيْثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ(٧) فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيْمَا أَخَذَ عَلَيْنَا(٨) أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيْ مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا(٩) وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا(١٠) وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ(١١) أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا(١٢) عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيْهِ بُرْهَانٌ(١٣).

---

(١) الإسلامية.

(٢) اللهم تجاوز عن خطايا العبد الضعيف مصطفى بن محمد عمارة، وجميع المسلمين تفضلا منك يا رب العالمين.

(٣) من أمر الدين.

(٤) على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعة السلطان.

(٥) من طاعته.

(٦) أى اتقوا ذنبا يعمكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة فى الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد ونشر الرذائل وتبرج النساء كما هو الآن.

(٧) ليلة العقبة.

(٨) فيما اشترط.

(٩) فى حالة نشاطنا وحالة عجزنا عن العمل.

(١٠) إيثار الأمر بحظوظهم واختصاصهم إياها بأنفسهم.

(١١) أى الملك.

(١٢) ظاهرا يجهر بصرح به.

(١٣) نص من قرآن أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل فلا يجوز الخروج على الإمام مادام فعله يحتمل التأويل.

٧٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ(١) فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ(٢).

باب إذا أنزل اللّٰه بقوم عذابًا ومن استرعى رعية واغتباط أهل القبور

٧٧٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا(٣) أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ(٤) ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ(٥).

٧٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ(٦).

٧٧٨- عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ(٧) إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.

٧٧٩- كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى ابْنِهِ وَكَانَ(٨) بِسِجِسْتَانَ(٩) بِأَنْ لَا تَقْضِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ(١٠) بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ(١١).

---

(١) يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشديده فيصيبه.

(٢) يوم القيامة، فيه النهى عما يفضى إلى المحظور وإن لم يكن المحظور محققا سواء كان ذلك فى جد أو هزل وفيه النهى عن السباب والشقاق والخصام أو ما يجلب أذى.

(٣) عقوبة لهم على سيئ أعمالهم.

(٤) أى أن العذاب يعم ويصيب حتى الصالحين منهم.

(٥) أى فالعذاب طهرة للصالح نقمة على الفاسق ومن كانت أعماله صالحة فعقباه صالحة ومن كانت أعماله سيئة فعقباه سيئة.

(٦) أى كنت ميتا وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصى.

(٧) لم يتعهد أمرهم بنصيحة.

(٨) قاضيا.

(٩) إحدى مدن العجم.

(١٠) حاكم.

(١١) لأن الغضب قد يتجاوز بالحاكم إلى غير الحق وعداه الفقهاء إلى كل ما يحصل به التغير للفكر كالجوع والشبع المفرطين والمرض المؤلم والخوف المزعج والفرح الشديد وغلبة النعاس والهم المضجر. الحر المزعج وهكذا.

باب متى يستوجب الرجل القضاء والحكم بالعدل

٧٨٠- قَالَ الْحَسَنُ الْبَصرِيُّ أَخَذَ اللّٰهُ عَلَى الْحُكَّامِ أَنْ لَا يَتَّبِعُوا الْهَوَى(١) وَلَا يَخْشَوُا النَّاسَ(٢) وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا. ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ(٣) فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ(٤) لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(٥). وَقَرَأَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى(٦) وَنُورٌ(٧) يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا(٨) لِلَّذِينَ هَادُوا(٩) وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ(١٠) بِمَا اسْتُحْفِظُوا(١١) مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ(١٢) فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ(١٣) وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي(١٤) ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ(١٥) فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(١٦).

باب الثناء على السلطان

٧٨١- قَالَ مُزَاحِمُ بْنُ زُفَرَ قَالَ لَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُمَوِيُّ خَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ الْقَاضِيَ مِنْهُنَّ خَصْلَةٌ كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ(١٧) أَنْ يَكُونَ فَهِمًا حَلِيمًا(١٨) عَفِيفًا(١٩) صَلِيبًا(٢٠) عَالِمًا(٢١) سَئُولًا عَنِ الْعِلْمِ(٢٢).

---

(١) هوى النفس فى قضائهم.

(٢) كخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد.

(٣) عن الدلائل الدالة على توحيد الله.

(٤) عن الايمان بالله تعالى.

(٥) لو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا وحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى.

(٦) يهدى إلى الحق.

(٧) يكشف ما استبهم من الأحكام.

(٨) انقادوا لحكم الله.

(٩) تابوا من الكفر. (١٠) الزهاد والعلماء. (١١) استودعوا. (١٢) رقباء.

(١٣) نهى للحكام أن يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو كبير.

(١٤) لا تستبدلوا بأحكامى التى أنزلتها. (١٥) مستهينا به.

(١٦) قال ابن عباس من لم يحكم به جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم. (١٧) عيب.

(١٨) يغضى على ما يؤذيه ولا يبادر بانتقامه. (١٩) يكف عن الحرام (٢٠) قويا شديدا.

(٢١) بالحكم الشرعى فقيها. (٢٢) كثير السؤال عنه ليكمل علمه.

٧٨٢- قَالَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ(١) خِلَافَ مَا نَتَكَلَّمُ(٢) إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا(٣).

باب الاقتداء بسُنته ﷺ وتعليم النساء

٧٨٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا مَثَلُهُ(٤) كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ فَقَالُوا أَوِّلُوهَا لَهُ ﷺ يَفْقَهْهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ(٥).

٧٨٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ. فَقَالَ ﷺ اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا فِي مَكَانِ كَذَا فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ وَاثْنَيْنِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ ﷺ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ.

---

(١) من الثناء عليهم.

(٢) به فيهم من الذم.

(٣) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) عليه الصلاة والسلام.

(٥) المؤمن والكافر والصالح والطالح، من تبع سنته فاز ومن حاد عنها عذب.

بابُ لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ وإثم مَنْ دَعا إلى ضلالة

٧٨٥- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ(١) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوْا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوْهُمْ(٢) قُلْنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ(٣) الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ فَمَنْ(٤).

٧٨٦- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ(٥) كِفْلٌ مِنْهَا(٦) وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلًا(٧)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِيْنَ يُضِلُّوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، الْآيَةَ.

باب كراهة الاختلاف والله هو الرزاق

٧٨٧- عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوْبُكُمْ(٨) فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ(٩) فَقُوْمُوْا عَنْهُ(١٠).

٧٨٨- عَنْ أَبِي مُوْسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ(١١) عَلَى أَذًى سَمِعَهُ

---

(١) الطريق.

(٢) كناية عن شدة الموافقة لهم فى المعاصى لا فى الكفر أى أنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لودخلوا فى مثل هذا المضيق لوافقوهم.

(٣) المتبعون الذين قبلنا.

(٤) أى فمن هم غير أولئك.

(٥) قابيل حيث قتل أخاه هابيل.

(٦) نصيب.

(٧) على وجه الأرض وفى الحديث الحث على اجتناب البدع والمحدثات فى الدين لأن الذى يحدث البدعة ربما تهاون بها لخفة أمرها فى الأول ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعده إذا كان هو الأصل فى إحداثها - لحديث من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا.

(٨) اجتمعت عليه.

(٩) فى فهم معانيه.

(١٠) لئلا يتمادى بكم الخلاف إلى الشر.

(١١) أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة بالعقوبة.

مِنَ اللّٰهِ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ(١) ثُمَّ يُعَافِيهِمْ(٢) وَيَرْزُقُهُمْ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(٣).

باب السُؤال بأسمائه تعالى عند النوم ويحذركم الله نفسه

٧٨٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ.

٧٩٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ(٤) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا(٥) فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

٧٩١- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ(٦) قَالَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ(٧).

٧٩٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي(٨) وَأَنَا مَعَهُ(٩) إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ(١٠) ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ(١١) ذَكَرْتُهُ فِي

---

(١) ينسبونه إليه والمراد أذى يلحق أنبياءه.

(٢) من العلل والبليات والمكروهات.

(٣) الشديد القوة.

(٤) بطرف ثوبه.

(٥) رددتها.

(٦) دخل.

(٧) الإحياء للبعث أو المرجع.

(٨) إن ظن أنى أعفو عنه وأغفر له فله ذلك وإن ظن أنى أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعده بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغفلة.

(٩) بعلمى أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة، أسألك التوفيق والرعاية ياقادر.

(١٠) بالثواب والرحمة سرا.

(١١) فى جماعة جهرا.

مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ(١) وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً(٢)

باب يَدَ الله مَلأى ولا شخص أغيرُ من اللهِ - ودعاء الكرب

٧٩٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا(٣) نَفَقَةٌ(٤) سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ(٥) وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَقَالَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ(٦).

٧٩٤- عَنِ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ(٧) لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي(٨) لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ(٩) فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ وَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ(١٠) مَا ظَهَرَ مِنْهَا(١١) وَمَا بَطَنَ(١٢) وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ(١٣) مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ(١٤).

---

(١) وهو الملأ الأعلى.

(٢) إسراعا يعنى تقرب إلىّ بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد فى الطاعة زدت فى ثوابه - والتقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة.

(٣) لا ينقصها.

(٤) يعنى أنه سبحانه وتعالى فى نهاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له والمراد من قوله ملأى لازمه وهو ما تقدم.

(٥) دائمة الصب والهطل بالعطاء.

(٦) من يشاء.

(٧) سيد الخزرج رضى الله عنه.

(٨) غير محرم لها.

(٩) غير ضارب بعرضه بل بحده.

(١٠) كل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال.

(١١) كنكاح الجاهلية الأمهات. (١٢) كالزنا.

(١٣) المدح والثناء بذكر أوصاف الكمال والإفضال.

(١٤) قال القرطبى ذكر المدح مقرونا بالغيرة والعذر بينهما لسعد على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لإيثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها.

٧٩٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَآ إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ.

باب تعرج الملائكة ورؤية الله يوم القيامة، ووجوه ناضرة

٧٩٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ[١] ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ[٢] وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ.

٧٩٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي رُؤْيَةِ اللّٰهِ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا قُلْنَا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارَقْنَاهُمْ[٣] وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ[٤] وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا قَالَ فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ[٥] فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ[٦] تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ

---

(١) أى فى وقتها.

(٢) ربهم عز وجل سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب أعمالهم.

(٣) أى فارقنا الذين زاغوا عن الطاعة فى الدنيا وتركنا مجالسهم لله.

(٤) أى نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج إليهم فى المعاش لزوما لطاعتك ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين غرضهم التضرع إلى الله فى كشف الشدة خوفا من المصاحبة فى النار. اللهم خفف عنا شدة يوم القيامة وقنا عذاب النار واحشرنا مع الصالحين فى جنة النعيم.

(٥) فى صورة غير الصورة التى رأوه فيها أو مرة.

(٦) علامة.

السَّاقِ(١) فَيَكْشِفُ تَعَالَى عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا(٢) ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ ﷺ مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ(٣) عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ(٤) مُفَلْطَحَةٌ(٥) لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ(٦) وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ(٧) وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ(٨) وَمَكْدُوسٌ(٩) فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا(١٠) كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ(١١) وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا(١٢)﴾، فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً

---

(١) يحتمل أن الله عرفهم على ألسنة الرسل من الأنبياء أو الملائكة أو أن الله جعل لهم علامة تجلية الساق وهو الشدة فى الأمر كما قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾.

(٢) كالصحيفة فلا يقدر على السجود.

(٣) الدحض الزلق، والمزلة موضع زلل الأقدام.

(٤) نبات ذو شوك.

(٥) فيها عرض واتساع.

(٦) أى يمر كلمح البصر.

(٧) اللهم سلمنا ونجنا من فضلك.

(٨) مخموش ممزق.

(٩) مصروع.

(١٠) الذين. (١١) من النار. (١٢) يضاعف ثوابها.

مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا(١) فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُوْنَ فِي حَافَتَيْهِ(٢) كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ(٣) فِي حَمِيْلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوْهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيَخْرُجُوْنَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ(٤) فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيْمُ(٥) فَيَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ فَيَقُوْلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هٰؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمٰنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ(٦) عَمِلُوْهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوْهُ فَيُقَالُ لَهُمْ(٧) لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ(٨).

٧٩٨- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ(٩) إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ(١٠).

٧٩٩- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ(١١) مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ(١٢) حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ(١٣) وَهُمْ عَلَى ذٰلِكَ.

---

(١) احترقوا.

(٢) جانبى النهر.

(٣) بزور الصحراء مما ليس بقوت.

(٤) بياضا ونضارة.

(٥) علامة يعرفون بها من ذهب أو غيره.

(٦) فى الدنيا.

(٧) إذا نظروا فى الجنة.

(٨) فيه أن جماعة من مذنبى هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة. اللهم قنا عذاب النار برحمتك.

(٩) خطاب للصحابة والمراد العموم.

(١٠) عن رؤية ربه تعالى والله تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم.

(١١) عز وجل أى بحكمه الحق.

(١٢) ولا من خذلهم.

(١٣) بإقامة الساعة.

باب إنما قولنا لشىء وكلام الرب عز وجل

٨٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ(١) غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا(٢) فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ(٣).

٨٠١- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ(٤) فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ(٥).

باب رجل القرآن والماهر به وتحسين تلاوته

٨٠٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تَحَاسُدَ(٦) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ

---

(١) يعاقب عليه.

(٢) الذنوب الثلاثة.

(٣) إذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر - لا أنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه فإن هذه توبة الكذابين قال أبو العباس فى المفهم هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب مقارنا للسان لتنحل به عقدة الإصرار ويحصل معه الندم ويشهد له حديث (خياركم كل مفتن تواب) أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع فى ذنب عاد إلى التوبة لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية.

(٤) لأنها تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط.

(٥) احذروا النار فلا تظلموا أحدا ولو بمقدار نصف تمرة فإن الظلم مرتعه وخيم.

(٦) جائز، والحسد هنا الغبطة.

اللّٰهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَهُوَ(١) يَقُولُ لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هٰذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ(٢) وَرَجُلٌ آتَاهُ اللّٰهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ(٣) فَيَقُولُ(٤) لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ عَمِلْتُ فِيْهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ(٥).

٨٠٣- قَالَ ﷺ الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ(٦) مَعَ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَزَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ(٧).

٨٠٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَا أَذِنَ اللّٰهُ لِشَيْءٍ(٨) مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ(٩).

باب صوت المؤذن والله خلقكم، وحديث الإسراء

٨٠٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ لِلصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ(١٠) فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى(١١) صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ(١٢) إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ هٰكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ.

---

(١) الحاسد المتمنى خيرا.

(٢) لقرأت كما يقرأ.

(٣) من الصدقة الواجبة ووجوه الخير المشروعة لا فى التبذير ووجوه المكاره.

(٤) الحاسد المصلح.

(٥) من الإنفاق فى حقه - قال فى شرح المشكاة أثبت الحسد فى هذا الحديث لإرادة المبالغة فى تحصيل النعمتين الخطيرتين اللتين لو اجتمعتا فى امرئ بلغ من العلياء كل مكان.

(٦) الجيد التلاوة مع الحفظ.

(٧) بتحسينها والمراد إثبات كون التلاوة فعل العبد فإنه يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب.

(٨) ما استمع الله لشيء.

(٩) المراد بالقرآن القراءة ولا يجوز أن يحمل الاستماع على الإصغاء إذ هو مستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه وإجزال ثوابه لأن سماع الله لا يختلف.

(١٠) بالأذان.

(١١) نداءه.

(١٢) من الحيوانات والجماد بأن يخلق الله تعالى له إدراكا.

٨٠٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ(١) يَخْلُقُ كَخَلْقِي(٢) فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً(٣).

٨٠٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ أَيُّهُمْ هُوَ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ فَقَالَ آخِرُهُمْ خُذُوا خَيْرَهُمْ(٤) فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ ﷺ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ(٥) ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ(٦) فِيهِ تَوْرٌ(٧) مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ(٨) ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا فَقَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ وَقَدْ بُعِثَ(٩)؟ قَالَ نَعَمْ قَالُوا فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ(١٠) فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ السَّلَامَ وَقَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي نِعْمَ الِابْنُ أَنْتَ فَإِذَا هُوَ فِي

---

(١) قصد.

(٢) يصنع ويقدر كخلقى.

(٣) والذرة النملة الصغيرة أو الهباء والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان وأخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقى فى الخساسة ونوع من التنزل فى الإلزام.

(٤) للعروج به إلى السماء.

(٥) ليتهيأ للترقى إلى الملأ الأعلى ويثبت فى المقام الأسنى ويتقوى لاستجلاء الأسماء الحسنى.

(٦) كان إذا ذاك لم يحرم استعماله.

(٧) إناء.

(٨) وبعد ذلك أركبه البراق إلى بيت المقدس.

(٩) إليه.

(١٠) أى على لسان من شاء كجبريل عليه السلام.

السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهْرَيْنِ يَطَّرِدَانِ(١) فَقَالَ مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا(٢) ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ(٣) فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ(٤) قَالَ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ(٥) رَبُّكَ. ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَالُوا وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا. ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ. ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ(٦) فَقَالَ مُوسَى رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ. ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ(٧) أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ(٨) يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى

---

(١) يجريان.

(٢) أصلهما.

(٣) الدنيا.

(٤) جيد الرائحة.

(٥) ادخره لك.

(٦) بسبب أن له فضل كلام الله عز وجل إياه.

(٧) قدر قوسين.

(٨) فى مقامه الأول الذى قام فيه قبل هبوطه.

إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ. ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا فَقَالَ الْجَبَّارُ يَا مُحَمَّدُ قَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ قَالَ فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ(١) فَرَجَعَ ﷺ إِلَى مُوسَى فَقَالَ كَيْفَ فَعَلْتَ فَقَالَ خَفَّفَ عَنَّا أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا قَالَ مُوسَى قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ(٢) بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا مُوسَى قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَالَ(٣) فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللهِ قَالَ وَاسْتَيْقَظَ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

باب مطل الغني بالدين وتأجيل دفعه - والشاكر الصابر

٨٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ(٤).

٨٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الطَّاعِمُ(٥) الشَّاكِرُ(٦) مِثْلُ الصَّائِمِ الصَّابِرِ(٧).

---

(١) وعلى أمتك.

(٢) راجعت.

(٣) أى جبريل له وهنا نأخذ من صحيح البخارى اختيارا بلا تحديد سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(٤) المطل المدافعة والمعنى أنه يحرم على الغنى القادر أن يمطل بالدين بعد استحقاقه بخلاف العاجز.

(٥) الحسن الحلال فى المطعم.

(٦) لربه تعالى على ما أنعم به عليه من الثواب.

(٧) على الجوع قال فى شرح المشكاة: الإيمان نصفان، نصف صبر ونصف شكر وإن الشاكر لما رأى النعمة من الله وأنفق وحبس نفسه على محبة المنعم وأظهرها باللسان نال درجة الصابر.

باب فيه شفاء للناس - والعين حق - ولا عدوى - وفر من المجذوم

٨١٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ(١) فَقَالَ ﷺ اسْقِهِ عَسَلًا(٢) فَسَقَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا(٣) فَقَالَ صَدَقَ اللهُ(٤) وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ(٥).

٨١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْعَيْنُ حَقٌّ(٦).

٨١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا عَدْوَى(٧) وَلَا طِيَرَةَ(٨) وَلَا هَامَةَ(٩) وَلَا صَفَرَ(١٠) وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ(١١) مِنَ الْأَسَدِ(١٢).

وقيدت نفسى فى ذراك محبية ❁ ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

فالصابر يحبس نفسه على طاعة المنعم، والشاكر يحبس نفسه على محبته لله تعالى بالتصدق والحمد.

(١) تواتر إسهال بطنه.

(٢) ثمرة النحل فإنه دواء لدفعه الفضول المجتمعة فى نواحى المعدة.

(٣) لجذبه الأخلاط الفاسدة.

(٤) حيث قال فيه شفاء للناس.

(٥) بقاء الداء لكثرة المواد الفاسدة ولذا أمره صلى الله عليه وسلم بمعاودة شرب العسل لاستفراغها فلما كرر ذلك برئ.

(٦) الإصابة بها ثابتة موجودة وزاد مسلم ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين: ففيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذات وفى حديث أنس رفعه: من رأى شيئا فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره.

(٧) لا سراية للمرض عن صاحبه إلى غيره نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده فى بعض الأدواء أنها تعدى بطبعها بل المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى ﴿الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين﴾.

(٨) من التطير وهو التشاؤم كانوا يتشاءمون بالسوانح والبوارح وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر - والسوانح من الصيد ما مر من مياسرك إلى ميامنك. والبوارح ما مر من ميامنك إلى مياسرك.

(٩) كانوا يعتقدون أن عظام الميت تنقلب هامة تطير تطلب الثأر.

(١٠) تأخير المحرم إلى صفر وهو النسىء كانوا يتوهمون أن فى صفر تكثر الدواهى والفتن.

(١١) كفرارك.

(١٢) نهى صلى الله عليه وسلم عن الدنو من المجذوم ليبين أن هذا الفرار من الأسباب التى أجرى الله العادة بأنها تفضى إلى مسبباتها ففى نهيه إثبات الأسباب. قال ابن قتيبة: الأمر بالفرار ليس من العدوى بل لأمر طبيعى وهو انتقال الداء من جسد إلى جسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة فليس على طريق العدوى بل بتأثير الرائحة لأنها تسقم من واظب اشتمامها ونحو ذلك.

٨١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ كَانَ عِنْدِي أُحُدٌ(١) لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا يَأْتِيَ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ لَيْسَ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ فِي دَيْنٍ عَلَيَّ أَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهُ(٢).

باب ولا يغتب بعضكم بعضا - والأمر بالعدل - والعفو عن المظلوم والأدعية المختارة عن النبى ﷺ - والحث على ملازمة الدعاء

٨١٤- قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا(٣) أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا(٤) فَكَرِهْتُمُوهُ(٥) وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ(٦)﴾.

٨١٥- قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ(٧) وَالْإِحْسَانِ(٨) وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى(٩) وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ(١٠) وَالْمُنْكَرِ(١١) وَالْبَغْيِ(١٢) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(١٣)﴾.

٨١٦- قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا(١٤) أَوْ تُخْفُوهُ(١٥) أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ(١٦) فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾(١٧). وَقَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ(١٨) فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ(١٩)

---

(١) الجبل المعروف بمكة ذهبا.

(٢) لا يحب صلى الله عليه وسلم على تقدير ملكه لاحد ذهبا أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصدا لوفاء دين عليه فى حال أن له قابلا لا يجده.

(٣) نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقا، والغيبة ذكر المسلم غير المعلن بفجوره فى غيبته بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو بإشارة.

(٤) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه ووجه المناسبة أن إدارة حنكه بالغيبة كالأكل.

(٥) فتحققت كراهته لكم باستقامة العقل فليتحقق أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين.

(٦) اتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه وإن أتيتم الله تقبل توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين.

(٧) بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيتاء كل ذى حق حقه.

(٨) إلى من أساء إليكم.

(٩) أى وصلة الرحم.

(١٠) عن الذنوب المورطة فى القبح.

(١١) ما تنكره العقول.

(١٢) طلب التطول بالظلم والكبر.

(١٣) أى تتعظون بمواعظ الله.

(١٤) طاعة وبرا.

(١٥) تفعلوه سرا.

(١٦) كان لكم المؤاخذة عليه.

(١٧) يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو.

(١٨) بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء.

(١٩) عدة مبهمة لا يقاس أمرها فى العظم.

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ[١]، وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ[٢] فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ[٣]، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ[٤] وَيَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[٥]، وَلَمَنْ صَبَرَ[٦] وَغَفَرَ[٧] إِنَّ ذَلِكَ[٨] لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ[٩]﴾.

٨١٧- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ[١٠] لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ[١١] وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ[١٢] إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

(١) المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام.

(٢) بعد ما ظلم.

(٣) من مأثم.

(٤) يبتدئونهم بالإضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم

(٥) مؤلم على ظلمهم وبغيهم.

(٦) على الأذى ولم يقتص من صاحبه.

(٧) تجاوز عنه وفوض أمره إلى الله.

(٨) الصبر والتجاوز.

(٩) حكى أن رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية، فقال الحسن عقلها وفهمها إذا ضيعها الجاهلون وقد ينعكس الأمر فيرجع ترك العفو مندوبا إليه وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغى وقطع مادة الأذى.

اللهم اعف عن الحقير الذليل (مصطفى بن محمد عمارة) ناقل هذه الجواهر النبوية وناشرها، وناقل الأدعية أدخله فى رحمتك مع عبادك الصالحين والمسلمين آمين.

اللهم إنى أنا الضعيف أتمنى توفيقا للخير ورضوانك وإحسانك وأن تختم لى بالسعادة وتعيننى على طاعتك وأن تمتعنى بالنظر إلى وجهك الكريم وأن تجعل عملى هذا خالصا لوجهك الكريم لا يشوبه رياء ولا سمعة وأن يقصد به نشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصر الدين وأن تزيدنى علما والمسلمين سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

وقد فرغت من نقله فى ٧ من رجب سنة ١٣٥٩ هجرية، هذا، وأورد هذه الآيات الكريمات تبركا سائلا الله من فضله، وقد نقلت أدعية من ١ إلى ١٧ من رياض الصالحين.

(١٠) لأن ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وينبغى لكل من بسط له الرزق أو قبض عليه أن يرضى بما قسم له ولا يحسد أخاه على حظه (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا).

(١١) وليس ذلك على حسب الميراث.

(١٢) فإن خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل.

لا تسألن بنى آدم حاجة ❖ وسل الذى أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله ❖ وبنى آدم حين يسأل يغضب

عَلِيمًا(١)﴾.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

١- وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ. رواه أبو داود والترمذي.

٢- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللّٰهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. متفق عليه.

٣- عَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اللّٰهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ. رواه مسلم.

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ. متفق عليه.

٥- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُلِ اللّٰهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي (وَفِي رواية) اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ. رواه مسلم.

٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ. رواه مسلم.

---

(١) فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق، اللهم اغفرلى ذنوبى واستر عيوبى، وأسألك اللهم أن تعطينى ما يكون صلاحا لى فى دينى ودنياى ومعاشى ومعادى والمسلمين وأن تصلح أحوالى وتبلغنى آمالى وترضى عنى وتدخلنى الجنة مع الأبرار بفضلك وكرمك يا عظيم يا كريم

٧- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللّٰهُمَّ آتِ نَفْسِيْ تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا. رواه مسلم.

٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُوْ بِهٰؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ. رواه أبو داود والترمذي.

٩- عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَمِّهِ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُوْلُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ. رواه الترمذي.

١٠- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُوْلُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُوْنِ وَالْجُذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ. رواه أبو داود.

١١- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْجُوْعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيْعُ وَأَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ. رواه أبو داود.

١٢- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْنًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُوْ بِهِمَا اللّٰهُمَّ أَلْهِمْنِيْ رُشْدِيْ وَأَعِذْنِيْ مِنْ شَرِّ نَفْسِيْ. رواه الترمذي.

١٣- عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ عَلِّمْنِيْ شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللّٰهَ تَعَالَى قَالَ: سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ عَلِّمْنِيْ شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللّٰهَ تَعَالَى قَالَ لِيْ يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رواه الترمذي.

١٤- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِيْنَ مَا أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ قَالَتْ كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوْبِ ثَبِّتْ قَلْبِيْ عَلَى دِيْنِكَ. رواه الترمذي.

١٥- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ. رواه الترمذي.

١٦- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(١).

١٧- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. رواه الترمذي.

١٨- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ. رواه الحاكم.

١٩- اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِقَدْرِ مَا فِي عِلْمِكَ مِنَ الْعَدَدِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ(٢).

٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ(٣).

٢١- عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي يَعْنِي فَرْجَهُ(٤).

---

(١) أى الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها، أى ابدءوا دعاءكم بها إذ يشمل القهر والجود.

(٢) هذه الصيغة واردة عن بعض الصالحين رضى الله عنهم.

(٣) من الحسان.

(٤) حسن غريب.

٢٢- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي(١).

٢٣- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ(٢).

٢٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ(٣).

٢٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ(٤).

٢٦- عَنْ أَبِي مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي(٥).

٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي(٦).

٢٨- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ(٧).

٢٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى

---

(١) من الحسان.

(٢) حسن غريب.

(٣) من الصحاح.

(٤) حسن غريب.

(٥) من الصحاح.

(٦) من الجامع الصغير.

(٧) حسن غريب.

وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى[١]

٣٠- عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ اللّٰهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا[٢].

٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا نَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ اللّٰهُمَّ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنَّا[٣].

اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا بِذُنُوبِنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ وَلَا يَرْحَمُنَا[٤].

٣٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ[٥].

٣٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى[٦].

٣٤- عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي شَكُورًا وَاجْعَلْنِي صَبُورًا وَاجْعَلْنِي

---

(١) من الصحاح.

(٢) من الحسان.

(٣) حديث صحيح.

(٤) من الحسان. قال الترمذي: حسن غريب.

(٥) من الصحاح.

(٦) حسن صحيح.

فِي عَيْنِي صَغِيْرًا وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيْرًا(١).

٣٥- عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٢).

٣٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(٣).

٣٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيْمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي(٤).

٣٨- وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيْمُ الْكَرِيْمُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ(٥).

وقد آن أن أثنى عنان القلم وأستغفر الله مما زلت به قدمى والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم.

تمَّ بحمد الله تعالى

الحمد لله قد تمت قراءة هذا الكتاب بعناية الله

التاريخ ٢٧ - ذو القعدة - ١٤٤٢ هـ
٨ - جولى - ٢٠٢١ م

الساعة: ١٣.٠٠ WIB

يوم الخميس المبارك

28 - 11 - 2013.

Sing Janten tumbali
kaimanan & kamanan
kagusti Allah.
Amin.

(١) إسناده حسن.

(٢) من الصحاح.

(٣) حديث صحيح.

(٤) حسن صحيح.

(٥) حديث حسن غريب وهذه أدعية أخذتها من كتب شتى مروية عن النبى صلى الله عليه وسلم، وأسأل الله القبول وإجابة الدعاء.

ولما سطعت أنوار بدوره واستضاءت شمس ظهوره وفاح شذاه تشرفت بعرضه على حضرات السادة العلماء فكتبوا حفظهم الله.

الحمد لله الذى هدانا بخير الرسل إلى أوضح السبل، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين ورفعة لمنار اليقين.

(أما بعد) فقد اطلعنا على (جواهر البخارى) ذلك الكتاب الذى لا ريب أنه هدى للأنام ومظهر من مظاهر الإسلام، جمعه الأخ الصالح الأستاذ الفاضل والإنسان الكامل (الشيخ مصطفى محمد عمارة) خريج دار العلوم، وأحسن اختياره من حديث صحيح البخارى فجزاه الله خيرا على تلك الخدمة التى قدمها لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إرشادا للأمة وإظهارا لشعائر الدين والله نسأل أن يعم نفعه ويرفع ذكره ويعلى قدره بين المخلصين العاملين على رفعة الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تحريرا بالقاهرة ٣ شعبان سنة ١٣٤١

محمد حسن القراموصى	عبد الرحمن عيد المحلاوى	أبراهيم سليمان
من علماء الأزهر	مدرس بالقسم العالى	من علماء القسم العالى
محمد على أبو النجا	عبد الله أبو النجا	عبد المعطى الشرشيمى
مدرس بالأزهر	من علماء القسم العالى	من علماء القسم العالى بالأزهر

وقال العلم المفرد الهمام الأوحد أستاذى حضرة الشيخ أحمد الحملاوى حفظه الله.

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والصلاة والسلام على من خصه بجوامع الكلم ونواصع الحكم وهدانا بهديه إلى أوضح السبل وأقوم المسالك فسطع ببعثته نور الحق واختفى ليل الشرك الحالك ورضى الله عن أصحابه وآله ورواة أحاديثه من أقواله وأفعاله.

(وبعد) فقد اطلعت على كتاب (جواهر البخارى) لحضرة جامعه ومرتبه (الشيخ مصطفى محمد عمارة) أحمد نبلاء خريجى مدرسة دار العلوم فوجدته قد أحسن الاختيار وأتقن وشرح بعض غوامض الألفاظ وتفنن وذلك مما يدل على رسوخ قدمه وسعة اطلاعه ونبل قصده وشرف محتده وطهارة يراعه وفقه الله لما فيه النفع العام، ونفع بمؤلفه جميع الأنام ببركة المصطفى عليه الصلاة وأزكى السلام.

كتبه أحمد الحملاوى
أحد علماء الأزهر
وناظر مدرسة عثمان باشا ماهر

٣ - ٣ - ١٩٢٢

(وقال التقى النقى الفاضل مظهر المجد الشيخ على عبد الرحمن سعد)

ضياء شموس أو مطالع أقمار ◆ وريح خزامى أو معاطر أزهار
أضاءت لنا عن سنة نبوية ◆ وأزكت برياها محامد أخبار
فأحر بها أدلت بهدى وحكمة ◆ لخير تراث أحمدى وآثار
وأعظم بها نورا تألق ضوؤه ◆ بدر حديث المصطفى خيرة البارى
فياخير فضل من بخارى زهت به ◆ كواكب أنوار الحديث لأبرار
وأهدت به الإسلام خيرا ونعمة ◆ مقوم أخلاق وغافر أوزار

ولا غرو إذ جادت به يد فاضل ✽ حكيم أديب (مصطفى) خير أخيار
جناه حديثا متقنا غير آمل ✽ من الله إلا الأجر فى آخر الدار
وسماه لما أن تجوهر رسمه ✽ (جواهر) حصن للخلاص من النار

على عبد الرحمن سعد
مدرس بمدرسة كفر صغر الابتدائية

وكتب حضرة الفاضل الأستاذ المحترم صديقى سليم أفندى محمود حفظه الله.

الحمد لله الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على ينبوع الحكمة ونبى الرحمة الذى أدّبه ربه فأحسن تأديبه، وعلى آله وأصحابه الهادين المهتدين.

(أما بعد) فإن المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة تبعث العزائم على القيام بصالح الأعمال ولما كان أبناء العصر الحاضر قد عكفوا على قراءة الروايات الغرامية والأقوال الهزلية وغير ذلك مما ضرره أقرب من نفعه وجرته علينا ذيول التمدين الغربى والتقليد الأعمى لأصحابه صرفهم ذلك عن واجبهم وطرحوه وراءهم ظهريا فما قدموا مفيدا لدنياهم ولا زرعوا صالحا لآخرتهم فإن أرادوا تحصيل السعادتين فإنى أدلهم على ينابيع علم الأخلاق الفياضة ذلك هو (حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) فمن أراد الدنيا فعليه به، ومن أراد الآخرة فعليه به، ومن أرادهما معا فعليه به.

هذا وإن فريقا من الناس عاهدوا الله على الإرشاد لدينه فقبلهم وأخلصوا فى عملهم فرضى عنهم وكان منهم أخونا الفاضل والتقى الورع الشيخ (مصطفى محمد عمارة) خريج دار العلوم فاستخرج لنا من كتاب الجامع الصحيح للإمام البخارى رضى الله عنه نفائس الدرر وعرائس الأفكار وجاء لنا بعذب سائغ وهنىء مرىء ينقع غلة الصادى ويشفى غلة المرتاب وأسمى ذلك (جواهر البخارى) فعلينا عموما وعلى شبابنا الناهض خصوصا أن نحرص على ذلك الكنز الثمين لينشأ أبناء الإسلام على حب دينهم علما وعملا رزقه الله الإقبال والقبول وجزى مؤلفه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء إنه سميع مجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل؟

سليم محمود
المدرس بالمعلمين بالزقازيق

١٤ من المحرم سنة ١٣٤١

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

دار القلم
Dar Al-Qolam